الشيخ مروان محمد الشعار

الأوزاعي

إمام السلف

دار النفائس

بسم الله الرحمن الرحيم

A
922.97
O93s

الأوزاعي

إمام السلف

LAU LIBRARY - BEIRUT
24 APR 2000
RECEIVED

تأليف
الشيخ مروان محمد الشعار

دار النفائس

جميع الحقوق محفوظة

دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان - بناية صفي الدين
ص.ب ١١/٦٣٤٧ أو ١٤/٥١٥٢
برقياً: دانفايسكو - ت ٨١٠١٩٤
أو ٨٦١٣٦٧ بيروت - لبنان

الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

قالوا في الأوزاعي

الأوزاعي إمام يقتدى به

(الإمام مالك)

ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي

(الإمام الشافعي)

كان الأوزاعي من الأئمة

(الإمام أحمد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم ، خص ذاته بحفظ الذكر الحكيم ، من كل شيطان رجيم ، وبعث رسوله الكريم ، إلى الخلق أجمعين ، فأدى الأمانة ، وبلَّغ الرسالة ، ونصح الأمة ، عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن خدمة السّنّة النبوية المشرفة من أجلِّ الأعمال التي يحق للمرء أن يفخر بها ، ويرجو أن تكون له عند الله ذخراً ليوم الحساب .

ومن هذا الباب دخلت ، وأخذت أجمع ما قدر لي جمعه من مرويات إمام السلف الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ـ رضي الله عنه ـ من الأخبار والآثار ، وأرتبها على أبواب الفقه بحيث تخرج أقرب ما تكون إلى « سنن الأوزاعي » .

وقد رأيت أن أقدم لهذه « السنن » أولاً بإفراد كتاب يجمع جلَّ ما ورد من ترجمته في أمهات كتب التاريخ والتراجم وغيرها ، ذلك أن ما صدر حتى اليوم من كتب في هذا الموضوع لا يروي غليل الباحثين ، ولا عطش المريدين ، ولا يقدم مادة صالحة للبحث والتدقيق ، والدرس والتمحيص ، لإيفاء الإمام الجليل حقه من التكريم ، وفهم تلك الحقيقة التي أدركها كبار الأئمة المعاصرين له حتى شهدوا له بالإمامة وحثوا على اتباعه .

وللسابقين من العلماء الأفاضل عذرهم ، إذ لم يكن التطور العلمي التقني

في أزمانهم على ما هو عليه اليوم ، وكانت أعداد كثيرة من أمهات المصادر لا تزال إما مجهول مكانها لم يكتشف بعد ، وإما أنها لا تزال مخطوطة وفي بلاد بعيدة الوصول إليها ليس يسيراً ، وما كان متوافراً لا يحقق الأمنية المرغوبة ، ولا يقدم الصورة المطلوبة .

وبالرغم من تخطي معظم هذه العقبات ، فإن عثرة كبيرة تقف في وجه الباحثين الذين عليهم لدراسة ترجمة الإمام الأوزاعي رضي الله عنه أن يعودوا إلى عشرات الكتب الأمهات ليستخلصوا منها ما يريدون .

وكثيراً ما كان العلماء يقفون ـ وحتى اليوم ـ أمام هذه العقبة ويقولون : هذا جهد لا يقدر على توظيفه إلّا الدول أو المؤسسات العلمية الكبيرة ، فهذا عمل لا يقدر عليه فرد .

لذلك، عزمت متوكلاً على الله، وخضت هذا الغمار، فجمعت ما قدرت على جمعه من ترجمة الإمام الأوزاعي رحمه الله ، وصنفت ثم نسقت ورتبت ـ حسب اجتهادي ـ مقتفياً آثار العلماء السلف رحمهم الله .

ولأن ترجمته تحمل حذف الأسانيد ، فقد حذفتها مكتفياً في معظم الأحيان بذكر الراوي الأول ، وأشرت في الإحالات إلى مصادرها بحيث يمكن لمن أحب أن يعود إليها بسهولة ويسر، كما حذفت من الروايات ما تكرر بلفظه، ولم أثبت إلّا ما كان اختلاف اللفظ فيه جلياً في أكثر من كلمة أو حرف ، كما لم أتدخل في النصوص لا شرحاً ولا تعليقاً إلّا لماماً ، وحيث كان التدخل ضرورياً إما لإثبات حقيقة كانت ضائعة أو لإقرار قضية مشكوك في نتيجتها .

وقد قسمت الترجمة إلى ثلاثة وعشرين فصلاً يسبقها تمهيد ذكرت فيه أبرز ما توصلت إليه من خلال المقابلة بين النصوص والاستعانة بالتواريخ . الأمر الذي كشف عن حقائق كانت خافية ، وأكد معلومات كانت قائمة ، وأزال الشك والوهم عن معلومات اختلف عليها .

وأخيراً ، لا أزعم أنني جمعت كل شيء فهناك الكثير الكثير في المصادر التي لم أتمكن من الاطلاع عليها ، كما أن هناك الكثير أيضاً في المصادر التي

قرأت لم أنقلها ليس إهمالاً وإنما العين تعشى أحياناً وخصوصاً حين يطغى التعب على الرغبة الجامحة في التقاط درر الإمام الأوزاعي رحمه الله .

حسبي أني جمعت ورتبت ، ولا شك أن هناك المزيد لكل مستزيد . وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي ويغفر خطيئتي ، عليه توكلت وإليه أنبت ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الأولين والآخرين .

مروان الشعار

أبرز الحقائق التي تضمنها الكتاب

قد يكون من المفيد للباحثين أن أضع بين أيديهم أبرز الحقائق التي توصلت إليها من خلال عملي في جمع هذه الترجمة ، بحيث تكون معيناً لهم في عملهم ؛ وتندرج هذه الحقائق ضمن أربع مجموعات تشتمل على فصول الكتاب . وهذه المجموعات هي :

أولاً ـ اسمه ، مولده ، نشأته ، أسرته :

قد ثبت أنه سمي ومنذ ولادته « عبد الرحمن » ، ولا صحة لما قيل : إن اسمه كان « عبد العزيز » ، ثم غيره هو إلى « عبد الرحمن » ، وذلك بدليل ما رواه بنفسه عن نفسه في ما ذكر من مناقبه أنه خوطب بـ : أنت عبدي عبد الرحمن ، و : هذا عبد الرحمن بن عمرو .

وأنه ولد في « بعلبك » عام ٨٨ هـ عام فتح مسلمة بن عبد الملك حصن « طوانة » في بلاد الروم .

أن أمه كانت تنتقل به بين قرى وبلدات « البقاع » في الفترة ما بين وفاة أبيه وانتقاله إلى بيت ذلك الشيخ العربي الذي كفله ، وكانت حالة « الترحال » سمة ذلك العهد .

وأنه لم يبق في حضانة أمه بعد وفاة أبيه ـ عام ٩٣ هـ على الأرجح ـ إلّا فترة بسيطة . وكان لا يزال طفلاً صغيراً لم يتجاوز السابعة من عمره حين كفله ذلك الشيخ صديق أبيه وأخذه إلى بيته ورباه وعلمه إلى أن بلغ فوظفه في الديوان .

وأن علاقته بأمه لم تنقطع ، فهي انتقلت معه إلى بيروت عام ١٣٢ هـ بعد أن حبب الرباط إليه عوضاً عن الإقامة في دمشق .

وأنه في عام ١٠١ هـ كان موجوداً في « دير سمعان » مقر إقامة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وأنه بعد أن شهد جنازة عمر رحل إلى مدينة « قنسرين » جنوب مدينة « حلب » . وكان له من العمر ثلاث عشرة سنة وهو بعد يقيم في منزل ذلك الشيخ ومعه .

وأن محلة « الأوزاع » الكائنة في ضواحي دمشق والتي سكن فيها في وقت لاحق إنما هي مسقط رأس أبيه « عمرو بن يحمد » حسب ما قاله الإمام الأوزاعي نفسه عن لسان أبيه .

وأنه من أصل عربي ، حميري ، سيباني . شقيق أبيه هو « أبو عمرو السيباني » وابن عمه يحيى بن أبي عمرو . ولم يشكك أو يشك أي من المؤرخين في أصل يحيى العربي ولا في القرابة التي تجمع يحيى بالإمام عبد الرحمن .

وأنه تزوج أكثر من مرة ، وتزوج أكثر من واحدة في وقت واحد ، وكان له أيضاً ملك يمين ، وذلك وفقاً لما رواه هو عن نفسه .

وأنه أنجب ، من زواج أول ، ثلاث بنات لم يكن لديه غيرهن عام ١٤٧ هـ ، وأنه أنجب ولده محمداً من زواج ثانٍ حوالى عام ١٥٠ هـ .

وأنه حين توفي والده « عمرو بن يحمد » لم يكن تجاوز السابعة ، وأن عمر ولده محمد حين توفي هو لم يتجاوز أيضاً السابعة ، وأن محمداً لم يعش أكثر من سبع وعشرين سنة .

لم يعرف من أسماء بناته سوى « رواحة » التي روت عن أبيها ، وعرف صهران له هما عبد الغفار بن عفان الذي أنجب ولداً سماه عبد الرحمن ، والصهر الثاني كان إسماعيل بن يزيد بن حجر الذي أنجب ولداً سماه عبد الله وكان يكنى بأبي عمرو كجده .

ثانياً ـ مصادر علومه ، علمه ، الإفتاء ، القضاء وانتشار مذهبه :

تلقى الإمام الأوزاعي علومه الأولى على يد ذلك الشيخ العربي الجليل ، وبتوجيهه عن الشيوخ الذين التقاهم إن في دمشق أو دير سمعان أو حماة أو حلب وغيرها من مدن الشام ، وقد توفي شيوخه الأوائل بين عامي ١١١ هـ و ١٣٠ هـ .

وأن أول رحلة له خارج بلاد الشام كانت قبل عام ١١٠ هـ إلى اليمامة وكان موظفاً في الديوان ملحقاً ببعث إلى هناك .

وأنه نبغ في العلم حفظاً وإدراكاً في سن مبكرة ، وخوله نبوغه أن يفتي الناس في « مسائل الفقه » وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، وأفتى في « الحدود » وهو ابن سبع عشرة سنة .

وكان رضي الله عنه من أصحاب مدرسة الحديث ، لم يحبذ الإجتهاد إلّا في ما لا نص فيه من قرآن أو سنّة ، تولى إفتاء الجند ، وجلس للقضاء مجلساً واحداً ثم استعفى .

انتشر مذهبه في بلاد الشام واعتمد لمدة ٢٢٠ سنة بين عامي ١٢٠ و ٣٤٠ هـ ، وكان آخر من عمل به قاضي دمشق أحمد بن سليمان بن حذلم . كما انتشر مذهبه بعد وفاته في بلاد شمال أفريقيا والأندلس لمدة ٤٠ سنة ثم استبدل بمذهب الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ بناءً لرغبة الحكم بن هشام .

ثالثاً ـ المحدث وواضع قواعد التحديث :

كان رحمه الله يكره كتابة الحديث إلّا أنه رضيَ بكتابته بعدما دخل فيه غير أهله ، وقد صنف رضي الله عنه كتابين في الحديث هما « المسند » و« السنن في الفقه » ، وصنف كتاباً في مسائل الفقه ـ الفتاوى ـ وكتاباً رابعاً في « السير » أي علاقات المسلمين بغير المسلمين زمن الحرب .

حرص رحمه الله على السماع من الشيوخ ، مارس العرض ، وقبل الإجازة ، ووضع قواعد للتحديث ارتضاها الخلف الأخيار ولا تزال قائمة حتى يومنا هذا .

كان ثقة ، حافظاً ، حجة ، يحرص على الأخذ عن الثقات ويرى في ذهاب الإسناد ذهاباً للدين ، دعا لإصلاح الخطأ واللحن في الحديث الناجم عن جهل الرواة باللغة العربية .

روى عن شيخيه يحيى بن أبي كثير وابن شهاب الزهري من طريق السماع والمناولة حسب ما ذكر هو ، وسمع من نافع مولى ابن عمر وروى عنه بالواسطة .

رابعاً ـ دفاعه عن السنة وعلاقته بالحكام :

عرف رحمه الله بشدته في الدفاع عن السّنّة النبوية المطهرة وحثه الناس على التزامها ، ووقف في وجه المبتدعة من أصحاب مدرسة الرأي ، وعلماء الكلام ، والقدرية . وغلظ القول في مخالفي السّنّة بل وأفتى في حضرة الخليفة هشام بن عبد الملك بقتل غيلان القدري فقتل الخليفة غيلان .

دافع عن الصحابة رضوان الله عليهم وحث تلامذته على عدم ذكرهم إلاّ بخير ، وعلى عدم الخوض في أحاديث الفتنة .

كان لا يخاف في الله لومة لائم فوقف في وجه ظلم الأبرياء ، وأكل أموال الغير بالباطل ، وقتل الناس بغير حق .

وكانت علاقته بالحكام مميزة ، قدم لهم النصيحة فقبلوها ، فاحترموه وأكرموه في العهدين الأموي والعباسي ، وهو لم يكن معارضاً ولا مناوئاً للحكام ، كما لم يكن متزلفاً ولا خدّاعاً .

هذه كانت أبرز معالم الحقائق التي تضمنها الكتاب الذي أثبتنا فيه طائفة كبيرة من رسائله ومواعظه وأقواله ومواقفه وصفاته ومناقبه والحكايات التي قيلت عن لسانه وعنه ، ونضع في الصفحات التالية أمام الباحثين تفصيل ما أجملنا وبالله التوفيق .

الفصل الأول ١

هويته وعصره

اسمه وكنيته :

هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ، لم يذكر المؤرخون غير اسمه واسم أبيه واسم جده . وفي حين اتفقوا على اسم أبيه « عمرو »[(١)] اختلفوا على اسمه واسم جده .

فجمهور المؤرخين قال إن اسمه هو « عبد الرحمن » باستثناء ما قاله أبو زرعة الدمشقي « كان اسم الأوزاعي عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن »[(٢)] وليس هناك ما يدعم هذا القول أو يؤيده .

أما اسم جده فالذي اختاره جمهور المؤرخين ومنهم ابن عساكر وأبو الفداء وابن حبان وابن حجر والنووي والذهبي وابن خلكان هو « يحمد » واختار آخرون كابن كثير والسمعاني والشيرازي « محمد »[(٣)] . ولم يختلف المؤرخون على كنيته فهو « أبو عمرو » .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، البداية والنهاية ١١٥/١٠ ، التاريخ الكبير ترجمة رقم ١٠٣٤ ، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦ ، مروج الذهب ٣٧٢/٣ ، الأنساب للسمعاني ٢٢٧/١ ، وفيات الأعيان ١٢٧/٣ .

(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، محاسن المساعي ٥٨ ، سير أعلام النبلاء ١٠٩/٧ .

(٣) البداية والنهاية ١١٥/١٠ .

مولده ونشأته :

ولد الإمام الأوزاعي رضي الله عنه في حياة الصحابة سنة ثمان وثمانين من الهجرة في « بعلبك » وشذ محمد بن شعيب فقال : « سألت الأوزاعي عن مولده فقال سنة ثلاث وتسعين »(١) وهذا خطأ إذ الثابت أن الإمام رضي الله عنه ولد عام فتح « طوانة » وطوانة فتحت على يد مسلمة بن عبد الملك عام ثمانية وثمانين(٢) .

توفي والده وهو في سن الطفولة فربته أمه إلى أن احتضنه أحد مشايخ العرب الأجلاء .

قال الفسوي : سمعت العباس بن الوليد بن مزيد عن شيوخهم قالوا : قال الأوزاعي : « مات أبي وأنا صغير فذهبت ألعب مع الصبيان، فمر بنا فلان - وذكر شيخاً من العرب جليلاً - قال: ففر الصبيان حين رأوه وثبتّ أنا. فقال: ابن من أنت ؟ فأخبرته فقال : ابن أخي يرحم الله أباك . فذهب بي إلى بيته فكنت معه حتى بلغت فألحقني في الديوان »(٣) .

وعن الفترة التي سبقت احتضان الشيخ العربي للأوزاعي يقول العباس بن الوليد : « فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا تعجبه من الأوزاعي فكان يقول : سبحانك تفعل ما تشاء ، كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حجر أمه ، تنقله من بلد إلى بلد وقد جرى حكمك أن بلغته حيث رأيته »(٤) .

أما عن الفترة التي سبقت دخوله مجال الخدمة العامة بفترة وجيزة فقد نقل « ضمرة » عن الأوزاعي قوله : « كنت محتلماً أو شبها به في خلافة عمر بن عبد العزيز »(٥) .

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١٠٩ - ١١٠ .
(٢) دول الإسلام ٥٢ ، وطوانة حصن من الحصون الكبيرة في بلاد الروم .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، وفي سير أعلام النبلاء ٧/١١٠ ، تاريخ الإسلام ٦/٤٨٦ .
(٤) البداية والنهاية ١٠/١١٥ ، وفيات الأعيان ٣/١٢٧ ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٠ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط)، سير أعلام النبلاء ٧/١٠٩، تاريخ الإسلام ٦/٤٨٥.

وللحافظ الذهبي رحمه الله رواية عن مولد الإمام الأوزاعي ونشأته مخالفة للثابت ولما رواه الإمام عن نفسه ، يقول الحافظ الذهبي : قال الوليد بن مزيد : « مولده ببعلبك ومنشؤه بالكرك - قرية بالبقاع - ثم نقلته أمه إلى بيروت »(١) وفي رواية أخرى له قال : مولد الأوزاعي ببعلبك . . . »(٢) .

وهاتان الروايتان مخالفتين من أوجه :

الوجه الأول : أن أمه لم تستمر في حضانته فترة طويلة فقد ضمه الشيخ العربي إلى أهله وكان معه حتى بلغ وتوظف .

الوجه الثاني : أن الأوزاعي لم ينتقل إلى بيروت إلَّا بعد زوال الدولة الأموية وفي بداية العهد العباسي وتحديداً عقب لقائه عبد الله بن علي حيث فضل الرباط على الساحل على البقاء في دمشق ، وحين وصل إلى بيروت لم يكن يعرفها أو يعرف حتى اسمها فسأل المرأة التي وجدها عند المقابر قائلاً : « أين العمارة ؟ » ولو كان يعرفها ما سأل .

الوجه الثالث : أن الحافظ الذهبي المشهور بدقته لو كان متأكداً من نقل أم الأوزاعي له إلى بيروت لجزم بذلك . لكنه اكتفى بسرد الروايات والتي تقتصر على : « تنقله من بلد إلى بلد »(٣) أو تتجاهل ذلك مثل : « ربي يتيماً فقيراً في حجر أمه »(٤) .

ويروي الحافظ أبو نعيم بسنده عن إسماعيل بن عياش وابن المبارك عن الأوزاعي قال : « شهدت جنازة عمر بن عبد العزيز - دفن حيث توفي بدير سمعان - ثم خرجت أريد قنسرين - بين حماة وحلب - فمررت على راهب يثير على ثورين له ، أو حمارين ، فقال : يا هذا أحسبك شهدت وفاة هذا الرجل ؟ قلت له : نعم ، فأرخى عينيه فبكى سجاماً ، فقلت له : ما يبكيك ولست من أهل دينه ؟ قال : إني لست أبكي عليه ، ولكن أبكي على نور كان في الأرض فطفىء »(٥) .

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١١٠ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٨٠ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٧/١١٠ .
(٤) تذكرة الحفاظ ١/١٧٨ - ١٧٩ .
(٥) حلية الأولياء ٥/٣٣٥ .

وهكذا نرى أنه في عام ١٠١ هـ وكان عمره ثلاثة عشر عاماً لم يكن يعيش مع أمه في بعلبك أو الكرك . وهو في تلك السن كان على قدر من العلم جعل الناس تسأله . ولعل ذهابه إلى قنسرين كان إلى حيث كان يقيم مع ذلك الشيخ العربي الجليل الذي كفله ، خصوصاً وأنه قال : فذهب بي إلى بيته فكنت معه حتى بلغت .

أصله ونسبه :

اختلف المؤرخون في سبب نسبته إلى الأوزاع فـ :

منهم من يقول : نسب إلى الأوزاع لأنه من بني الأوزاع وهم يمنيون حميرون ، نزل الكثيرون منهم قرية بدمشق على طريق « باب الفراديس »[١] فسميت باسمهم .

ومنهم من يقول : الأوزاع أخلاط القبائل ، وبقايا مجتمعة من قبائل شتى من العرب .

ومنهم من يقول : نزل الإمام قرية الأوزاع بدمشق فنسب إليها .

ومنهم من يقول : إن أصل الأوزاعي من سبي السند أو اليمن فهو من عنصر غير عربي ، نزل في الأوزاع فغلب عليه ذلك .

والراجح أنه عربي ، حميري ، سيباني ، ابن عم يحيى بن أبي عمرو السيباني .

قال الهيثم بن خارجة : سمعت أصحابنا يقولون : « ليس هو من الأوزاع ، هو ابن عم يحيى بن أبي عمرو السيباني لحّا[٢] ، إنما كان ينزل قرية الأوزاع ، إذا خرجت من باب الفراديس »[٣] ، «نسب إلى الأوزاع وليس منهم»[٤] .

---

(١) باب الفراديس يعرف اليوم بباب العمارة .
(٢) لحّا : لاصق النسب أي أن « أبو عمرو السيباني » عم الأوزاعي شقيق أبيه .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) . سير أعلام النبلاء ١٠٩/٧ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

وقال البخاري : « لم يكن من الأوزاع بل نزل فيهم »[١] .

وجاء في « جمهرة أنساب العرب » عند الكلام على قبائل حمير : « وابن عم أبيهم لحّا ، سيبان بن الغوث بن سعد ، ومن ولده الفقيه النبيه الأوزاعي وهو عبد الرحمن بن عمرو ، وابن عمه يحيى بن أبي عمرو السيباني ، ولم يكن أوزاعياً لكنه سكن يمين الأوزاع فنسب إليهم »[٢] .

قال ضمرة : « الأوزاعي حميري »[٣] .

وقال أحمد بن سعيد : سمعت العباس بن الوليد يقول : « إنما سمي الأوزاعي لأنه كانت هجرته معهم فنسب إليهم وهو سيباني من بني سيبان »[٤] .

وقد كتب الأوزاعي إلى يحيى بن أبي عمرو ويذكر قرابته منه[٥] .

وقال الطبري : « قيل له الأوزاعي ـ وهو سيباني ـ بسكناه فيهم »[٦] .

وقال يزيد بن محمد بن إياس : سمعت محمد بن أحمد المقدسي يقول : « الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو ، وكان ينزل الأوزاع ، نسب إلى الأوزاع وليس منهم »[٧] .

والثابت أيضاً أن عمرو بن يحمد والد الإمام الأوزاعي نشأ وترعرع في محلة الأوزاع ثم انتقل بعد ذلك إلى بعلبك حيث أنجب هناك عبد الله وعبد الرحمن .

فقد روى ابن عساكر بسنده عن محمد بن كثير قال : سمعت الأوزاعي يوماً ، وذكر أباه ، فبكى بكاءً خفيفاً لم ينتبه له إلاّ من قرب منه وتأمله ، ثم دعا له . وجعل يترحم عليه ، ثم قال : « حدثني أبي قال : كنا أغيلمة أتراباً نلعب في ميدان الأوزاع ـ حي مقابل باب الفراديس ـ بربض مدينة دمشق ، فمر بنا راكب مسرع ، فاعترضه رجل فسأله وأنا أسمع ، فقال : من أين جئت ؟ قال :

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠٩/٧ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٣٥ .
(٣) و (٤) و (٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) ذيول تاريخ الطبري ٦٥٦/١١ .
(٧) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

من المدينة : قال : هل وراءك من خبر ؟ قال : نعم قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب »[1] .

إذن كان مسقط رأس والد الأوزاعي الأوزاع ، والأوزاعي إنما عاد إلى مسقط رأس أبيه عندما كبر والتحق بالديوان . وأخذ الحديث عن أوزاعيين ، روى البيهقي بسنده عن الأوزاعي قال : « حدثني ـ رجل منا ـ يقال له نهيك بن يريم »[2] . ونهيك هذا أوزاعي يحدث عن أوزاعي آخر هو مغيث بن سمي ، وروى البيهقي[3] أيضاً : « حدثني أبو عمار[4] ـ رجل منا ـ قال » ، وهكذا ثبت أن الأوزاعي عربي نسب إلى الأوزاع التي هي بقايا قبائل عربية أتت إلى بلاد الشام من اليمن وذلك بسكناه فيهم .

هيئته :

قال العباس بن الوليد : سمعت محمد بن عبد الرحمن السلمي قال : « رأيت الأوزاعي وكان فوق الربعة ، خفيف اللحية ، به سمرة ، وكان يخضب بالحناء »[5] . ولم يخضب الأوزاعي شعر رأسه ولحيته إلّا بعد أن غزاه الشيب .

وكان يلبس الطيلسان الأخضر ، ويلبس العمامة ويحض عليها وخصوصاً أيام الجمع . وكانت عِمّته مدورة بلا عَذَبَة .

قال أبو زرعة : حدثنا أبو مسهر قال : حدثنا صدقة بن خالد قال : « رأيت على الأوزاعي قلنسوة سوداء في أيام ابن سراقة »[6] .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٩/٣٢٠ ـ ٣٢١ .
(٢) السنن الكبرى ٨/٩ .
(٣) المصدر السابق ٢/١٥٢ .
(٤) أبو عمار هو شداد بن عبد الله .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تاريخ الإسلام ٦/٤٨٦ ، سير أعلام النبلاء ٧/١١١ (وفي رواية للذهبي قال خفيف اللحم بدل خفيف اللحية ـ تذكرة الحفاظ ١/١٨٢) .
(٦) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٦٨ و ٢٣١٩ .

وقال الوليد بن مزيد : سمعت الأوزاعي يقول : « العمائم تيجان العرب . وكان يقول : اعتموا تزدادوا حلماً » .

قال الوليد بن مزيد : « رأيت الأوزاعي يعتم فلا يرخي لها شيئاً »[1].

أسرته :

ذكر المؤرخون أنه كان للإمام الأوزاعي أخ أكبر منه اسمه عبد الله بن عمرو ، روى عنه الإمام الأوزاعي وقيل إنه اتهم بالقدر . فكتب إليه الإمام ينصحه .

ولم يذكر المؤرخون شيئاً عن والد الإمام غير ما أشار إليه الإمام ، ولا عن أمه ولا حتى عن أخواله ، لكنهم ذكروا أنه كان له عم واحد هو كما أسلفنا « أبو عمرو السيباني » الذي أنجب يحيى وكان على صلة بالإمام رحمه الله .

وقد تزوج الإمام الأوزاعي أكثر من امرأة وكان لديه ملك يمين ، وقد نقل الحافظ الذهبي عن الأوزاعي قوله ـ في معرض إظهار موقفه من الفتنة ـ : « فارقت نسائي وأعتقت رقيقي » وسنورد تفاصيل ذلك في موضعه .

وأنجب الأوزاعي ثلاث بنات وصبي .

أما البنات فقد كن موجودات سنة ١٣٢ هـ وأشار إلى ذلك الأوزاعي نفسه عند لقائه عبد الله بن علي حين قال : « إن من ورائي حرماً يحتجن إلى القيام عليهن وسترهن وقلوبهن مشغولة بسببي » .

والإشارة الثانية إلى بناته جاءت عند لقائه عام ١٤٧ هـ المهدي لتهنئته بتسميته ولياً لعهد المنصور ، فقد أرادت زوجة المهدي أن تكرمه فسألت عنه فقيل لها : له ثلاث بنات فأهدت إليهن قماشاً .

ولم يذكر المؤرخون سوى اسم إحداهن وهي « رواحة » التي روت عن أبيها ، وتزوجت رواحة من « عبد الغفار بن عفان » وأنجبا ولداً سماه عبد الرحمن على اسم جده الإمام ، أما الإبنة الثانية فلم يرد اسمها إنما ذكر

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١٣٢ .

المؤرخون أنها تزوجت من « إسماعيل بن يزيد بن حجر » وأنجبا أيضاً ولداً سمياه عبد الله وكانت كنيته كجده « أبو عمرو » . وأما الإبنة الثالثة فلم يأت أي من المؤرخين على ذكر أخبارها .

أما الصبي فهو « محمد بن عبد الرحمن » الذي ولد بعد عام ١٤٨ هـ إلاّ أنه لم يعمر طويلاً فمات في خلافة هارون الرشيد عام ١٧٧ هـ ، ذلك أن الإمام الأوزاعي رحمه الله تزوج « جويرية أم يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي» ويحيى هذا ولد عام ١٤٨ هـ وإذا كانت أم يحيى هي التي أنجبت محمداً فما بين فترة ولادة يحيى وزواجها من الإمام الأوزاعي ثم حملها فولادة محمد يكون هذا الأخير قد ولد حوالى العام ١٥٠ هـ إذا افترضنا أنها حملت به مباشرة بعد زواجها ولم ترضع يحيى .

من ذلك يتبين أن محمداً كان في حوالى السابعة من عمره حين توفي والده عام ١٥٧ هـ وعاش بعد أبيه على قول الحافظ الذهبي عشرين سنة فقد جاء في « تاريخ الإسلام » : « قال العباس بن الوليد أدركت أهل زمان محمد ولد الأوزاعي وما كانوا يشكون أنه من الأبدال »[١] .

قال الذهبي : قلت : « عاش محمد بعد أبيه عشرين سنة وكان عابداً قانتاً لله أخذ عنه أبو مسهر »[٢] . وما رواه محمد عن أبيه لا يعدو بضعة آثار وحكايات . وقال محمد بن عبد الرحمن السلمي البيروتي : « كان للأوزاعي ابن يقال له محمد ، وكان من أعبد خلق الله »[٣] .

صفاته :

قال الحافظ أبو نعيم : « هو العلم المنشور ، والحكم المشهور ، الإمام المبجل ، والمقدام المفضل ، عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعي رضي الله تعالى عنه . كان واحد زمانه ، وإمام عصره وأوانه ، كان ممن لا

(١) تقدمة المعرفة ٢٠٨ « وقد أدركت محمد بن الأوزاعي هذا وما يشك أهل زمانه إنه كان من الابدال » الجرح والتعديل ٣١٨/٢/٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٠/٢٣ .

(٢) تاريخ الإسلام ٤٨٨/٦ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٦/٢٣ .

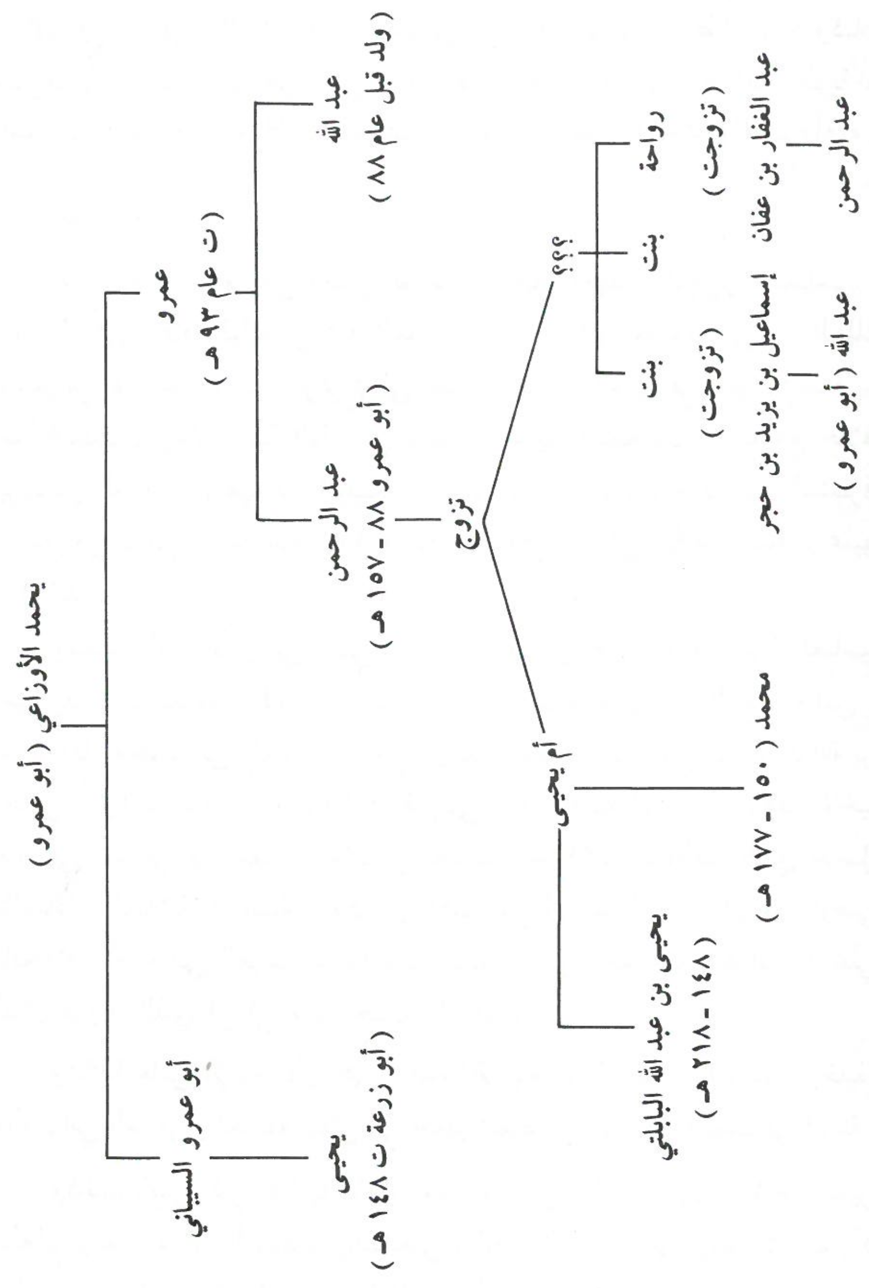

يخاف في الله لومة لائم ، مقوالاً بالحق لا يخاف سطوة العظائم »[1] وكان متواضعاً ، سريع الرجوع إلى الحق إذا سمعه ، وكان ذا حافظة قوية ، فصيحاً ، كريماً ، وفياً ، وكان صاحب عبادة ، وخشوع ، عظيم الاحترام للعلم وأهله .

عصره :

عاش الإمام الأوزاعي رضي الله عنه في ظل العهدين الأموي والعباسي . فقد ولد في خلافة الوليد بن عبد الملك ، ونشأ في عهد سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، وترعرع في عهد يزيد ، وشب في عهد هشام بن عبد الملك ، وعاش فتنة الوليد بن يزيد ، وبداية اضمحلال الدولة مع خلافة يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، وانقراضها في المشرق بمقتل مروان بن محمد عام ١٣٢ هـ بعد ملك دام حوالي ٩١ سنة تعاقب عليها ١٤ خليفة .

وشهد الإمام الأوزاعي رضي الله تعالى عنه إرهاصات قيام الدولة العباسية حين بدأت ـ عند تمام المائة سنة ـ الدعوة في العراق وخراسان لأبناء العباس ، بعد وفاة محمد بن الحنفية الذي أوصى لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، والذي توفي عام ١١٤ هـ فأوصى بدوره لابنه إبراهيم . وهذا الأخير قتل في السجن في عهد مروان بن محمد عام ١٣٢ هـ الأمر الذي عجل بالمناداة بالخلافة العباسية ، وكان إبراهيم قبل أن يمسكه مروان قد أوصى بالخلافة لأخيه أبي العباس عبد الله بن محمد الذي وجه عمه عبد الله بن علي لقتال مروان الذي فر إلى مصر حيث قتل هناك .

وهكذا عاش الإمام الأوزاعي رحمه الله قيام الدولة العباسية وعهد الخليفة الأول أبي العباس والخليفة الثاني أبي جعفر المنصور ومات قبله بحوالي السنة .

وكانت الفترة التي عاشها الإمام الأوزاعي من سنة ٨٨ إلى ١٥٧ هـ متميزة بالعلم والعلماء من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين في مجالات القرآن والتفسير ، والحديث والفقه ، والكلام والأدب ، والإدارة والتنمية ، خصوصاً

(١) حلية الأولياء ٦/١٣٥ .

في بلاد الشام ؛ بدءاً من العلماء من عامة الناس ، وانتهاء بالخلفاء العلماء الأمويين والعباسيين .

وفي تلك الفترة عُرِّبت الدواوين ، وانتشرت الترجمة والتدوين ، وازدهرت حركة العمران .

ومع مجيء القرن الثاني للهجرة كثر القراء والمحدِّثون ، والشعراء والنقلة ، والمترسلون والكتاب ، وذلك بكثرة الفتوحات وفرط العناية بالعلم والأدب ، وشدة الحاجة إليهما .

وكان من أبرز رجالات تلك الفترة الأئمة مالك بن أنس وسفيان الثوري والحسن البصري ومحمد بن سيرين وأبو حنيفة وحماد بن زيد والزهري وعطاء بن أبي رباح ويحيى بن أبي كثير وحسان بن عطية ومعمر بن راشد والليث بن سعد والأوزاعي وغيرهم .

وفي تلك الفترة اشتد الجدل والتناظر بين الفرق ، وكان العلماء يرحلون لأجل هذه المناظرات إلى الأمصار ، في حين كانت قمتها عند التقاء العلماء في موسم الحج .

ويروي الإمام الأوزاعي عن شيخه حسان بن عطية أن دراسة القرآن الكريم والعلوم الشرعية بدأت في بلاد الشام في عهد عبد الملك بن مروان ، قال : « الدراسة محدثة أحدثها هشام بن إسماعيل المخزومي في قدمته على عبد الملك فحجبه عبد الملك فجلس بعد الصبح في مسجد دمشق وعبد الملك في الخضراء ، فأخبر أن عبد الملك يقرأ في الخضراء ، فقرأ هشام بن إسماعيل فجعل عبد الملك يقرأ بقراءة هشام ، فقرأ بقراءة مولى له ، فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد فقرأ بقراءته »[1] .

وفي رواية ثانية للأوزاعي عن خالد بن دهقان قال : « أول من أحدث الدراسة بدمشق ـ وقال محمد بن خريم : في مسجد دمشق ـ هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وأول من أحدث الدراسة في فلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي ، فممن حفظ لنا اسمه ممن كان

(١) ابن عساكر ٢/ق ١/٤٩ (مطبوع) .

يحضر الدراسة أو من يوصف بالعلم أو بالرياسة هشام بن إسماعيل المخزومي ـ الذي تقدم ذكره ـ وقد ولاه عبد الملك بن مروان أمر المدينة ، ورافع مولاه ، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر وقد ولي أفريقية لهشام بن عبد الملك ، وابناه عبد الرحمن ومروان ابنا إسماعيل .

ومن القضاة أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني ، ونمير بن أوس الأشعري . ويزيد بن أبي مالك الهمداني ، وسالم بن عبد الله المحاربي ومحمد بن عبد الله بن لبيد الأسدي .

ومن الفقهاء والمحدِّثين والحفاظ المقرئين : أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى معاوية ، وأبو عبد الله مكحول ، وأبو أيوب سليمان بن موسى الأشدق ، وعبد الله بن زِبَرْ الرّبعي ، وأبو إدريس الأصفر عبد الرحمن بن عراك وعبد الرحمن بن عامر اليحصبي أخو عبد الله بن عامر . ويحيى بن الحارث الذماري وعبد الملك بن النعمان المزني ، وأنس بن أنيس العذري وسليمان بن بزيع القارىء وسليمان بن داود الخشني ، وهزان بن حكيم القرشي ، ومحمد بن خالد بن أبي ظبيان الأزدي ويزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر وعياش بن دينار وغيرهم »[1] .

الأوزاعي بين العهدين :

الثابت تاريخياً أن الإمام الأوزاعي رضي الله تعالى عنه غادر دمشق قبيل دخول العباسيين إليها وتوجه إلى الكرك في البقاع ، وبعد ثلاثة أيام ذهب إلى حماة لملاقاة عبد الله بن علي ، ومن حماة توجه إلى بيروت حيث استقر مبتعداً عن خضم الأحداث في دمشق . بعد ذلك كانت بيروت مركز انطلاقه غازياً وحاجاً ، وزائراً لبيت المقدس يعود إليها بعد كل رحلة ، إلى أن وافاه الأجل فيها عليه رحمة الله .

وقد استطاع الإمام الأوزاعي أن يحافظ على المكانة التي كانت له أيام الأمويين وأقره عليها العباسيون .

(١) ابن عساكر ٢ / ق ١ ص ٤٩ ـ ٥٢ (مطبوع) .

٢ الفصل الثاني

مصادر علومه

حددت المصادر التاريخية بعض الملامح والمحطات التي بالوقوف عندها نلمس من أين استقى الإمام الأوزاعي علومه في مرحلة الطفولة وفي أول شبابه ، وبالتالي تَمَكنه من إصدار الفتاوى وهو في سن صغيرة ، ومن هذه الملامح والمحطات :

في الطفولة :

بعد وفاة والده ـ عام ٩٣ [1] ـ تولى رعايته شيخ عربي جليل حسب قول الإمام الأوزاعي رضي الله عنه ، وذهب به إلى بيته ، وبقي معه إلى أن بلغ ، فألحقه الشيخ بالديوان .

وحتى يقبل في الديوان كان لا بد أن يكون على قدر من العلم خصوصاً القراءة والكتابة ، كيف وقد شهد له أقرانه وتلامذته أنه كان يحفظ القرآن الكريم ويتدبره ، ويفقه السّنّة النبوية المطهرة ويعمل بها . ولا أدل على ذلك من قول الشيرازي في طبقاته إنه استفتي وله ثلاث عشرة سنة . أي بلغ حداً من العلم استطاع أن يفرض على الناس سؤاله وهو لما يبلغ الحلم .

وإذا افترضنا أنه بلغ وهو في سن الرابعة عشرة أي في أواخر خلافة عمر بن

(١) حسب رواية الأوزاعي فإنه حين توفي أبوه خرج يلعب مع الصبيان في الحي . وإنه أجاب على سؤال الشيخ العربي . وحتى يخرج ويتكلم ويعي ما يقول لا أقل من أن يكون عمره ٥ سنوات وهو ولد عام ٨٨ ، فالأرجح أن والده توفي عام ٩٣ أو قبل ذلك .

عبد العزيز رضي الله عنه استناداً إلى قول الإمام الأوزاعي نفسه « كنت محتلماً أو شبها به في خلافة عمر بن عبد العزيز » فإنه يكون قد أفتى في عهد عمر .

أول الشباب :

ولم تكن الأيام تمر دون أن يكتسب الأوزاعي مزيداً من العلم ويحفظ الكثير من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام خصوصاً وأن تلك الفترة كانت تضم بين جنباتها في بلاد الشام مشاهير الفقهاء والمحدثين والوعاظ ومن أبرزهم حسب سني الوفاة :

القاسم بن مخيمرة (ت ١١١ هـ) القاسم بن عبد الرحمن (ت ١١٢ هـ) رجاء بن حيوة (ت ١١٢ هـ) مكحول الشامي (ت ١١٢ أو ١١٣ هـ) عبد الله بن أبي زكريا (ت ١١٧ هـ) عبد الله بن عامر (ت ١١٨ هـ) عبد الرحمن بن جبير بن نفير (ت ١١٨ هـ) سليمان بن موسى الأشدق (ت ١١٩ هـ) سليمان الداراني (ت ١٢٠ هـ) نمير بن أوس (ت ١٢١ هـ) ربيعة بن يزيد (ت ١٢٣ هـ) بلال بن سعد (توفي في خلافة هشام بن عبد الملك بين عامي ١٠٥ و ١٢٥ هـ) حسان بن عطية (توفي بين عامي ١٢٠ و ١٣٠ هـ) أيوب بن موسى (ت ١٣٢ هـ) يزيد بن جابر الأزدي (ت ١٣٤ هـ) عطاء الخراساني (ت ١٣٥ هـ) العلاء بن الحارث (ت ١٣٦ هـ) محمد بن الوليد الزبيدي (ت ١٤٨ هـ) إبراهيم بن أبي عبلة (ت١٥٢ هـ) يونس بن يزيد الأيلي (ت١٥٢ هـ) ثور بن يزيد (ت١٥٣ هـ) .

وقد استطاع الإمام الأوزاعي رحمه الله ، وهو في وسط هؤلاء العلماء أن يتفوق عليهم ، فيقف في حضرة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك ويناظر القدري فيغلبه ويفتي بقطع رقبته فيقطعها الخليفة . وهذا القدري (ت ١٠٥ هـ) الذي عجز شيخ الإمام الأوزاعي حسان بن عطية عن مواجهته ، أما بعد فتوى الأوزاعي فقد هلل شيخه الأول نمير بن أوس وكتب إلى الخليفة يزيل ما قد يكون علق في صدره من فتوى الأوزاعي ويحمد له تنفيذها .

فالإمام الأوزاعي أفتى في الثالثة عشرة من عمره في مسائل فقهية وأفتى في السابعة عشرة من عمره في مسائل عقدية .

الرحلة في طلب العلم

إلى اليمامة والبصرة :

وكأن الأوزاعي لم يعد يجد ما يأخذه عن علماء الشام لا من شيخه الأول نمير بن أوس ولا من الآخرين فبدأ يتطلع إلى خارج البلاد الشامية . إلى أن ضرب عليه بعث إلى اليمامة ، يقول الأوزاعي : « فلما قدمت اليمامة ودخلت مسجد الجامع ، فلما خرجنا قال لي رجل من أصحابنا : رأيت يحيى بن أبي كثير معجباً بك يقول : ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب ، قال : فجالسته فكتبت عنده أربعة عشر كتاباً أو ثلاثة عشر كتاباً فاحترق كله »[(١)] .

وفي رواية أخرى للذهبي قال : « وضرب علينا بعث إلى اليمامة ، فلما دخلنا مسجدها قال لي رجل : رأيت يحيى بن أبي كثير معجباً بك يقول : ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب ، قال : فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتاباً فاحترقت . رواها محمد بن أيوب بن سويد عن أبيه وزاد : فقال لي يحيى : ينبغي لك أن تبادر إلى البصرة لعلك تدرك الحسن وابن سيرين ، فانطلقت إليها فوجدت الحسن قد مات . فأخبرنا الأوزاعي أنه دخل على ابن سيرين فعاده ، ثم مات بعد أيام فما سمع منه »[(٢)] .

وفي رواية لابن عساكر بسنده عن ابن سويد ـ قال : « إن الأوزاعي خرج في بعث إلى اليمامة ، فلما وصل إليها دخل مسجدها ، فاستقبل سارية يصلي إليها ، وكان يحيى بن أبي كثير قريباً منه ، فجعل يحيى ينظر إلى صلاته فأعجبته وقال : ما أشبه صلاة هذا الفتى بصلاة عمر بن عبد العزيز ، قال : فقام رجل من جلساء يحيى فانتظر حتى إذا فرغ الأوزاعي من صلاته أخبره بما قال يحيى ، فجاء الأوزاعي حتى جلس إليه ، فسأله عن بلده وعن حاله وجرى بينهما كلام ، فترك الأوزاعي الديوان وأقام عند يحيى مدة يكتب عنه ويسمع منه . فقال له يحيى : ينبغي لك أن تبادر إلى البصرة لعلك أن تدرك الحسن البصري ومحمد بن سيرين فتأخذ عنهما ، فانطلق إليهما فوجد الحسن قد مات

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ـ سير أعلام النبلاء ٧/ ١١٠ ، تاريخ الإسلام ٦/ ٤٨٦ .
(٢) تاريخ الإسلام ٦/ ٤٨٦ .

قبل دخوله بشهرين وابن سيرين حي ، فأخبرنا الأوزاعي أنه أتى بابه وهو مريض ، قال : فكنا ندخل فنعوده ونحن قيام لا نتكلم وهو أيضاً لا يتكلم فمكثنا أياماً ، فخرج إلينا الرجل الذي كان يوصلنا إليه فقلنا له : ما خبر الشيخ ؟ قال : تركته قد لزق لسانه بحنكه وهو يقول لا إله إلاّ الله ، مات من يومه ذلك ، وكان به البطن »[١] . وقد توفي الإثنان عام ١١٠ هـ .

وفي رواية للذهبي بسنده عن ابن سويد قال : « إن الأوزاعي خرج في بعث اليمامة ، فأتى مسجدها ، فصلى ، وكان يحيى بن أبي كثير قريباً منه ، فجعل ينظر إلى صلاته فأعجبته ثم إنه جلس إليه ، وسأله عن بلده ، وغير ذلك ، فترك الأوزاعي الديوان وأقام عنده مدة يكتب عنه ، فقال له : ينبغي لك أن تبادر إلى البصرة لعلك تدرك الحسن وابن سيرين فتأخذ عنهما ، فانطلق إليهما ، فوجد الحسن قد مات وابن سيرين حي ، فأخبرنا الأوزاعي أنه دخل عليه فعاده ومكث أياماً ومات ولم يسمع منه ، قال : وكان به البطن »[٢] .

وفي رواية للرازي بسنده عن يزيد بن عبد الله بن صالح البيروتي قال : « كان سبب طلب الأوزاعي العلم أنه ضرب عليه بعث ـ يعني إلى اليمامة ـ فلما دخلوا مسجدها ويحيى بن أبي كثير جالس في المسجد فنظر إليهم فقال : أمَا أنه إن كان عند أحد من هؤلاء القوم خير فهو عند هذا الفتى ـ يعني الأوزاعي ـ ثم مر به وهو قائم يصلي فقال لجلسائه : ما رأيت مصلياً قط أشبه بعمر بن عبد العزيز بصلاته من هذا الفتى . قال : فلقيه شيخ كان جليساً ليحيى فقال : يا فتى إن شيخنا لا يزال يحسن ذكرك ، قال : فأتاه الأوزاعي كأنه أراد أن يقضي ذمامه ، فلما سمع العلم ونشفه قلبه رفض الديوان وأقبل على يحيى ـ يعني ابن أبي كثير »[٣] .

وقال أبو زرعة وابن عساكر ـ السند واللفظ لأبي زرعة ـ عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال : « قدمت البصرة بعد موت الحسن بنحو من أربعين يوماً ،

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) سير أعلام النبلاء ١١١/٧ .
(٣) تقدمة المعرفة ١٨٦ ، والرازي هو أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي .

قال : ودخلت على محمد بن سيرين في مرضه فاشترط علينا أن لا نجلس فسلمنا قياماً »[١] .

وقال ابن عساكر بسنده عن أبي الأحوص محمد بن الهيثم بن حماد القاضي قال : سمعت محمد بن كثير يقول : قال الأوزاعي : « خرجت إلى الحسن » .

وبسنده عن أحمد بن عبد الواحد عن محمد بن كثير عن الأوزاعي قال : « خرجت أريد الحسن وابن سيرين فوجدت الحسن قد مات ووجدت ابن سيرين مريضاً » .

زاد المتوكلي ـ من رجال السند الأول ـ : « فدخلنا عليه نعوده ، وقالا : فمكث أياماً ثم مات »[٢] .

ويروي ابن عساكر أيضاً ـ بسنده ـ عن ضمرة قال : حدثنا الأوزاعي قال : « كنا نعود ابن سيرين قياماً . وكان به البطن »[٣] .

أما ابن كثير فقال : « اكتتب مرة في بعث إلى اليمامة فسمع الحديث من يحيى ابن أبي كثير وانقطع إليه فأرشده إلى الرحلة إلى البصرة ليسمع من الحسن وابن سيرين فسار إليهما فوجد الحسن قد توفي من شهرين ووجد ابن سيرين مريضاً ، فجعل يتردد لعيادته ، فقوي المرض به ومات . ولم يسمع منه الأوزاعي شيئاً ، ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الأوزاع خارج باب الفراديس ، وساد أهلها في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الإسلام »[٤] .

---

(١) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٧١ ـ ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وبألفاظ متقاربة في تهذيب التهذيب ٢٤٠/٦ ، تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٢٣١٠ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، وبنحوه في سير أعلام النبلاء ١١١/٧ وتذكرة الحفاظ ١٧٩/١ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) البداية والنهاية ١١٦/١٠ .

رحلته إلى المدينة المنورة :

بعد عودته من البصرة واليمامة إلى دمشق لم تشر المصادر التاريخية إلى رحلات أخرى قام بها الإمام الأوزاعي ، فهو عاد ليلتقي من جديد العلماء الأحياء ويتذاكر معهم كنمير بن أوس والقاسم بن مخيمرة الذي أخذ عنه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وقد توفي القاسم في العام التالي ١١١ هـ ومكحول ورجاء بن حيوة وأخذ عن عمرو بن شعيب (ت ١١٨ هـ) . قال أبو زرعة بسنده عن الوليد بن مسلم قال : حدثني الأوزاعي قال : « حدثني عمرو بن شعيب ومكحول (ت ١١٢ أو ١١٣ هـ) جالس »(١) .

فبين عامي ١١٠ و ١١٣ هـ رحل الإمام الأوزاعي إلى المدينة المنورة حيث التقى علماءها وعلى رأسهم الإمام أبو جعفر الباقر (ت ١١٤ هـ) .

قال الحافظ أبو نعيم بسنده عن محمد بن إسحٰق العكاشي : ثنا الأوزاعي قال : « قدمت المدينة في خلافة هشام (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ) فقلت : من ههنا من العلماء ؟ قالوا : ههنا محمد بن المنكدر ومحمد بن كعب القرظي ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن علي بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقلت : والله لأبدأن بهذا قبلكم . قال : فدخلت المسجد فسلمت ، فأخذ بيدي فأدناني منه ، قال : من أي إخواننا أنت ؟ فقلت له : رجل من أهل الشام . فقال من أي أهل الشام ؟ فقلت : رجل من أهل دمشق . قال : نعم أخبرني أبي عن جدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (للناس ثلاثة معاقل فمعقلهم من الملحمة الكبرى التي تكون بعمق أنطاكية دمشق ، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من يأجوج ومأجوج طور سيناء) »(٢) .

رحلته إلى بيت المقدس :

قام الإمام الأوزاعي رضي الله عنه بزيارة بيت المقدس أكثر من مرة حيث التقى علماءها وصلى في مسجدها ، والروايات لم تحدد السنة التي قام فيها الأوزاعي بزيارة بيت المقدس ، إلاّ أنها ذكرت حكايات عن تلك الزيارات .

---

(١) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٢٣٢٣ . (٢) حلية الأولياء ١٤٦/٦ .

ولعله حين زارها شاباً كان لا يزال قريب عهد بوفاة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فقد قال مجير الدين الحنبلي : « قدم الأوزاعي بيت المقدس فصلى فيه ثمان ركعات والصخرة وراءه ، ثم صلى فيه الخمس وقال : هكذا فعل عمر بن عبد العزيز ، ولم يأت شيئاً من المزارات »(١) .

وقد زارها مرة ثانية رافقه خلالها الوليد بن مسلم وزرعة بن إبراهيم (ت ١٣٢ هـ)(٢) . وفي مرة ثالثة كان الأوزاعي قد كبر وشاخ قال الخطيب البغدادي ـ بسنده عن محمد بن كثير قال : رأيت الأوزاعي في صحن بيت المقدس وقد أتى جباً من جبابه فاستقى دلواً من مائه ، فوضعه وجلس يتوضأ منه ، فقال له بعض المارة : يا شيخ أما تخاف الله تتوضأ في المسجد ؟ فقال له الأوزاعي : تفقه في الدين ثم افت »(٣) .

لقاؤه العلماء في الحج :

كان الإمام الأوزاعي حجاجاً ، وفي كل مرة ذهب فيها إلى بيت الله الحرام كان يلتقي العلماء الذين يأتون من مختلف بلاد الإسلام ، وهو قد التقى العديد من هؤلاء على فترات ومن أبرزهم : مالك بن أنس ، سفيان الثوري ، عبدة بن أبي لبابة، عطاء بن أبي رباح، الزهري، الحكم بن عتيبة ، أبو حنيفة، قتادة بن دعامة السدوسي ، وغيرهم كثير وسيرد في ثنايا الكتاب العديد من لطائف لقاءاته معهم .

ومما ذكره ابن عساكر ، بسنده عن ضمرة عن الأوزاعي قال : « حججت فلقيت عبدة بن أبي لبابة بمنى فقال لي : هل لقيت الحكم ؟ قال : قلت : لا ، قال : فاذهب فالقه فما بين لابتيها أفقه منكم . قال : فلقيته فإذا برجل حسن السمت مقنع »(٤) .

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢٩٢/١ .
(٢) تاريخ بغداد ٢٩٥/٦ وسنذكر ما جرى لهم في الطريق في فصل المناقب والحكايات .
(٣) المصدر السابق ١٩٣/٣ ـ ١٩٤ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

الرحلة إلى مصر :

ومن أغرب ما قرأت ، ما أورده الدكتور السيد أحمد خليل في مؤلفه عن الإمام الليث بن سعد ، ولم يوثقه قال : « إن الرحلة إلى مصر بدأت تزداد طلباً لما عند أهلها من الحديث ، فيقولون إن الثوري والأوزاعي ارتحلوا إليها ليأخذوا عن ابن لهيعة (عبد الله بن عقبة الحضرمي المصري) بالرغم من أنهم ماتوا جميعاً قبله ، توفي سنة ١٦٤ هـ »[١] .

والمحفوظ أن رحلات الإمام الأوزاعي اقتصرت على ، اليمامة ، البصرة ، المدينة المنورة ، مكة المكرمة ، بيت المقدس ومدن في بلاد الشام . ولم يرد في أي مصدر تاريخي أنه رحل إلى مصر للقاء ابن لهيعة .

وقد أوجز أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري المصادر التي استقى منها الأوزاعي علومه فقال :

« والأوزاعي يحدث عن أئمة من أهل الحجاز منهم : عطاء بن أبي رباح ، والزهري ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث ، وعكرمة بن خالد ، ومحمد بن علي - أبو جعفر - ، ومحمد بن المنكدر ، وإسحٰق بن عبد الله بن أبي طلحة وعثمان بن سليمان بن أبي خيثمة ، والمطلب بن عبد الله بن حنطب ومحمد بن عباد بن جعفر المخزومي .

ومن الشام : الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب ، والقاسم بن مخيمرة ، وميمون بن مهران »[٢] .

قال أبو زرعة : « وروى الأوزاعي عن أهل الكوفة : الحكم ، وحماد ، والقاسم بن مخيمرة ، وعبدة بن أبي لبابة .

ومن أهل البصرة : قد دخل على محمد بن سيرين . وسمع من قتادة »[٣] .

قال ابن عساكر : « وهذا الذي ذكره أبو زرعة من شيوخ الأوزاعي قليل من كثير »[٤] .

---

(١) الليث بن سعد فقيه مصر - ٤٧ .
(٢) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٢٢٩٨ .
(٣) المصدر السابق حديث رقم ٢٣٠١ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

فصل

الثابت أن الإمام الأوزاعي رضي الله عنه كان لا يأخذ العلم إلّا عن الثقات الذين يرتضيهم ، فإذا فقد ثقته بأحدهم إمّا لسلوكه أو لزيغ في عقيدته ، فإنه كان رحمه الله يلفظهم ، ويكشف ما بهم ، ولا يحدث عنهم . ومن ذلك ما قاله محمد بن الحجاج : « خرجت أريد الساحل فقال لي زرعة : إذا أتيت الأوزاعي فأقرئه مني السلام وقل له : يقول لك زرعة من علمك علمك الذي تحسنه ؟ قال : فاجتمعت بالأوزاعي وأخبرته بذلك . فقال الأوزاعي : إذا لقيته فأقرئه السلام وقل له : صدقت تعلمنا منك فلما أحدثت تركنا علمك . يعني كان يضع الحديث »[١] .

---

(١) موسوعة علماء المسلمين ٨٦/٣ .

الفصل الثالث ٣

الأوزاعي مفتياً وقاضياً

مذهبه :

كتب لمذهب الإمام الأوزاعي رضي الله عنه الذيوع والانتشار لمدة ٢٢٠ سنة دون انقطاع في بلاد الشام (لبنان وسوريا والأردن وفلسطين) و ٤٠ سنة بعد وفاته في بلاد المغرب والأندلس .

وخلال تلك الفترة كان أتباعه وتلامذته ينشرون مذهبه وكتبه بدليل اطلاع ابن حبان على كتب الإمام الأوزاعي ، وابن حبان عاش بين عامي ٢٧٠ و ٣٥٤ هـ ، غير أن من أهم أسباب اندثار مذهبه :

أولاً : تحول تلامذته إلى الأحياء من العلماء بعد وفاته طلباً لمزيد من العلم ومن هؤلاء العلماء أئمة كبار أمثال مالك وابن المبارك وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد والشافعي عليهم رضوان الله .

الثاني : تقلب الأيام وتبدل الحكام الذين كان لكل منهم توجهاته العلمية أو الأدبية ، فكان يقرب من يميل إليه .

الثالث : أن الإمام الأوزاعي رحمه الله أمضى ثلث حياته الأخير مرابطاً في بيروت لا يغادرها إلاَّ إلى الحج أو الغزو أو إذا أرسل في طلبه الخليفة أو الوالي . فبعدت بذلك المسافة بينه وبين العلماء وإن كان بعضهم يقصده ليأخذ عنه .

الرابع : أن حركة النسخ لم تكن بعد قد بلغت أوجها بحيث تتوافر كتبه ومؤلفاته لعامة الناس .

الخامس : أن الحكم بن هشام رأى بعد أربعين سنة من انتشار مذهب الأوزاعي في بلاد الأندلس أن يتحول وتتحول معه الدولة إلى مذهب الإمام مالك . بعد أن كان مذهب الأوزاعي قد وصل إلى هناك على يد صعصعة بن سلام الذي حمل مذهب إمامه إلى مصر وحدث به هناك ، ثم انتقل به إلى الأندلس حيث لقي قبولاً من المسلمين فاتبعوه .

ولعل في قول الإمام مالك رضي الله عنه ما يوضح صورة انتشار المذاهب في تلك الفترة : يقول الإمام الطبري بسنده عن إبراهيم بن حماد : سمعت مالكاً يقول : « قال لي المهدي : يا أبا عبد الله ضع كتاباً لأحمل الأمة عليه ، قال : يا أمير المؤمنين ، أمّا هذا الصقع ـ وأشار إلى المغرب ـ فقد كفيتكه ، وأما الشام ففيهم الذي قد علمته ـ يعني الأوزاعي ـ وأمّا أهل العراق فهم أهل العراق »[١] .

قال الذهبي : « ولقد كان مذهب الأوزاعي ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين ثم تناقص واشتهر مذهب مالك بيحيى بن يحيى الليثي . وكان مذهب الأوزاعي أيضاً مشهوراً بدمشق إلى حدود الأربعين وثلاثمائة وكان القاضي أبو الحسن بن حذلم له حلقة بجامع دمشق ينتصر فيها لمذهب الأوزاعي »[٢] .

وقال أيضاً : « كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر ثم فنى العارفون به وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف »[٣] .

وقال ابن حجر : قال أبو عبد الملك القرطبي في تاريخه : « كانت الفتيا تدور بالأندلس على رأي الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام المتوفى سنة ٢٥٦ هـ »[٤] .

وقال السبكي : « إنه لم يكن يلي الإمامة والقضاء والخطابة لأهل الشام إلاّ أوزاعي المذهب على رأي الإمام الأوزاعي ، وذلك قبل ظهور المذهب

---

(١) ذيول تاريخ الطبري ١١/٦٥٩ .
(٢) تاريخ الإسلام ٦/٤٩٨ .
(٣) تذكرة الحفاظ ١/١٨٢ .
(٤) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٢ .

الشافعي »[1] . وقال ابن كثير : « بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من عشرين ومائتي سنة »[2] . وآخر من عمل بمذهبه قاضي دمشق أحمد بن سليمان بن حذلم (ت ٣٤٧ هـ) وهو آخر من كانت له حلقة علمية بجامع دمشق يدرس فيها مذهب الأوزاعي »[3] .

الإفتاء :

لم يكد الإمام الأوزاعي رضي الله عنه يبلغ الثالثة عشرة من عمره حتى كان على درجة من العلم دفعت الناس إلى سؤاله واستفتائه ، وقد روى الرازي بسنده عن ابن المديني قال : « نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة ، الزهري ، وعمرو بن دينار وقتادة ويحيى بن أبي كثير وأبو إسحٰق الهمداني والأعمش ، ثم صار علم هؤلاء الستة من أهل الشام إلى عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي »[4] .

وقد روى ابن عساكر بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه قال : « ما سمعت من الأوزاعي كلمة قط إلَّا احتاج مستمعها إلى إثباتها »[5] . كيف لا والإمام الشافعي يقول : « ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي »[6] .

وروى أبو زرعة بإسناده عن أبي رزين اللخمي قال : « أول ما سئل الأوزاعي عن الفقه سنة ثلاث وعشرة ومائة »[7] .

وفي رواية لابن عساكر عن أبي رزين قال : « أول ما سئل الأوزاعي عن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٦/١ .
(٢) البداية والنهاية ١١٥/١٠ .
(٣) شذرات الذهب ٣٧٤/٢ ، دول الإسلام ١٩٣ ، تاريخ بيروت ١٣ ، خطط الشام ٢٣/٤ .
(٤) تقدمة المعرفة ١٨٧ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) سير أعلام النبلاء ١١٣/٧ .
(٧) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٦٦ و ٢٣٠٢ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

الفقه سنة ثلاث عشرة ومائة وهو يومئذٍ ابن خمس وعشرين سنة ثم لم يزل يفتي بعد ذلك بقية عمره إلى أن توفي رحمه الله »[1] .

وروى ابن كثير أنه : « أفتى في سنة ثلاث عشرة ومائة وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة ، ثم لم يزل يفتي حتى مات وعقله زاك »[2] .

وقال الإمام النووي إن الشيرازي ذكر في « طبقات الفقهاء » إن الأوزاعي سئل عن الفقه ـ يعني استفتي ـ وله ثلاث عشرة سنة[3] .

ولعل هذا خطأ من نساخ الطبقات . وسنعود إليه في ختام الباب .

الفتاوى :

أثبت المؤرخون أن الإمام الأوزاعي رضي الله عنه أفتى في عشرات آلاف المسائل ، وهم وإن لم يتفقوا على عدد فتاويه إلَّا أنهم أجمعوا على كثرتها وأنها تراوحت بين أربعين ألف وثمانين ألف مسألة . تعتمد جميعها على الأحاديث والآثار .

ذكر ابن عساكر بسنده عن هقل بن زياد قال : « أجاب الأوزاعي عن أربعين ألف مسألة »[4] . وقال أبو زرعة : « روي عنه ستون ألف مسألة »[5] .

وقال الهقل بن زياد : « أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة ، وسئل يوماً عن مسألة فقال : ليس عندي فيه خبر ، أي أن الذي أفتيتها كلها كان عندي أخبار »[6] .

وروى ابن كثير عن الهقل قوله : « أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا »[7] .

ورغم ذلك لم يكن الإمام الأوزاعي رضي الله عنه يتصدر للفتيا وكان

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) البداية والنهاية ١١٦/١٠ .
(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٩/١/١
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٥) البداية والنهاية ١١٦/١٠ .
(٦) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٧) البداية والنهاية ١١٦/١٠ .

LAU LIBRARY BEIRUT

يتحاشى الإجابة ما أمكنه ذلك . فقد روى الرازي :

«حدثنا عبد الرحمن، نا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي ، حدثني محمد بن عبد الوهاب قال : كنت عند أبي إسحٰق الفزاري فذكر الأوزاعي فقال : إن ذاك الرجل كان شأنه عجبا ، كان يسأل عن الشيء الذي عندنا فيه الأثر فيقول للسائل : ما عندي فيه شيء ، فيبتلى بلجاجته حتى يرد عليه الجواب فلا يعدو الأثر الذي عندنا . فقال آخر : يا أبا إسحٰق هذا شبيه بالوحي ، فغضب ، ثم قال : من هذا تعجب ؟ كان والله يرد على الجواب كما هو عندنا في الأثر لا يقدم منه مؤخراً ولا يؤخر منه مقدماً »[1] .

وروى ابن عساكر بسنده عن محمد بن عبد الوهاب القصة فقال : « كنت عند أبي إسحٰق الفزاري يوماً فذكر الأوزاعي فقال : إن ذاك رجل كان شأنه عجباً ، قال : فقال بعض أهل المجلس : وما كان عجبه يا أبا إسحٰق ؟ قال : يسأل عن الشيء عندنا فيه الأثر فيقول : ما عندي فيه شيء وأنا أكره التكلف . ولعله يبلى بلجاجة السائل حتى يرد عليه فلا يعدو الأثر الذي عندنا ، فقال بعض أهل المجلس : هذا شبيه بالوحي يا أبا إسحٰق ، قال : فأغضبه ذلك وقال : من هذا يعجب ، كان والله يرد الجواب كما هو عندنا في الأثر ولا يقدم منه مؤخراً ولا يؤخر منه مقدماً »[2] .

أما الحافظ الذهبي فقد ذكر القصة مختصرة فقال :

« العباس بن الوليد : حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، قال : كنا عند أبي إسحٰق الفزاري . فذكر الأوزاعي ، فقال : ذاك رجل كان شأنه عجباً ، كان يسأل عن الشيء عندنا فيه الأثر ، فيرد ـ والله ـ الجواب كما هو في الأثر لا يقدم منه ولا يؤخر »[3] .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإمام الأوزاعي كان حريصاً على أن تكون فتواه ـ إن أفتى ـ مستندة إلى حديث رسول الله ﷺ .

---

(١) تقدمة المعرفة ١٨٤ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٣٠/٧ .

قال عمرو بن أبي سلمة : قلت للأوزاعي : « يا أبا عمرو أنا ألزمك منذ أربعة أيام ولم أسمع منك إلّا ثلاثين حديثاً ، قال : وتستقل ثلاثين حديثاً في أربعة أيام ! لقد سار جابر بن عبد الله إلى مصر واشترى راحلة فركبها حتى سأل عقبة بن عامر عن حديث واحد وانصرف إلى المدينة ، وأنت تستقل ثلاثين حديثاً في أربعة أيام »[1] .

وروى ابن عساكر بسنده عن محمد بن سليمان قال : « سألت أبا زرعة هل بلغك عن الأوزاعي في كم أجاب من المسائل ؟ فقال : بلغني أنه دوّن عنه ستون ألف مسألة، قال : وهذا الذي عند الوليد أربعة آلاف مسألة قد أخرج من مصنفات الوليد »[2] .

وروى الرازي بسنده عن أبي مسهر قال : « أخبرني هقل بن زياد أن الأوزاعي أجاب في سبعين ألف مسألة »[3] وزاد أبو زرعة في تاريخه « أو نحوها »[4] . وزاد ابن عساكر « مسألة من العلم »[5] .

وقال ابن حجر : قال الخليلي في « الإرشاد » : « أجاب عن ثمانين ألف مسألة في الفقه من حفظه »[6] .

ومهما يكن من أمر فإن الثابت أن فتاوى الإمام الأوزاعي رضي الله عنه هذه كانت خلال الفترة من ١١٣ إلى ١٥٧ هـ ، وهذه الفتاوى كان يصدرها بدافع ديني تطوعاً إلى أن تولى الإفتاء بدمشق بعد عام ١٣٦ هـ بطلب من الوالي ابن سراقة ، غير أنه لم يستمر طويلاً فعاد إلى بيروت يرابط فيها .

فقد روى الرازي قال : « حدثنا عبد الرحمن ، نا أبي ، نا دحيم قال : قال

---

(١) موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٣٩٢/٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٢١/١٩ ، الرحلة في طلب الحديث ١١٣ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وفيه « ستين » .
(٣) تقدمة المعرفة ١٨٤ ، تذكرة الحفاظ ١٧٩/١ .
(٤) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٦٧ و ٢٣٠٣ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تهذيب التهذيب ٢٤٠/٦ ، تاريخ الإسلام ٤٨٦/٦ ، سير أعلام النبلاء ١١١/٧ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) تهذيب التهذيب ٢٤٢/٦ .

LAU LIBRARY BEIRUT

أبو مسهر : لما توفي مكحول جلسوا إلى يزيد بن جابر وكان طويل السكوت ، فلما رأوا سكوته جلسوا إلى سليمان بن موسى ، فلما توفي سليمان بن موسى جلسوا إلى العلاء بن الحارث (ت ١٣٦ هـ) فلما ولي ابن سراقة قال :

من فقيه الجند ؟ قالوا : قيس الأعمى . قال : لقد ضاع جند فقيهها قيس الأعمى . قال : فبعث إلى الأوزاعي فأقدمه من بيروت فكان يفتي بها - يعني بدمشق »[1] .

وروى ابن عساكر بسنده عن دحيم قال : « قال أبو مسهر لما مات سليمان بن موسى جلس إلى العلاء بن الحارث فلما مات قال ابن سراقة : من فقيه الجند ؟ قالوا : قيس بن موسى الأعمى ، قال : ذلك حين هلكوا ، فأرسل ابن سراقة إلى الأوزاعي فأقدمه - يعني للفتوى - »[2] .

مراجعة تاريخية :

ذكر الشيرازي في « طبقات الفقهاء » أن الأوزاعي سئل عن الفقه - يعني استفتي - وله ثلاث عشرة سنة .

وقد مرت روايات كثيرة أنه أول ما سئل عن الفقه عام ثلاثة عشر ومائة .

كتب التاريخ من جهتها روت مناظرة الإمام الأوزاعي مع القدري في زمن هشام بن عبد الملك فمنهم من ذكر أنه غيلان القدري ومنهم اكتفى بالقول ناظر قدرياً . وتحدد المصادر التاريخية زمن وفاة غيلان بأنها سنة ١٠٥ هـ[3] .

وإذا أسقطنا ما اختلف عليه « أفتى وعمره ١٣ سنة أو ٢٥ سنة » واعتمدنا ما اتفق عليه . « ناظر قدرياً زمن هشام وانتهت المناظرة بقتل القدري » . وإذا كان هشام تولى الخلافة في السنة عينها والإمام الأوزاعي ولد عام ٨٨ هـ على الثابت ، يكون عمره حين أفتى بقتل القدري سبعة عشر عاماً ، وهو السن الذي يمكن القول فيه يقيناً إنه أول ما أفتى وهو فيه .

(١) تقدمة المعرفة ١٨٧ ، فقيه الجند : يعني مفتي المنطقة أو المحافظة .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) الأعلام ٣٢٠/٥ ، عيون الأخبار ٣٤/٢ ، المعارف ٤٨٤ .

القضاء

إذا كان الإمام الأوزاعي رضي الله عنه قد مارس الفتيا طوعاً وتكليفاً فإنه رحمه الله امتنع وأبى أن يلي القضاء في العهدين الأموي والعباسي ، وإن كان قبل في عهد بني أمية فإنه لم يجلس للقضاء إلّا مجلساً واحداً ثم استعفى متمثلاً بشيخه مكحول ، ذلك أن مكحولاً كان يفضل قطع عنقه على تولي القضاء .

روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن الأوزاعي عن مكحول قال : « لأن تضرب عنقي أحب إليّ من أن ألي القضاء ، ولأن ألي القضاء أحب إليّ من بيت المال »[1] .

وروى ابن عساكر عن عمرو بن أبي سلمة قال : سمعت عبيد بن أبي السائب قال : سمعت أبي يذكر أن مكحولاً أخذ بيدي وأنا في الأسطوان الثاني فقال : « ما أحرص ابن [أبي][2] مالك على القضاء ، لو خيرت بين القضاء وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي »[3] ، وتمر سنوات على وفاة مكحول (ت ١١٢ أو ١١٣ أو ١١٨ هـ) ويستدعى الأوزاعي عام ١٢٦ هـ ، ويتابع أبو السائب : « فقدم علينا الأوزاعي وقد بعث إليه ليولى القضاء ، قال : فذكرت له قول مكحول ، ثم لقيته بعد ذلك فظننت أنه قد أجمع لما كان أجمع به »[4] .

وفي رواية ثانية لابن عساكر بسنده عن عبد الوهاب بن كده : نا عبيد بن الوليد قال : سمعت أبي يذكر أن مكحولاً قال : « لو خيرت بين القضاء وبين ضرب رقبتي لاخترت ضرب رقبتي ، قال أبي : فقدم علينا الأوزاعي وقد كانوا يريدون يولونه القضاء . قال : فحدثته بقول مكحول ، ثم لقيته بعد وقد ضرب ذلك عنه ، فقال : إن كنت سدد لي رأي »[5] .

(١) حلية الأولياء ١٧٩/٥ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٢٨/٢٥ .
(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ والتصحيح من الروايات الأخرى وكتب التراجم .
(٣) و(٤) و(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

LAU LIBRARY BEIRUT

وفي رواية للحافظ الذهبي عن ابن ذكوان : حدثنا ابن أبي السائب عن أبيه قال : حدثنا الأوزاعي بقول مكحول : « ما أحرص ابن أبي مالك على القضاء ! فقال : لقد كنت ممن سدد لي رأي »[1] .

وكان أبو زرعة قد ذكر الرواية السابقة وقال فيها « شدد لي » بدل « سدد لي » ثم قال : « أريد على القضاء في أيام يزيد بن الوليد ، فامتنع الأوزاعي رحمة الله عليه ، جلس لهم مجلساً واحداً »[2] .

وفي رواية للحافظ الذهبي قال « في أيام يزيد الناقص » بدل « يزيد بن الوليد »[3] وفي رواية ثانية له قال : « وقال أبوزرعة : أريد الأوزاعي على القضاء من يزيد بن الوليد فجلس بهم مجلساً واحداً وترك »[4] .

وفي رواية ثالثة قال الذهبي : « روى أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : ولي الأوزاعي القضاء ليزيد بن الوليد فجلس مجلساً ثم استعفى فأعفي ، وولى يزيد ابن أبي ليلى الغساني ، فلم يزل حتى قتل بالغوطة »[5] .

هذا ما كان في عهد بني أمية ، أما في عهد بني العباس فإن المحاولات معه لم تنجح وكانت المحاولة الأولى من عبد الله بن علي حين التقاه عام ١٣٢ هـ وقال له : « يا أوزاعي هممت أن أوليك القضاء »[6] فاعتذر الأوزاعي بلباقة ، وتكررت المحاولات .

وروى ابن عساكر بسنده عن عقبة بن علقمة قال: «أرادوا الأوزاعي للقضاء فامتنع وأبى فتركوه[7] ، قال : فقلت لعقبة : هم كانوا يكرهون الناس على ما يريدون فكيف لم يكرهوا الأوزاعي ؟ فقال : هيهات إنه كان في أنفسهم أعظم قدراً من ذلك »[8] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢٢/٧ .
(٢) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٢٣٢٠ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٢٢/٧ .
(٤) تاريخ الإسلام ٤٩١/٦ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١١٦/٧ .
(٦) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٧) المصدر السابق .
(٨) المصدر السابق ، تهذيب التهذيب ٢٤٢/٦ .

وفي رواية للذهبي مختصرة قال : « قال عقبة بن علقمة البيروتي : أرادوا الأوزاعي على القضاء فامتنع وأبى فتركوه »[1] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١٧/٧ .

LAU LIBRARY BEIRUT

من مذاكراته مع الأئمة

كان الإمام الأوزاعي رضي الله عنه طالب علم كغيره من الأئمة الذين لم يكونوا يرون أي غضاضة ـ على مكانتهم ـ في الجلوس إلى الشيوخ والأقران وحتى التلاميذ لتذاكر القرآن والحديث والفقه . وكانت أخصب اللقاءات تلك التي تتم في موسم الحج حيث العلماء يفدون ملبين نداء الله تعالى من مختلف بلاد الإسلام كمالك والثوري وحماد وعبدة ومعمر والليث وعطاء وابن المنكدر والأوزاعي وابن عياش وغيرهم كثير . وقد روت كتب التاريخ والتراجم والخلاف بعضاً من لطائف تلك اللقاءات ومنها ما يتعلق بالإمام الأوزاعي رضي الله عنه .

مالك ، سفيان ، الأوزاعي :

فقد روى أبو محمد الرازي بسنده عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال : « دخل سفيان والأوزاعي على مالك فلما خرجا قال مالك : أحدهما أكثر علماً من صاحبه ولا يصلح للإمامة والآخر يصلح للإمامة . قال أبو محمد : يعني الأوزاعي »[١] .

وزاد ابن عساكر : « ولا يصلح سفيان ، لم يكن لمالك في سفيان رأي »[٢] .

---

(١) تقدمة المعرفة ٢٠٣ ، تهذيب التهذيب ٢٤١/٦ ، سير أعلام النبلاء ١١٢/٧ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

وفي رواية له عن صالح بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : « دخل الثوري والأوزاعي على مالك ، فلما خرجا من عنده التفت مالك إلى أصحابه فقال : أحدهما أوسع حديثاً والآخر يصلح للإمامة »[١] .

وفي رواية عن عبد الرحمن بن القاسم قال : « جئت منزل مالك بن أنس فوجدت سفيان الثوري وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي خارجين من عنده فدخلت إلى مالك فقلت له : أبا عبد الله لقيت الساعة الأوزاعي والثوري خارجين من عندك فقال لي : أمّا أحدهما فمن الراسخين في العلم يريد عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي »[٢] .

مالك ، الأوزاعي ، سفيان ، أبو حنيفة :

وروى ابن عساكر بسنده عن يحيى بن سعيد القطان عن مالك بن أنس قال : « اجتمع عندي الأوزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة ، فقلت : فأيهم وجدته أكثر علماً ؟ قال : كان أرجحهم الأوزاعي »[٣] .

وفي رواية لابن كثير عن يحيى عن مالك قال : « اجتمع عندي الأوزاعي والثوري وأبو حنيفة . فقلت : أيهم أرجح ؟ قال : الأوزاعي »[٤] .

مالك ، الأوزاعي :

روى ابن عساكر عن الحارث بن مسكين قال : « قيل إن الأوزاعي دخل على مالك فجلسا ، جميعاً ، وتذاكرا ، فلما خرج الأوزاعي سئل مالك : كيف رأيت الأوزاعي ؟ قال : رأيت الأوزاعي رجلاً صالحاً »[٥] .

وروى بسنده عن عبيد بن حيان قال : « قال مالك بن أنس : أتاني الأوزاعي فسلم عليّ . قال : فرأيت من هديه ، وجعل يصفه »[٦] .

وروى بسنده عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أنه سئل عن ساكني السواحل بالدرية فقال مالك : « قد سكنها قوم صالحون منهم

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) البداية والنهاية ١١٦/١٠ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) المصدر السابق .

LAU LIBRARY BEIRUT

عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي »(١) .

وروى أبو محمد الرازي بسنده عن عون بن حكيم قال : « خرجت مع الأوزاعي حاجاً فلما أتينا المدينة أتى الأوزاعي المسجد ، وبلغ مالكاً مقدمه فأتاه فسلم عليه فجلسا من بعد صلاة الظهر يتذاكران العلم ، فلم يذكرا باباً من أبوابه إلّا غلب الأوزاعي عليه فيه ، ثم حضرت صلاة العصر فصليا ثم جلسا وعاودا المذاكرة كل ذلك يغلب عليه الأوزاعي فيما يتذاكران ، فلما اصفرت الشمس ناظره في باب المكاتب والمدبر فخانقه مالك بن أنس فيه »(٢) .

وفي رواية لابن عساكر بسنده عن عون قال : « حججت مع الأوزاعي وكان حجاجاً ، فلما أتينا المدينة أتى المسجد ، فبلغ مالك مقدمه ، فأتاه فسلم عليه قال : فجلسا بين الظهر والعصر يتذاكران الفقه فلا يذكرون باباً من أبواب العلم إلّا ذهب الأوزاعي عليه ، ثم صليا العصر فعاودا المذاكرة فلم يزل الأوزاعي على تلك الحال حتى اصفرت الشمس فناظر مالك في كتاب المكاتب والمدبر فخالفه فيه فلما صليا المغرب قلت لأصحابه : كيف رأيتم صاحبنا ؟ فقالوا : لو لم يكن في صاحبكم إلّا سمته لأقررنا بفضله »(٣) .

وفي رواية ثانية له بإسناد آخر قال ابن عساكر عن عقبة بن علقمة أو غيره قال : « حججت مع الأوزاعي فلما قدمنا المدينة اجتمع معه مالك ونحن معه وأصحاب مالك معه فلم يتذاكرا شيئاً من العلم إلّا ذهب الأوزاعي عليه فيه ، فقلنا لأصحاب مالك : كيف ترون صاحبنا من صاحبكم ؟ قالوا : لو لم يكن لصاحبكم إلّا سمته لأقررنا له »(٤) .

وروى الحافظ الذهبي عن عون بن حكيم قال : « حججت مع الأوزاعي ، فلما أتى المدينة وأتى المسجد بلغ مالكاً مقدمه ، فأتاه فسلم عليه ، فلما صليا الظهر تذاكرا أبواب العلم ، فلم يذكرا باباً إلّا ذهب عليه الأوزاعي فيه ، ثم صليا العصر ، فتذاكرا ، كل يذهب عليه الأوزاعي فيما

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) تقدمة المعرفة ١٨٤ ـ ١٨٥ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) المصدر السابق .

يأخذان فيه ، حتى اصفرت الشمس أو قرب اصفرارها ناظره مالك في باب المكاتبة والمدبر »(١) .

وروى ابن عساكر بسنده عن محمد بن عبد الوهاب قال : سمعت الحسين بن منصور يقول : « اجتمع مالك والأوزاعي في مسجد رسول الله ﷺ فتناظرا في المغازي فغمره الأوزاعي ثم تناظرا في الفقه فغمره مالك »(٢) .

أما ابن كثير فقال : « تذاكرا مالك والأوزاعي مرة بالمدينة من الظهر حتى صليا العصر ، ومن العصر حتى صليا المغرب فغمره الأوزاعي في المغازي وغمره مالك في الفقه أو في شيء من الفقه »(٣) .

الأوزاعي ، الثوري :

روى ابن عساكر بسنده عن سفيان بن عيينة قال : « اجتمع الأوزاعي والثوري بمنى فقال الأوزاعي للثوري : لم لا ترفع يديك في خفض الركوع ورفعه ؟ فقال الثوري : نا يزيد بن أبي زياد ، فقال الأوزاعي : أروي لك عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ وتعارضني بيزيد بن أبي زياد ، يزيد رجل ضعيف الحديث ، وحديثه مخالف للسّنّة ، قال : فاحمر وجه سفيان الثوري ، فقال الأوزاعي : كأنك كرهت ما قلت ! قال الثوري : نعم ، قال الأوزاعي : فمر بنا إلى المقام نلتعن أينا على حق ، قال : فتبسم الثوري لما رأى الأوزاعي قد احتد . زاد غير البيهقي وقال : أنت الحرم »(٤) .

أما ابن كثير فقال : « تناظر الأوزاعي والثوري في مسجد الخيف في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه . فاحتج الأوزاعي على الرفع في ذلك بما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه . واحتج الثوري على ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد فغضب

(١) سير أعلام النبلاء ١٣٠/٧ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) البداية والنهاية ١١٦/١٠ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ـ سير أعلام النبلاء ١١٢/٧ ـ ١١٣ ، ونحوه في محاسن المساعي ٦٩ ـ ٧١ .

LAU LIBRARY BEIRUT

الأوزاعي وقال : تعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف ؟ فاحمر وجه الثوري ، فقال الأوزاعي : لعلك كرهت ما قلت ؟ قال : نعم ، قال : فقم بنا حتى نلتعن عند الركن أينا على حق . فسكت الثوري »[1] .

وفي رواية لابن عساكر بسنده عن الأخوص بن الفضل قال : أخبرنا أبي قال : « قلت ليحيى بن معين إن الأوزاعي حدث عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه عن جده عمير بن قتادة قال : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه مع كل تكبيرة في الصلاة . فأنكر يحيى هذا الحديث والإسناد »[2] .

ومن شهادات الثوري رحمه الله بالإمام الأوزاعي رضي الله عنه ما رواه ابن عساكر بسنده عن يحيى بن سعيد قال : « كنا بمكة وكان الأوزاعي بها فخرج ، فلقيني سفيان الثوري على الصفا فقال لي : خرج الأوزاعي ؟ قلت : نعم ، قال : خذ أحدثك عنه أحاديث لم تسمعها منه . فحدثني أحاديث لم أسمعها منه »[3] .

وروى بسنده عن محمود بن خالد عن أبيه قال : « قال لي سفيان الثوري وذكر ثور بن يزيد والمطعم بن المقداد والأوزاعي فقال : أين كانا منه »[4] .

الأوزاعي ، أبو حنيفة :

وذكر أن مناظرة كتلك التي حصلت بين الأوزاعي والثوري ، حصلت بين الأوزاعي وأبي حنيفة ، قالوا : اجتمع أبو حنيفة والأوزاعي في دار الحناطين بمكة فقال الأوزاعي لأبي حنيفة ـ مستغرباً ـ : لأجل أنه لم يصح عن رسول الله ﷺ فيه شيء !! قال : ـ الأوزاعي ـ كيف لا يصح وقد حدثني الزهري عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ : كان يرفع يديه حذاء منكبيه إذا افتتح الصلاة وعند الركوع وعند الرفع منه . فقال أبو حنيفة :

(١) البداية والنهاية ١١٦/١٠ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) المصدر السابق ، تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٨٢ .

وحدثنا حماد عن إبراهيم النخعي عن علقمة والأسود عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه إلّا عند افتتاح الصلاة ولا يعود لشيء من ذلك . فقال الأوزاعي : أحدثك عن سالم عن عبد الله وتقول حدثني حماد عن إبراهيم ! فقال أبو حنيفة : كان حماد أفقه من الزهري وكان إبراهيم أفقه من سالم وعلقمة ليس دون ابن عمر في الفقه وإن كان لابن عمر صحبة وله فضل الصحبة فالأسود له فضل وعبد الله بن مسعود هو عبد الله . وسكت الأوزاعي .

قال الكمال بن همام : « فترجح الإمام بفقه الرواة ، كما رجح الأوزاعي بعلو الإسناد »[1] .

(١) فتح القدير ٢١٩/١ .

٥

الفصل الخامس

تعظيم العلماء للأوزاعي

كان العلماء في عصر الأوزاعي رحمه الله على درجة عالية من احترام بعضهم البعض ، وكانوا يرون في توقير وتعظيم الأعلم فيهم طاعة ، فيضربون بذلك مثلاً في احترام العلماء ، وقدوة للآخرين في تعظيمهم والاعتراف بفضلهم ، وبما أنعم الله على الإمام الأوزاعي من نعمة العلم ونعمة العمل بهذا العمل حظي رضي الله عنه بتعظيم شيوخه وأقرانه له ، ومما روي في ذلك :

سفيان والأوزاعي في مكة :

روى الرازي بسنده عن عثمان بن عاصم عن أبيه قال : « رأيت سفيان الثوري بمكة آخذاً بزمام ناقة الأوزاعي وهو يقول : كفوا عنا معشر الشباب حتى نسلل الشيخ »[١] .

وفي رواية ثانية له عن عثمان قال : « رأيت شيخاً بين الصفا والمروة على ناقة وشيخاً يقوده ، واجتمع أصحاب الحديث عليه فجعل الشيخ الذي يقود الشيخ يقول : يا معشر الشباب كفوا حتى نسل الشيخ . فقلت : من هذا الراكب ؟ قالوا : هذا الأوزاعي ، قلت : فمن هذا الذي يقوده ؟ قالوا : سفيان الثوري »[٢] .

أمّا ابن عساكر فروى بسنده عن عثمان قال : « رأيت شيخاً بين الصفا

(١) تقدمة المعرفة ٢٠٧ .
(٢) المصدر السابق ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

والمروة على ناقة وشيخاً يقوده ، واجتمع أصحاب الحديث عليه ، فجعل الشيخ الذي يقود يقول : يا معشر الشباب كفوا حتى نسأل الشيخ . فقلت : من هذا الراكب ؟ قالوا : هذا الأوزاعي ، فقلت من هذا الذي يقوده ؟ قالوا : هذا سفيان الثوري »[١] .

وروى الرازي بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد قال : « ذكر لي رجل من ولد الأحنف بن قيس قال : بلغني أن سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى قال : فحل سفيان رأس البعير من القطار ووضعه على رقبته فكان إذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ »[٢] .

وفي رواية لابن عساكر بسنده عن العباس قال : « حدثني رجل من ولد الأحنف بن قيس قال : بلغ سفيان الثوري وهو بمكة مقدم الأوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى . قال : فلما لقيه حل رسن البعير من القطار فوضعه على رقبته فجعل يخلل به فإذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ »[٣] .

وجاء في « شذرات الذهب » : « لما حج لقيه سفيان الثوري بذي طوى فأخذ بخطام بعيره ومشى وهو يقول : طرقوا للشيخ »[٤] .

مالك ، سفيان والأوزاعي في مكة :

ذكر ابن عساكر أربع روايات بسنده عن إسحاق بن عباد الختلي[٥] لحكاية مماثلة اشترك فيها الإمام مالك مع الإمام الثوري تعظيماً وتكريماً للإمام الأوزاعي ولعلها كانت في موسم آخر حج فيه الإمام مالك .

قال الختلي : « رأيت شيخاً راكباً [قريباً][٦] مني وشيخاً يقوده وآخر

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٨ ، وفيات الأعيان ١٢٧/٣ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ١١٢/٧ .
(٤) شذرات الذهب ٢٤١/١ .
(٥) في المخطوط : الحلي ، الجبلي ، وإسحاق بن عباد الجبلي ، والتصويب من السمعاني ٣٢٢/٢ .
(٦) ما بين حاصرتين إضافة حتى يستقيم المعنى .

LAU LIBRARY BEIRUT

يسوقه وهما يقولان : أوسعوا للشيخ ، فقلت : من الراكب ؟ فقيل : الأوزاعي ، فقيل : من القائد ؟ قال : سفيان ، قلت : والسائق ؟ قال : مالك بن أنس »[1] .

وقال : « رأيت شيخاً راكباً على جمل وآخر يقوده وآخر يسوقه وهما يقولان : أوسعوا للشيخ ، فقلت : من الراكب ؟ قيل : الأوزاعي ، قلت : من القائد ؟ قيل : سفيان الثوري ، قلت : فمن السائق ؟ قيل : مالك »[2] .

وقال في الرواية الثالثة : « من السائق » بدل « فمن السائق » .

وقال أخيراً : « حججت في بعض السنين فرأيت شيوخاً أحدهم راكب والآخر يسوق به وآخر يقود به ، يقولان : أوسعوا للشيخ ، فقلت : من الراكب ومن القائد ومن السائق ؟ فقالوا : الراكب الأوزاعي ، والقائد مالك ، والسائق الثوري ، فقلت : لولا أنهم رأوا أنه أفضلهم ما فعلوا به ذلك »[3] .

وروى ابن كثير : « قال سفيان بن عيينة وغيره : كان الأوزاعي إمام أهل زمانه ، وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري آخذ بزمام جمله ومالك بن أنس يسوق به والثوري يقول : أفسحوا للشيخ ، حتى أجلساه عند الكعبة وجلسا بين يديه يأخذان عنه »[4] .

وفي رواية للرازي بسنده عن سلمة بن كلثوم : « جاء سفيان الثوري فدخل على الأوزاعي فجلسا من الأولى إلى العصر قد أطرق كل واحد منهما توقيراً لصاحبه »[5] .

وروى بسنده عن قبيصة قال: «كان سفيان ـ يعني الثوري ـ إذا جاءه كتاب نظر في عنوانه ثم يدسه تحت البوري[6] فإذا جاء كتاب الأوزاعي فكه وقرأه من ساعته » .

---

(١) و (٢) و (٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، في ابن عساكر « يقولون » وهو خطأ واضح لأنهما اثنان الثوري ومالك .
(٤) البداية والنهاية ١٠/١١٦ .
(٥) تقدمة المعرفة ٢٠٨ .
(٦) البوري : الحصير المنسوج ، المحيط ١/٣٧٧ .

LAU LIBRARY
BEIRUT

وفي رواية ثانية له عن قبيصة أيضاً قال : «ما رأيت سفيان يقرأ كتاب أحد ممن يدفع إليه ، يضعه ساعة إلّا كتاب الأوزاعي وورقاء ، فإنه ورد عليه كتاب الأوزاعي فقرأ ثم تبسم فقال : سألني النقلة ، سألني النقلة »[1] .

ومما روي عن تقدير الإمام مالك لعلم الإمام الأوزاعي ما رواه الرازي بسنده عن عبيد بن حيان قال : « أتيت مجلس مالك بن أنس وهو غائب عنه فقلت لأصحاب مالك : ما يقول أبو عبد الله في مسألة كذا وكذا ؟ فأجابوا فيه ، فقلت : ما هكذا قال أبو عمرو ، قالوا : وما قال أبو عمرو ؟ قلت : كذا وكذا بخلاف ما قالوا ، قال : فتضاحكوا بي ، فإني لكذلك إذ أقبل مالك فلما جلس قالوا : يا أبا عبد الله ألاَ تسمع ما يحدث الشامي عن الأوزاعي ؟ قال : فقلت : ما تقول أنت في مسألة كذا وكذا ؟ فأجاب بمثل جوابهم فقلت : ما هكذا قال أبو عمرو . فقال : كلف الشيخ فتكلف ، فتضاحكوا ، فمر بي ساعة الله أعلم ، وعلت مالكاً سكتة فأخلد برأسه الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال : القول ما قال أبو عمرو ، فرأيتهم وقد عاد ما كان بي بهم »[2] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد بن مسلم قال : « نا الأوزاعي قال : كتب إليّ قتادة من البصرة إن كانت الدار فرقت بيننا وبينك فإن ألفة الإسلام بين أهلها جامعة »[3] .

وفي رواية للحافظ الذهبي لم يذكر فيها « من البصرة » وقدم « جامعة » على بين أهلها[4] .

وروى ابن عساكر بسنده عن إسحٰق الفزاري قال : « لو كان الأوزاعي في أصحاب رسول الله ﷺ لكان فيهم وسط . قال المرجي [بن الوليد بن مزيد] :

---

(١) النقلة : الانتقال أي وجه الأوزاعي إليه دعوة للانتقال إلى عنده في بيروت .
(٢) تقدمة المعرفة ١٨٥ ـ ١٨٦ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١٢١ .
قال الذهبي : قوله : كتب إليّ قتادة : هو على المجاز ، فإن قتادة ولد أكْمَهاً ، وإنما أمر من يكتب إلى الأوزاعي .
(٤) تاريخ الإسلام ٦/٤٩٠ .

فأخبرت أبي فقال : بل هو عندي كان يكون من أكبرهم »[1] .

وروى ابن كثير قال : « مر ابن أدهم ذات يوم بمجلس الإمام الأوزاعي فرأى حوله حلقة كبيرة من طلاب الحديث فقال : على هذا عهدت الناس ، كأنك معلم وحولك صبيان ، لو أن هذه الحلقة على أبي هريرة لعجز عنهم ، فقام الأوزاعي وتركهم »[2] . ورواه بلفظه ، ابن عساكر عن رشدين بن سعد[3] .

---

(١) موسوعة علماء المسلمين ٣/٣٧٧ (ابن عساكر ٣٠/٤٩٦) .
(٢) البداية والنهاية ١٠/١٣٧ ، تهذيب ابن عساكر ٢/١٧٥ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

LAU LIBRARY BEIRUT

٦ الفصل السادس

قالوا في إمامته

أثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته[1] .

مالك :

روى ابن عساكر بسنده عن مسلمة بن سعيد قال : « قال مالك ، وذكر عنده الأوزاعي ، فقال : كان إماماً يقتدى به ، وفي رواية عنه أيضاً ، فقال : ذلك إمام يقتدى به »[2] .

وفي رواية له عن سلمة بن ثابت قال : « قال مالك : الأوزاعي إمام يقتدى به »[3] .

وروى ابن كثير : « قال مالك : كان الأوزاعي إماماً يقتدى به »[4] .

وروى بسنده عن محمد بن يوسف الهروي قال : سمعت محمد بن عبد الحكم : « جاء أهل النفر[5] إلى مالك فقالوا له : إن رأي هذين الرجلين

---

(١) البداية والنهاية ١٠/١١٦ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) المصدر السابق ، تاريخ الإسلام ٦/٤٨٦ ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٢ ، وقال الذهبي : مسلمة بن ثابت بدل سلمة كما ورد في مخطوط ابن عساكر .
(٤) البداية والنهاية ١٠/١١٦ .
(٥) أهل النفر : هم الجماعة يتقدمون في الأمر للتحاكم . قاموس ٢/١٤٦ وقيل أهل الثغر.

قد غلب أهل النفر ، سفيان الثوري والأوزاعي فرأي من رئي[1] نأخذ ؟ فقال : مالك : كان الأوزاعي عندنا إماماً »[2] .

الشافعي :

روى ابن عساكر بسنده عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : « ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي »[3] . وقال ابن حجر : « ما رأيت أحداً »[4] .

أحمد :

روى ابن عساكر بسنده عن عبدان عن أبي زرعة الدمشقي قال : « سألت أحمد بن حنبل عن أصحاب يحيى بن أبي كثير فقال : هشام ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم إبان . قلت : ثم من ؟ قال : فذكر آخر ، قال لنا عبدان : نسيته أنا ، قال : قلت له : فالأوزاعي ؟ قال : الأوزاعي إمام »[5] . وفي رواية ثانية قال : « كان الأوزاعي من الأئمة »[6] .

وروى ابن عساكر عن أبي زرعة قال : وسمعت أحمد بن حنبل وسئل عن سفيان ومالك إذا اختلفا في الرأي ، قال : « مالك أكبر في قلبي . قلت فمالك والأوزاعي . قال : مالك أحب إليّ وإن كان الأوزاعي من الأئمة ، قيل له : فمالك وإبراهيم . قال كأنه بشعه : ضعه مع أهل زمانه »[7] .

وروى بسنده عن أحمد بن محمد قال : سمعت أحمد بن حنبل وذكر أصحاب يحيى بن أبي كثير فقال : « هشام يرجع إلى كتاب والأوزاعي حافظ وذكر غيرهما »[8] .

---

(1) رئي : جمع الرأي ، أي : أي رأي من الآراء نأخذ . قاموس ٣٣١/٤ .
(2) البداية والنهاية ١١٦/١٠
(3) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ١١٣/٧ .
(4) تهذيب التهذيب ٢٤١/٦ .
(5) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تاريخ الإسلام ٤٨٧/٦ .
(6) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(7) المصدر السابق ، وإبراهيم هو إبراهيم النخعي وكان عهده سابقاً لعهد مالك .
(8) المصدر السابق .

النسائي :

قال ابن حجر : قال النسائي في الكنى : « أبوعمرو الأوزاعي إمام أهل الشام وفقيههم »[1] .

الحاكم :

قال الذهبي : قال الحاكم : « الأوزاعي إمام عصره عموماً وإمام أهل الشام خصوصاً »[2] .

ابن عيينة :

روى الرازي وابن عساكر عن عمر بن أبي الوزير قال : سمعت سفيان ابن عيينة يقول : « كان الأوزاعي إماماً ـ قال ـ يعني إمام زمانه »[3] .

وقال ابن حجر : قال ابن عيينة : كان إمام أهل زمانه »[4] .

أبو إسحٰق الفزاري :

روى أبو زرعة بسنده عن محمد بن حِمْيَر قال : سمعت أبا إسحٰق الفزاري يقول : « لو قيل لي : اختر للأمة لاخترت الأوزاعي »[5] .

وروى ابن عساكر بسنده عن علي بن بكار قال : سمعت أبا إسحٰق الفزاري يقول : « ما رأيت مثل رجلين الأوزاعي والثوري ، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة ، وأمّا الثوري فكان رجل خاصة ، ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي »[6] .

وروى بسنده عن أبي أسامة قال : « حدثني الفزاري عن الأوزاعي : وكان

---

(1) تهذيب التهذيب ٢٤١/٦ .
(2) تذكرة الحفاظ ١٨٠/١ .
(3) تقدمة المعرفة ٢٠٣ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(4) تهذيب التهذيب ٢٤٠/٦ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تذكرة الحفاظ ١٧٩/١ .
(5) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٣٨١ و ٢٣١٨ .
(6) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ١١٣/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٨٦/٦ .

LAU LIBRARY BEIRUT

والله إماماً إذ لا نصيب اليوم إماماً »[١] .

وقال ابن حجر : قال أبو إسحٰق الفزاري : « ما رأيت مثل رجلين الأوزاعي والثوري ، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة والثوري كان رجل خاصة ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي لأنه كان أكثر توسعاً وكان والله إماماً إذ لا نصيب اليوم إماماً . ولو أن الأمة أصابتها شدة والأوزاعي فيهم لرأيت لهم أن يفزعوا إليه »[٢] . وفي رواية لابن عساكر عن الوليد بن مسلم ذكر الشطر من « لو أن الأمة »[٣] .

وروى ابن عساكر بسنده عن محمد بن حمير قال : سمعت أبا إسحٰق يقول : « لو قيل لي اختر لهذه الأمة سفيان أو الأوزاعي لاخترت لها الأوزاعي لأنه كان أكثر توسعاً »[٤] .

الخريبي :

روى ابن عساكر بسنده عن نصر بن علي قال : قال عبد الله بن داود الخريبي : « كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه »[٥] .

ابن مهدي :

روى ابن عساكر بسنده عن ابن عراس قال : قال عبد الرحمن بن مهدي : « أدركت الأئمة الأربعة ، ثلاثة منهم رأيت وواحد لم أره ، مالك بن أنس وحماد بن زيد وبشر بن المفضل والأوزاعي بالشام ولم أره »[٦] .

وروى عن بشار الخفاف قال : قال عبد الرحمن بن مهدي : « الأئمة ممن أدركنا أربعة الأوزاعي وحماد بن زيد وسفيان الثوري ومالك بن أنس »[٧] .

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) تهذيب التهذيب ٢٤١/٦ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٥) المصدر السابق ، تهذيب التهذيب ٢٤١/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٧٩/١ ، سير أعلام النبلاء ١١٣/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٨٧/٦ .
(٦) و (٧) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

وبسنده عن زيد بن أحرم الطائي قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : « العلماء عندنا أربعة سفيان الثوري بالكوفة ومالك بن أنس بالمدينة والأوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة »[١] .

وروى الرازي بسنده عن عمرو بن علي قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : « الأئمة في الحديث أربعة الأوزاعي ومالك وسفيان وحماد بن زيد »[٢] . أما ابن عساكر فروى عن عمرو أن ابن مهدي قال : « الأئمة في الحديث مالك بن أنس بالمدينة والأوزاعي بالشام وسفيان بالكوفة وحماد بن زيد بالبصرة »[٣] .

وروى ابن عساكر بسنده عن عبد الرحمن بن عمروسة قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : « إنما الناس في زمانهم أربعة حماد بن زيد بالبصرة وسفيان بالكوفة ومالك بن أنس بالحجاز والأوزاعي بالشام »[٤] .

وقال الرازي بسنده عن عبيد الله بن سعيد قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : « كان الأوزاعي إماماً في السّنّة »[٥] .

وروى عن القاسم بن سلام قال : أخبرني عبد الرحمن بن مهدي قال : « ما كان بالشام أحد أعلم بالسّنّة من الأوزاعي »[٦] .

وقال ابن حجر : قال أبو عبيد عن ابن مهدي : « ما كان بالشام أعلم بالسّنّة منه »[٧] .

وروى ابن عساكر بسنده عن أحمد بن سنان الواسطي قال : سمعت عن

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٣ ، تهذيب التهذيب ٢٣٩/٦ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ١١٣/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٨٧/٦ .
(٥) تقدمة المعرفة ٢٠٣ .
(٦) المصدر السابق ١٨٤ .
(٧) تهذيب التهذيب ٢٣٩/٦ .

LAU LIBRARY BEIRUT

عبد الرحمن بن مهدي يقول : « سفيان الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في السنة والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث ومالك بن أنس إمام فيهما جميعاً »[١] .

إسماعيل بن عياش :

روى ابن عساكر بسنده عن مروان بن محمد قال : سمعت إسماعيل بن عياش يقول : « انقلب الناس من غزاة البدرة سنة أربعين ومائة فسمعتهم يقولون : الأوزاعي اليوم عالم الأمة »[٢] .

ورواها الذهبي مختصرة قال : قال إسماعيل بن عياش : « سمعت الناس في سنة أربعين ومائة يقولون : الأوزاعي اليوم عالم الأمة »[٣] . وفي رواية ثانية قال : وقال إسماعيل بن عياش : « سمعتهم يقولون سنة أربعين ومائة الأوزاعي اليوم عالم الأمة »[٤] .

عبد الله بن المبارك :

روى ابن عساكر بسنده عن محمد بن صالح ـ ابن أخت نعيم بن حماد ـ قال : سمعت ابن المبارك يقول : « لو قيل لي : اختر لهذه الأمة ، لاخترت سفيان الثوري والأوزاعي ولو قيل لي : اختر أحدهما ، لاخترت الأوزاعي لأنه أرفق الرجلين »[٥] .

وروى بسنده عن علي بن الحسين بن سفيان قال : « كنت في عقد أبي حمزة السكري جالساً مع أبي حمزة إذ جاء عبد الله بن المبارك فقال له أبو حمزة : يا أبا عبد الرحمن ليث بن سعد من هو ، رشدين بن سعد من هو ، بقية من هو ، جوسة بن شريح من هو؟ قال وعبد الله ساكت حتى قال : الأوزاعي من هو؟ فلم يصبر عبد الله في الأوزاعي فقال : يا أبا حمزة لو رأيت

(١) و(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) سير أعلام النبلاء ١١١/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٨٦/٦ وفيها « يقولون » بعد « الناس » .
(٤) تذكرة الحفاظ ١٧٩/١ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تهذيب التهذيب ٢٤١/٦ وليس فيه « ولو قيل لي اختر أحدهما » سير أعلام النبلاء ١١٣/٧ .

LAU LIBRARY BEIRUT

الأوزاعي لرأيت قرة عين ريحانة ، فقال أبو حمزة : هكذا !! وجعل يتعجب وعبد الله يصفه بأشياء »[١] .

سعيد بن عبد العزيز :

روى أبو زرعة بسنده عن الوليد بن مسلم قال : قال لي سعيد بن عبد العزيز : « هل رأيت أبا عمرو الأوزاعي ؟ قلت نعم ، قال : فاقتد به ، فلنعم المقتدى به »[٢] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد قال : قال سعيد بن عبد العزيز : « أما رأيت ابن عمرو الأوزاعي ؟ قلت : بلى ، قال : فاقتد به فقد كفاك من كان قبله »[٣] .

وروى الذهبي : قال الوليد بن مسلم : « قلت لسعيد بن عبد العزيز : من أدركت من التابعين كان يبكر إلى الجمعة ؟ قال : ما رأيت أبا عمرو ؟ قلت : بلى . قال : فإنه قد كفا من قبله ، فاقتد به فلنعم المقتدى »[٤] .

وروى الرازي بسنده عن عبد الحميد بن بكار قال : « كنت عند سعيد بن عبد العزيز فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد متى إبان الرواح إلى الجمعة ؟ فقال له : أتيت بيروت ؟ قال : نعم ، قال : فرأيت ابن عمرو؟ قال : نعم ، قال : فقد كفاك من كان قبله »[٥] .

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي مسهر قال : وسمعت سعيداً يقول في الأوزاعي : « كان عالم أهل الشام »[٦] .

وفي رواية للذهبي قال : أخبرنا أبو مسهر : حدثنا سعيد قال : « الأوزاعي هو عالم أهل الشام »[٧] .

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٣٦٩ و ٢٣٠٤ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٣٢/٧ .
(٥) تقدمة المعرفة ١٨٦ ـ ١٨٧ .
(٦) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٧) سير أعلام النبلاء ١١١/٧ .

أمية بن يزيد :

روى أبو زرعة بسنده عن محمد بن شعيب قال : « قلت لأمية بن يزيد بن أبي عثمان في الأوزاعي : أين هو من مكحول ؟ قال : لهو عندنا أرفع من مكحول »[1] . وفي رواية أخرى قال : « هو عندنا »[2] وفي رواية لابن عساكر قال : « بل هو عندنا »[3] .

وفي رواية ثانية لابن عساكر قال : « فقال هو عندنا أرفع من مكحول - وزاد - قال له : إن مكحولاً قد رأى أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : وإن كان قد رآهم فأين فضل الأوزاعي في نفسه وقد جمع العبادة والورع والعلم والقول بالحق »[4] .

وقال الذهبي : وقال أمية بن يزيد : « هو أرفع عندنا من مكحول ، إنه قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق »[5] .

وقال ابن حجر : قال أمية بن يزيد بن أبي عثمان : « كان عندنا أرفع من مكحول جمع العبادة والورع والقول بالحق »[6] .

وفي رواية للذهبي عن أبي مسهر قال : وسمعت محمد بن شعيب يقول : « قلت لأمية بن يزيد : أين الأوزاعي من مكحول ؟ قال : هو عندنا أرفع من مكحول ، ثم قال أمية : كان قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق »[7] .

الفلاس :

روى ابن عساكر بسنده عن علي بن أحمد الجوزجاني قال : سمعت أبا حفص الفلاس يقول : « الأئمة خمسة ، الأوزاعي بالشام والثوري بالكوفة ومالك بالحرمين وشعبة وحماد بن زيد بالبصرة »[8] .

---

(١) تاريخ أبي زرعة - حديث رقم ٣٦٥ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) تاريخ أبي زرعة - حديث رقم ٢٢٩٧ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) تاريخ الإسلام ٦/٤٨٦ .
(٦) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ .
(٧) سير أعلام النبلاء ٧/١١١ - ١١٢ .
(٨) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

وروى ابن حجر عنه قوله : « الأوزاعي ثبْت »[1] .

وكيع بن الجراح :

وعن إسماعيل بن عثمان العسكري روى ابن عساكر بسنده قال : سمعت وكيعاً وسئل عن أفضل من أدركت ، قال : « كان عندنا سفيان ومسعر وبالبصرة ابن عون وبالشام الأوزاعي »[2] .

يحيى بن معين :

روى ابن عساكر بسنده عن القاسم بن العباس المعشري قال : سمعت يحيى بن معين يقول : « العلماء أربعة ، الثوري وأبو حنيفة ومالك والأوزاعي »[3] .

وروى بسنده عن إبراهيم بن الجنيد قال : سمعت يحيى بن معين يقول : « قيل ليحيى أيهما أثبت سفيان - يعني ابن عيينة - أو الأوزاعي ؟ فقال : سفيان ليس به بأس والأوزاعي أثبت منه ، قلت ليحيى : أيما أكبر الأوزاعي أو سفيان بن عيينة ؟ قال : الأوزاعي أكبر من سفيان بن عيينة »[4] .

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي زرعة قال : « وقلت ليحيى بن معين وذكرت له الحجة فقلت : محمد بن إسحٰق منهم ؟ فقال : كان ثقة إنما الحجة عبيد الله بن عمر ومالك والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز »[5] .

الوليد بن مزيد :

روى الرازي عن العباس بن الوليد قال : سمعت أبي يقول : « كفانا الأوزاعي من كان قبله »[6] . وفي رواية لابن عساكر « كفى بالأوزاعي »[7] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/٢٤١ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) المصدر السابق ، البداية والنهاية ١٠/١١٦ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) في المخطوط : « قلت ليحيا » .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) تقدمة المعرفة ١٨٧ .
(٧) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

LAU LIBRARY BEIRUT

الوليد بن مسلم :

روى أبو زرعة قال : حدثني محمود بن خالد ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : « كنت إذا رأيت الأوزاعي لم تكبر به حتى يتكلم ، فإذا تكلم جلّ وملأ القلب »[1] .

حماد بن أسامة :

روى الرازي بسنده عن أبي أسامة حماد بن أسامة قال : « رأيت الأوزاعي وسفيان الثوري يطوفان بالبيت فلو قيل لي اختر أحد الرجلين للأمة لاخترت الأوزاعي لأنه كان أحلم الرجلين »[2] . وفي رواية ابن عساكر قال : « رأيت الأوزاعي وسفيان فلو خيرت للأمة لاخترت الأوزاعي لأنه كان أحلم الرجلين »[3] . أمّا الذهبي فقال في روايته : وقال أبو أسامة : « رأيت سفيان الثوري والأوزاعي ، ولو خيرت لاخترت الأوزاعي لأنه كان أعلم الرجلين »[4] . وقال ابن عساكر في روايته ، وقال غيره ـ مروان ـ عن ابن أبي الحواري « أعلم الرجلين » وهو وهم[5] .

سعيد بن بشير :

روى أبو زرعة بسنده عن محمد بن عثمان قال : « سألت سعيد بن بشير عن الأوزاعي ، فقال : ما رأيت أحداً أشبه بأهل العلم منه »[6] .

وفي رواية ابن عساكر : « ما رأيت أحداً بها أشبه بأهل العلم منه »[7] .

عيسى بن يونس :

قال ابن حجر : قال عيسى بن يونس : « كان الأوزاعي حافظاً »[8] .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٢٣٢٢ .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٦ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) تاريخ الإسلام ٦/٤٨٨ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٣٨٠ و٢٣١٧
(٧) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٨) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ .

أبو نعيم الأصفهاني :

قال ابن عساكر بسنده عن أبي زرعة قال : وسمعت رجلاً يقول لأبي نعيم : « ما كان بالشام أحد ؟ قال : بلى ، كان به الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وموسى بن علي بن رباح »[1] .

محمد بن سعد :

روى ابن عساكر بسنده عن الحسين بن القيم قال : حدثنا محمد بن سعد قال : « أبو عمرو الأوزاعي واسمه عبد الرحمن بن عمرو ، والأوزاع بطن من همدان وهو من القصيم ، ولد سنة ثمان وثمانين وكان ثقة ، مأموناً ، صدوقاً ، حافظاً ، خيراً ، كثير الحديث والعلم والفقه ، حجة »[2] .

أمّا رواية ابن حجر فتقول : قال ابن سعد : « كان ثقة ، مأموناً ، صدوقاً ، فاضلاً ، خيراً ، كثير الحديث والعلم والفقه »[3] .

إسحٰق بن راهويه :

روى ابن عساكر بسنده عن إسحٰق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه قال : « إذا اجتمع سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي على أمر فهو سنّة وإن لم يكن في كتاب ناطق فإنهم أئمة »[4].

وفي روايتين للحافظ الذهبي قال : قال إسحٰق بن راهويه : « إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة . وقال الذهبي : وإنما مراد إسحٰق أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غالباً »[5] .

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٥) سير أعلام النبلاء ٧/١١٦ ـ ١١٧ ، تاريخ الإسلام ٦/٤٨٧ .

LAU LIBRARY BEIRUT

الوليد بن مسلم :

روى أبو زرعة قال : حدثني محمود بن خالد ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : « كنت إذا رأيت الأوزاعي لم تكبر به حتى يتكلم ، فإذا تكلم جلَّ وملأ القلب »[1] .

حماد بن أسامة :

روى الرازي بسنده عن أبي أسامة حماد بن أسامة قال : « رأيت الأوزاعي وسفيان الثوري يطوفان بالبيت فلو قيل لي اختر أحد الرجلين للأمة لاخترت الأوزاعي لأنه كان أحلم الرجلين »[2] . وفي رواية ابن عساكر قال : « رأيت الأوزاعي وسفيان فلو خيرت للأمة لاخترت الأوزاعي لأنه كان أحلم الرجلين »[3] . أمّا الذهبي فقال في روايته : وقال أبو أسامة : « رأيت سفيان الثوري والأوزاعي ، ولو خيرت لاخترت الأوزاعي لأنه كان أعلم الرجلين »[4] . وقال ابن عساكر في روايته ، وقال غيره ـ مروان ـ عن ابن أبي الحواري « أعلم الرجلين » وهو وهم[5] .

سعيد بن بشير :

روى أبو زرعة بسنده عن محمد بن عثمان قال : « سألت سعيد بن بشير عن الأوزاعي ، فقال : ما رأيت أحداً أشبه بأهل العلم منه »[6] .

وفي رواية ابن عساكر : « ما رأيت أحداً بها أشبه بأهل العلم منه »[7] .

عيسى بن يونس :

قال ابن حجر : قال عيسى بن يونس : « كان الأوزاعي حافظاً »[8] .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٢٣٢٢ .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٦ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) تاريخ الإسلام ٦/٤٨٨ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٣٨٠ و٢٣١٧
(٧) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٨) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ .

أبو نعيم الأصفهاني :

قال ابن عساكر بسنده عن أبي زرعة قال : وسمعت رجلاً يقول لأبي نعيم : « ما كان بالشام أحد ؟ قال : بلى ، كان به الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وموسى بن علي بن رباح »[1] .

محمد بن سعد :

روى ابن عساكر بسنده عن الحسين بن القيم قال : حدثنا محمد بن سعد قال : « أبو عمرو الأوزاعي واسمه عبد الرحمن بن عمرو ، والأوزاع بطن من همدان وهو من القصيم ، ولد سنة ثمان وثمانين وكان ثقة ، مأموناً ، صدوقاً ، حافظاً ، خيراً ، كثير الحديث والعلم والفقه ، حجة »[2] .

أمّا رواية ابن حجر فتقول : قال ابن سعد : « كان ثقة ، مأموناً ، صدوقاً ، فاضلاً ، خيراً ، كثير الحديث والعلم والفقه »[3] .

إسحٰق بن راهويه :

روى ابن عساكر بسنده عن إسحٰق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه قال : « إذا اجتمع سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي على أمر فهو سنّة وإن لم يكن في كتاب ناطق فإنهم أئمة »[4].

وفي روايتين للحافظ الذهبي قال : قال إسحٰق بن راهويه : « إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة . وقال الذهبي : وإنما مراد إسحٰق أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غالباً »[5] .

LAU LIBRARY
BEIRUT

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٥) سير أعلام النبلاء ٧/١١٦ ـ ١١٧ ، تاريخ الإسلام ٦/٤٨٧ .

قدر الأئمة :

الغالب على قدر معظم الأئمة ـ أنهم كانوا وخصوصاً في أواخر أعمارهم يُقَابَلون بالنكران والجحود من قِبل النّاس . ودلل على ذلك الإمام الأوزاعي بما عاشه ورآه بنفسه . ليقع فيه بعد سنوات .

روى أبو زرعة بسنده عن أبي خليد عن الأوزاعي قال : « رأيت الزهري ومحمد بن المنكدر جالسين في المسجد الحرام ما معهما ثالث يطلب العلم »[(١)] .

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي مسهر قال : « ما مات الأوزاعي حتى جلس وحده ، ما يجلس إليه أحد ، وحتى ملئت أذنه شتماً وهو يسمع »[(٢)] .

وروى ابن كثير : قال ابن أبي العشرين : « ما مات الأوزاعي حتى جلس وحده وسمع شتمه بأذنه »[(٣)] .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٢٢٩٩ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) البداية والنهاية ١٠/١٢٠ .

٧

الفصل السابع

الأوزاعي محدثاً وحافظاً

ما قيل في كتابة الحديث :

كان أكثر السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم يروي الحديث شفاهاً وحفظاً ويتهيب من كتابة الحديث ، فقد روي عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : (لا تكتبوا عني شيئاً إلّا القرآن فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه)[(١)] . وقوله رضي الله عنه أنهم استأذنوا النبي ﷺ في أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم[(٢)] . وذلك مخافة أن يخلط المسلمون بين القرآن الكريم والحديث الشريف . فلما أمنوا من ذلك رأى بعضهم أن لا ضَيْرَ في الكتابة ، وتمسك البعض بالنهي الاحترازي .

وقد روى الدارمي بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول : « ليس أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً عن النبي ﷺ إلّا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب »[(٣)] .

وعن عبد الله بن عمرو قال : « كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه ، فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا ! فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال : (اكتب والذي نفسي بيده ما خرج منه إلّا حق)[(٤)] .

---

(١) سنن الدارمي ١/١١٩ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ١/١٢٥ .
(٤) المصدر السابق .

LAU LIBRARY BEIRUT

ومع اتساع رقعة انتشار الإسلام ، وظهور الفرق ، وانتشار البدع ، وكثرة الوضع في الحديث ، وتفرق من بقي من الصحابة في بلاد الإسلام ، خشي الأئمة ضياع السنة ورأوا أن الحاجة تدعو إلى تدوين السنة للعموم بعد أن كانت مقتصرة على الأفراد ولأنفسهم . وقد اهتم الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فكتب إلى أهل المدينة أن انظروا حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله(١) .

وكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن اكتب إليّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ وبحديث عمر فإني قد خشيت درس العلم وذهابه(٢) .

وقد اعتبر علماء الحديث ، تدوين عمر بن عبد العزيز هذا ، أول تدوين للحديث . قال السيوطي : « أما ابتداء تدوين الحديث فإنه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز »(٣) .

وروي عن الزهري أنه قال : « كنا نكره كتابة العلم حتى أكرهنا عليه السلطان فكرهنا أن نمنعه أحداً »(٤) . وروي عن الإمام الأوزاعي أنه قال : « كان قتادة يكره الكتابة ، فإذا سمع وقع الكتاب أنكره والتمسه بيده »(٥). وقال أبو المغيرة : « كان الأوزاعي يكرهه »(٦). وقال الأوزاعي « سمعت أبا كثير يقول : سمعت أبا هريرة يقول : لا يكْتبُ ولا يُكَتّبُ »(٧).

أما عن سبب كره الإمام الأوزاعي للكتابة فقد روى الدارمي بسنده عن ابن المبارك عن الأوزاعي قوله : « ما زال هذا العلم عزيزاً يتلقاه الرجال حتى وقع في الصحف مجمله أو دخل فيه غير أهله »(٨) . وفي رواية ثانية للخطيب البغدادي بأكثر من طريق عن الوليد قال : سمعت الأوزاعي يقول : « كان هذا العلم شيئاً شريفاً إذ كانوا يتلقونه ويتذاكرونه بينهم ـ وفي حديث صفوان إذ كان

(١) سنن الدارمي ١/١٢٦ .
(٢) المصدر السابق
(٣) قواعد التحديث ٧١ .
(٤) سنن الدارمي ١/١١٠ .
(٥) المصدر السابق ١/١٢٠ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) المصدر السابق ١/١٢٢ .
(٨) المصدر السابق ١/١٢١ .

من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه ـ فلما صار إلى الكتب ـ وقال صفوان في الكتب ـ وذهب نوره وصار إلى غير أهله »(١) . وفي رواية من طرق عدة لابن عساكر عن الوليد قال : كان الأوزاعي يقول : « كان هذا العلم كريماً يتلاقاه الرجال بينهم ، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله »(٢) . وفي رواية ثانية له عن الوليد قال : سمعت الأوزاعي يقول : « كان هذا الأمر شيئاً شريفاً إذ كان الناس يتلاقونه بينهم فلما كتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله »(٣) .

قال الحافظ الذهبي : « ولا ريب أن الأخذ من الصحف وبالإجازة يقع فيه خلل ، ولا سيما في ذلك العصر ، حيث لم يكن بعد نقط ولا شكل فتتصحف الكلمة بما يحيل المعنى ، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال ، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم ، بخلاف الرواية من كتاب محرر »(٤) .

وبالجملة ، يقول ابن الصلاح : « اختلف الصدر الأول ـ رضي الله عنهم ـ في كتابة الحديث ، فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم وأمروا بحفظه . ومنهم من أجاز ذلك .

ويضيف : ثم إنه زال ذلك الخلاف وأجمع المسلمون على تجويز ذلك وإباحته . ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الآخرة »(٥) .

تثبته من الحديث :

من أقوال العلماء في الأوزاعي الإمام نخلص إلى أنه كان رضي الله عنه ثقة ، ثبتا ، حجة ومتبعاً لما سمع ، وهذا لم يكن وليد الصدفة بل كان نتيجة الإخلاص وتتبع ما ورد عن رسول الله ﷺ للتمسك بما ثبت عنه والتحذير من الموضوعات .

(١) تقييد العلم ٦٥ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٤ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) سير أعلام النبلاء ٧/١١٤ .
(٥) مقدمة ابن الصلاح ٢٨٨ .

فقد كان الإمام رضي الله عنه يتتبع رجال الإسناد كما يتتبع لفظه ومعناه .

ومما رواه أبو زرعة عن الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول : « كنا نسمع الحديث ، فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف ، فما عرفوا منه أخذنا ، وما أنكروه منه تركنا »(١) . وفي رواية لابن عساكر قال : « الزيف »(٢) وفي رواية أخرى له عن الوليد أيضاً قال : سمعت الأوزاعي يقول : « إن كنا لنسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما نعرض الدرهم الزائف على الصيارفة فما عرفوا أخذنا وما أنكروا تركنا »(٣) .

وقد كان الإمام الأوزاعي رحمه الله يهتم أكثر ما يهتم بما يسمى « علم الحديث ـ دراية » كما كان يهتم به أيضاً « رواية » ولهذا تكلم في الرجال كغيره من الأئمة والعلماء .

روى ابن عساكر بسنده عن عقبة بن علقمة قال : سمعت الأوزاعي يقول : « ما أذهب العلم ، ذهاب الإسناد »(٤) . وله في الاستثناء شرط أوضحه الإمام بنفسه . فقد روى ابن عساكر بسنده عن ضاهر بن إسماعيل عن الأوزاعي : « أنه إذا حدّث فقيل له : عمن سمعته ؟ قال : ليس لك حملته ، إنما حملته لنفسي عن من أثق به »(٥) .

قال خالد بن نزار : « قلت للأوزاعي : حسان بن عطية عن من ؟ قال : فقال لي : مثل حسان كنا نقول له عن من ؟! »(٦) فالثقة إذا شرطه الأساسي لقبول الحديث وبالتالي العمل به ، والتحدث به ، وكثيراً ما كان يعمل بأحاديث ارتضاها لكنه لم يكن يحدث بها . كما فعل بالصحيفة التي أخذها من الزهري فقال : نعمل بها ولا نحدث بها . أو إذا رواها لا يقول : حدثني بل يقول قرأت على الزهري .

(١) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٣٧٨ و ٢٣٠٦ .
(٢) و (٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) المصدر السابق ولعل « ما » هنا بمعنى « الذي » أو أن الناسخ أسقط « إلا » من بين « العلم » و « ذهاب » فهي عند أبي زرعة حديث رقم ٣١٧ « ما أذهب العلم إلا ذهاب الإسناد » .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) الكامل في الضعفاء ١/٨٨ .

وقد كان الرعيل الأول يقدم الاهتمام بمضمون الحديث على إسناده .

وهذا ما رواه الإمام الترمذي رضي الله عنه ، بسنده عن ابن سيرين قال : « كان في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد . فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد لكي يأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدع »(١) . ومن ذلك قال ابن المبارك : « الإسناد عندي من الدين ، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، فإذا قيل له من حدثك ؟ بقي »(٢) . أي بقي حيران ساكتاً .

ويقول الترمذي : « وإنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والاتقان والتثبت عند السماع مع أنه لم يسلم من الخطأ والغلط كبير أحدٍ من الأئمة مع حفظهم »(٣)

ويقول في موضع آخر : « وأكثر من مضى من أهل العلم كانوا لا يكتبون ، ومن كتب منهم إنما كان يكتب لهم بعد السماع »(٤) .

وهذا كان حال الإمام الأوزاعي فهو كان يحفظ ما يسمع ولم يحبذ الكتابة أول أمره ، إلاّ أنه سريعاً ما اعتمد الكتابة خصوصاً عندما كان يأخذ عن شيخه يحيى بن أبي كثير .

روى الترمذي بإسناده عن ابن عون قال : « كان إبراهيم النخعي والحسن والشعبي يأتون بالحديث على المعاني . وكان القاسم بن محمد ومحمد بن سيرين ورجاء بن حيوة يعيدون الحديث على حروفه »(٥) .

قالو في حفظه وتثبته

الوليد بن مزيد :

روى الرازي : حدثنا عبد الرحمن ، نا العباس بن الوليد قال : قلت لأبي : « كان الأوزاعي يحفظ القرآن ؟ قال : ثكلتك أمك ، وأي شيء كان لا يحفظ الأوزاعي ؟ »(٦) .

(١) الترمذي ٥/٦٩٥ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ٥/٧٠٢ .
(٤) المصدر السابق ٥/٧٠١ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) تقدمة المعرفة ٢٠٤ .

LAU LIBRARY BEIRUT

محمد بن يوسف الفريابي :

روى أبو زرعة قال : حدثني الوليد بن عتبة قال : « قلت للفريابي : كان الأوزاعي يحفظ ؟ قال : نعم »[١] .

عمرو بن علي :

روى الرازي بسنده عن عمرو بن علي قال : « الأوزاعي ثبت لما سمع »[٢] .

أبو حاتم الرازي :

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي : سمعت أبي يقول وسئل عن الأوزاعي فقال : « الأوزاعي فقيه متبع لما سمع »[٣] .

وروى ابن عساكر بسنده عنه قال : « سئل أبي عن الأوزاعي فقال : « الأوزاعي ثقة متبع لما سمع »[٤] . وقال ابن كثير : قال أبو حاتم : « كان ثقة متبعاً لما سمع »[٥] . وقال ابن حجر : قال أبو حاتم : « إمام متبع لما سمع »[٦] .

يحيى بن معين :

روى ابن عساكر بسنده عن عباس بن محمد قال : سمعت يحيى بن معين يقول ، وقيل له في حديث سفيان فقال : « يكتب حديث سفيان ورأي سفيان ، ويكتب حديث مالك ورأي مالك ، ويكتب رأي حسن بن صالح ، ويكتب رأي الأوزاعي فإن هؤلاء ثقات »[٧] .

عبد الغني بن سعيد :

وروى ابن عساكر بسنده عن محمد بن علي الصوري قال : سمعت عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول : « حديث الأوزاعي وعمرو بن الحارث شهادات كله حدثني قال : حدثني »[٨] .

---

(١) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٧٩ و ٢٣٢١ .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٤ .
(٣) المصدر السابق ١٨٦ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٥) البداية والنهاية ١٠/١١٦ .
(٦) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ .
(٧) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٨) المصدر السابق .

الحاكم النيسابوري :

وقال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري : « إن أثبت إسناد الشاميين هو إسناد الأوزاعي عن حسان بن عطية عن الصحابة »[١] .

رأيه في كيفية الرواية :

أخذ الإمام الأوزاعي رضي الله عنه الحديث والعلم عن شيوخه عن طريق السماع ، فكان يحفظ ما يسمع ويروي من حفظه ، وإذا أملى أو كتب فإنما يملي ويكتب لغيره ، وهو لم يكن يحدث بالمعنى بشهادة أبي إسحٰق الفزاري الذي قال : « كان والله يرد على الجواب كما هو عندنا في الأثر ولا يقدم منه مؤخراً ولا يؤخر منه مقدماً »[٢] . وهو حين كان يعرض كتب تلاميذه ، كان يعرضها على حفظه لا على كتبه ، وهو أخذ من شيخيه ابن أبي كثير والزهري كتابين وقالا له أن يرويهما عنهما . وقد وضح الإمام لتلميذه عمرو بن أبي سلمة كيفية الرواية .

فقد روى أبو زرعة في تاريخه قال : حدثنا عبد الرحيم بن إبراهيم عن عمرو بن أبي سلمة قال : « قلت للأوزاعي في المناولة : أقول فيها حدثنا ؟ قال : إن كنت حدثتك فقل . فقلت : أقول أخبرنا ؟ قال : لا ، قال : قلت : فكيف أقول ؟ قال : قل : قال أبو عمرو وعن أبي عمرو »[٣] .

قال أحمد بن صالح المصري : « كان ـ يعني عمرو بن أبي سلمة ـ حسن المذهب ، وكان عنده شيء سمعه من الأوزاعي ، وشيء عرضه ، وشيء أجازه له ، فكان يقول فيما سمع حدثنا ، ويقول في الباقي أخبرنا ، وعن الأوزاعي »[٤] .

أما محمد بن كثير فقال : « سألت الأوزاعي عن الرجل يقرأ على المحدث

---

(١) معرفة علوم الحديث ـ ٥٦ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٧٢ و ٢٣١١ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) الجرح والتعديل ٣/١/٢٣٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠/٢١٣ ، ميزان الاعتدال ٣/٢٦٢ ، تهذيب التهذيب ٨/٤٣ .

LAU LIBRARY BEIRUT

أو العالم حديثه كيف يقول فيها ، أيقول فيها حدثني ؟ فقال : يقول كما كان ، ـ وفي رواية كما صنع ـ قرأت »[١] .

وقال الوليد بن مزيد : قلت لأبي عمرو الأوزاعي : « كتبت عنك حديثاً كثيراً فما أقول فيه ؟ قال : ما قرأته عليك وحدك فقل فيه حدثني . وما قرأته على جماعة أنت فيهم فقل حدثنا . وما قرأته عليّ وحدك فقل فيه أخبرني ، وما قرأ عليّ جماعة أنت فيهم فقل فيه أخبرنا ، وما أخبرته لك وحدك فقل فيه خبرني ، وما أخبرته لجماعة أنت فيهم فقل فيه خبرنا »[٢] .

قال يحيى بن معين : « كان الأوزاعي لا يقول في العرض إلّا أخبرنا ولا يقول في السماع إلّا حدثنا . وقال كان الأوزاعي يقول في العرض : قرأت على الزهري وغيره »[٣] .

وقال ابن معين عن الأوزاعي حين سئل عن المناولة قال : «أدين بها»[٤] .

وقال مروان بن محمد : قال الأوزاعي : « إذا سمع القوم جميعاً فأذكر بعضهم بعضاً فلا بأس أن يحدثوا به ، وإن أذكروه فلم يذكروه ، تحدثوا به عن من أذكرهم »[٥] .

قال محمد بن شعيب : « لقيت الأوزاعي ومعي كتاب كنت كتبته من أحاديثه فقلت : يا أبا عمرو ، هذا كتاب كتبته من حديثك . قال : هاته . قال : فأخذه وانصرف إلى منزله ، وانصرفت أنا فلما كان بعد أيام لقيني به فقال : هذا كتابك قد عرضته وصححته . قلت : يا أبا عمرو فأروي عنك ؟ قال : نعم ، فقلت : أذهب فأقول أخبرني الأوزاعي ؟ قال : نعم »[٦] .

---

(١) الكفاية في علم الرواية ٢٩١ ، المحدث الفاصل ٤٣١ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣٥٣/٢٦ ، الكفاية في علم الرواية ٣٠٢، المحدث الفاصل ٤٣٢ .
(٣) معرفة الرجال ١٤٩/٢ ـ ١٥٠ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) الكفاية في علم الرواية ٣٣٢ .
(٦) الكفاية في علم الرواية ٣٢٢ .

قال عمرو بن أبي سلمة : « قلت للأوزاعي : يا أبا عمرو الحسن أو رجل عن الحسن ؟ قال : رجل عن الحسن . قلت : فنافع أو رجل عن نافع ؟ قال : رجل عن نافع . قلت : فعمرو بن شعيب أو رجل عن عمرو بن شعيب ؟ قال : عمرو بن شعيب »[١] .

فالأوزاعي بين أنه لم يسمع من الحسن وإنما يروي عنه بالواسطة بعكس عمرو بن شعيب فإنه سمع منه ، وسنأتي على تفصيل الخلاف على نافع في نهاية الفصل التاسع .

تقويم ألفاظ الحديث :

كان الأئمة والرواة يأتون بالحديث على حروفه أو يروونه بالمعنى . فمن أتى به على المعاني لم يكن ليقف كثيراً عند اللفظ إذا لم يتغير المعنى وإذا ثبت لديه صحة السند .

روى الترمذي بسنده عن محمد بن سيرين قال : « كنت أسمع الحديث من عشرة ، اللفظ مختلف والمعنى واحد »[٢] .

وروى عن الحسن قال : « إذا أصبت المعنى أجزأك »[٣] ولكنهم كانوا يلتزمون عدم إضافة معان جديدة على معنى الحديث . روى أبو عيسى بسنده عن مجاهد قال : « أنقص من الحديث إن شئت ولا تزد فيه .

أما من أتى به على حروفه ومنهم الإمام الأوزاعي رضي الله عنه ، فإنما كان يشترط صحة الإسناد وسلامة اللفظ ، فهو لم يكن يروي الحديث إلّا عمن يثق فيه ، ولم يكن يقدم أو يؤخر من ألفاظ الحديث شيئاً . وما اختلاف ألفاظ ما يروى عنه إلّا لاختلاف مرتبة الناقلين عنه في الحفظ والاتقان .

لهذا كان الإمام الأوزاعي رضي الله عنه يقول ـ في ما رواه الرازي بسنده

---

(١) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٣٧٩ و ٢٣١٥ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) الترمذي ٧٠١/٥ .
(٣) المصدر السابق ٧٠٢/٥ .

LAU LIBRARY BEIRUT

عن أبي مسهر - : « لا تغير من كلامي شيئاً غير اللحن »[١] . وهذا كان بعيداً عن الإمام الذي اشتهر بفصاحته وعجز معاصريه عن مجاراته ، روى ابن عساكر بسنده عن أبي مسهر قال : « كان الأوزاعي لا يلحن »[٢] . وكأن الرواية السابقة من باب « قول يقال » للتأكيد على أهمية الموضوع .

ولم يكتف الأوزاعي رحمه الله بذلك بل كان يحث أصحاب الحديث على تقويم ما يسمعونه من أخطاء في الحديث . روى ابن عساكر بسنده عن بشر بن بكر قال : « سئل الأوزاعي فقيل : يا أبا عمرو الرجل يسمع الحديث عن النبي ﷺ فيه لحن أنقيمه على عربيته ؟ قال : نعم إن رسول الله ﷺ لا يتكلم إلّا بعربي »[٣] .

ولأن الإمام الأوزاعي رضي الله عنه كان يروي الحديث باللفظ فإنه كان حريصاً على سلامته . فقد روى أبوزرعة عن الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول : « لا بأس بإصلاح الخطأ واللحن في الحديث »[٤] وفي رواية للخطيب البغدادي عنه قال : سمعت الأوزاعي يقول : « لا بأس بإصلاح الخطأ واللحن والتصحيف والتحريف في الحديث »[٥] .

وروى أبو زرعة عنه أيضاً قال : سمعت الأوزاعي يقول : « أعربوا الحديث فإن القوم كانوا عرباً »[٦] .

وروى الخطيب البغدادي عنه قال : سمعت الأوزاعي يقول : « كانوا يعربون الحديث وإنما اللحن من حملة الحديث فأعربوا الحديث »[٧] .

---

(١) تقدمة المعرفة ٢١٦ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) المصدر السابق ، سير أعلام النبلاء ١١٥/٧ .
(٤) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٧٧ و ٢٣٠٨ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وفيه اللحن قبل الخطأ ، سير أعلام النبلاء ١١٥/٧ .
(٥) الجامع لأخلاق الراوي ٢٣/٢ .
(٦) تاريخ أبي زرعة - حديث رقم ٣٧٦ و ٢٣٠٧ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٧) الكفاية في علم الرواية ١٩٥ .

روى عن :

أخذ الإمام الأوزاعي العلم عن كثير من المشايخ والعلماء والأقران وروى عنهم كما روى كثيراً من الآثار عن الصحابة والتابعين مسقطاً الواسطة بينه وبينهم لضرورة المناسبة . وممن روى عنهم : إبراهيم بن سعد ، إبراهيم بن مرة ، أسامة بن زيد الليثي ، إسحٰق بن عبد الله بن أبي طلحة ، إسماعيل بن عبد الله ، إسماعيل بن عبيد الله ، أسيد بن عبد الرحمن ، أم كلثوم بنت أسماء ، أيوب بن موسى .

بلال بن سعد ، ثابت بن معبد ، ثور بن يزيد ، الحارث بن يزيد ، حريز بن عثمان ، حسان بن عطية ، حصين بن عبد الرحمن ، حفص بن عنان ، حميد بن عبد الرحمن ، داود بن علي ، ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، ربيعة بن يزيد ، روح بن عبادة ، زياد النمري .

سابق البربري ، سعيد بن أبي سعيد المقبري ، سعيد بن جبلة ، سفيان الثوري ، سليمان بن مهران ، سليمان بن موسى ، عبادة بن نسى ، عبد الرحمن بن حرملة ، عبد الرحمن بن القاسم ، عبد الرحمن بن اليمان ، عبد الله بن الحارث ، عبد الله بن سعد ، عبد الله بن شداد ، عبد الله بن عامر الأسلمي ، عبد الله بن عبيد بن عمير ، عبد الله بن فيروز الديلمي ، عبد الله بن المبارك ، عبد الله بن محيريز ، عبد الملك بن عبد العزيز ، عبد الواحد بن عبد الله بن بسر ، عبد الواحد بن قيس ، عبدة بن أبي لبابة ، عبد ربه بن زيتون ، عثمان بن أبي سودة ، عروة بن رويم ، عطاء بن أبي رباح ، عطية بن قيس ، العلاء بن الحجاج ، علي بن معبد ، عمر بن عبد العزيز ، عمرو بن أبي سلمة ، عمرو بن دينار ، عمرو بن سعد ، عمرو بن شعيب ، عمرو بن قيس السكوني ، عمرو بن مرة ، عمرو بن مهاجر ، عمرو بن الوليد ، عمير بن هانىء .

غيلان بن أنس ، القاسم بن محمد ، القاسم بن مخيمرة ، قتادة بن دعامة السدوسي ، قرة بن عبد الرحمن ، مالك بن أنس ، مالك بن مرثد ، مجاهد بن جبر ، محمد بن أبي موسى ، محمد بن عجلان ، محمد بن علي بن الحسين ، محمد بن مسلم الزهري ، محمد بن المنكدر ، محمد بن الوليد

LAU LIBRARY
BEIRUT

الزبيدي ، مرثد بن مرثد ، المطعم بن المقداد ، المطلب بن عبد الله بن حنطب ، المفضل بن يونس ، مكحول الشامي ، موسى بن سليمان ، موسى بن يسار ، ميمون بن مهران .

نافع مولى ابن عمر ، نمير بن أوس ، نهيك بن يريم ، هارون بن رباب ، هبيرة بن عبد الرحمن ، هشام بن حسان ، هشام بن عروة ، واصل بن أبي جميل ، الوليد بن هشام المعيطي .

يحيى بن أبي سلمة ، يحيى بن أبي عمروالسيباني ، يحيى بن أبي كثير ، يحيى بن سعيد ، يحيى بن عبيد الله ، يزيد بن إبان ، يزيد بن أبي مالك ، يزيد بن يزيد بن جابر ، يزيد بن عبد الرحمن ، يعيش بن الوليد بن هشام ، يونس بن يزيد .

روى عنه :

وروى عن الإمام الأوزاعي عدد كبير من التلاميذ والأقران والشيوخ ومن الذين رووا عنه :

إبراهيم بن محمد الفزاري ، أحمد بن علي النميري ، أسباط بن عبد الواحد ، إسحٰق بن أبي يحيى العكي ، إسحٰق بن وهب ، إسماعيل بن عبد الله ، إسماعيل بن عياش ، أنس بن عياض ، أيوب بن سويد ، بشر بن إبراهيم ، بشر بن بكر ، بقية بن الوليد ، بهلول بن حكيم ، الحارث بن عطية ، الحسن بن علي بن عاصم .

رشدين بن سعد ، رفدة بن قضاعة الغساني ، رواحة ابنته ، روح بن عبادة ، رواد بن جراح ، سفيان الثوري ، سفيان بن حبيب ، سفيان بن عيينة ، سلمة بن كلثوم ، سهل بن هاشم ، سويد بن عبد العزيز ، شعيب بن إسحٰق ، الضحاك بن مخلد ، ضمرة بن ربيعة ، طلحة بن زيد .

عباد بن عباد ، عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، عبد السلام بن عبد القدوس ، عبد القدوس بن الحجاج ، عبد الله بن الحارث ، عبد الله بن داود ، عبد الله بن دينار ، عبد الله بن زيد ، عبد الله بن كثير ، عبد الله بن المبارك ، عبد الله بن نمير ، عبد الله بن

LAU LIBRARY BEIRUT

هارون ، عبد الملك بن محمد الصنعاني ، عبيد الله بن موسى ، عتبة بن حماد ، عتبة بن السكن ، عثمان بن علاف ، عفيف بن سالم ، عقبة بن علقمة ، علي بن ربيعة ، عمارة بن بشر المصيصي ، عمر بن عبد الواحد ، عمر بن ميمون ، عمر بن هارون ، عمرو بن أبي سلمة ، عمرو بن محمد بن أبي رزين ، عمرو بن هاشم ، عيسى بن يونس ، فديك بن سليمان .

مالك بن أنس ، مبشر بن إسماعيل ، محمد بن إسحٰق العكاشي ، محمد بن أيوب بن سويد ، محمد بن جبير ، محمد بن حرب ، محمد بن حِمْير ، محمد بن شعيب ، محمد بن الصباح البزاز ، محمد بن عبد الواحد ، محمد بن القاسم ، محمد بن كثير ، محمد بن مصعب ، محمد بن يوسف الفريابي ، مخلد بن الحسين ، مخلد بن يزيد الحراني ، مروان بن محمد ، مسدد بن مسرهد ، مسرور بن سعيد التميمي ، مسرور بن صدقة ، مسكين بن بكير ، مسلمة بن علي ، المعافى بن عمران ، معاوية بن يحيى ، المفضل بن يونس ، موسى بن أعين ، موسى بن شيبة .

هقل بن زياد ، الهيثم بن حميد ، وكيع بن الجراح ، الوليد بن سلمة ، الوليد بن مزيد ، الوليد بن مسلم ، يحيى بن أبي كثير ، يحيى بن حمزة ، يحيى بن سعيد ، يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي ، يزيد بن يوسف ، يوسف بن السفر ، يعقوب بن سفيان .

روى عنهم ورووا عنه :

أما الذين روى عنهم ورووا عنه فمنهم شيوخ له ومنهم أقران ، ومن هؤلاء :

إسماعيل بن عبد الله ، سفيان الثوري ، عبد الله بن الحارث ، عبد الله بن المبارك ، مالك بن أنس ويحيى بن أبي كثير .

٨ الفصل الثامن

كتبه وما كتب عنه

كتبه ومصنفاته :

أشار المحدثون والمؤرخون إلى أن الإمام الأوزاعي رضي الله عنه مارس ثلاثة أصناف من الكتابة :

الصنف الأول :

هو كتابته ما سمع من شيوخه وعلى رأسهم شيخ اليمامة يحيى بن أبي كثير ، قال الرازي بسنده عن عبد الرزاق : « أول من صنف الكتب ابن جريج ، وصنف الأوزاعي حين قدم على يحيى بن أبي كثير كتبه »[١] . وقال ابن عساكر : « من كتبه »[٢] . وفي رواية عن لقائه شيخه ابن أبي كثير قال الإمام الأوزاعي : « فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتاباً أو ثلاثة عشر كتاباً فاحترق كله »[٣] .

الصنف الثاني :

هو رسائله إلى عدد من إخوانه في الدين على اختلاف مراكزهم ، ينصح لهم ، أو يطلب مساعدتهم في قضايا تعود على الأمة بالنفع ، وسنذكر لاحقاً طائفة من هذه الرسائل .

---

(١) تقدمة المعرفة ١٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١١١/٧ وفي ص ١٢٨ قال : وهو أول من دون العلم بالشام .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) تاريخ الإسلام ٤٨٦/٦ ، سير أعلام النبلاء ١١٠/٧ .

الصنف الثالث :

وهو ما اختاره من علمه وصنفه إن في الفقه أو في الحديث أو في السير ، فقد ذكر أن الأوزاعي رضي الله عنه صنف أربعة كتب هي : المسند ، السنن في الفقه ، المسائل في الفقه ، السير . وقد حفظ لنا الإمام الشافعي رضي الله عنه (توفي سنة ٢٠٤ هـ) كتاب السير هذا بإثباته في كتابه « الأم »[١] . وقال القاضي المباركبوري : « وللأوزاعي مدونات في علم الحديث جمع فيها الحديث الصحيح وآثار التابعين ومن سمع منهم ، واستخرج الأحكام الشرعية على مذهب انفرد به ، وكتابه هذا يوجد منه نسخة خطية في مكتبة جامعة القرويين بالمغرب لا ثاني لها ، وهي مجلد ضخم بخط دقيق جداً ، لو استنسخ بخط عادي لبلغ حجمه أربعة مجلدات »[٢] . وقد شكك كثير من أهل العلم بهذه الرواية .

والثابت تاريخياً أن الإمام الأوزاعي رحمه الله ألف كتبه على مرحلتين .

المرحلة الأولى :

وهي التي بدأت عام ١٠٩ هـ حين توجه إلى اليمامة وانقطع إلى شيخه يحيى بن أبي كثير يكتب ما يأخذ عنه ويصنفه على قول الرازي وابن عساكر ، وما لحق ذلك بعد عودته إلى دمشق من كتابته ما أخذه عن علماء دمشق والعلماء الذين التقاهم في بلاد الشام أو في موسم الحج واستمرت هذه المرحلة حتى عام ١٣٠ هـ .

المرحلة الثانية :

وهي التي امتدت من سنة ١٣٠ هـ والتي وقع فيها زلزال عظيم أصاب بلاد الشام ، وفيها احترقت كتبه إن لم نقل مكتبته ، واستمرت إلى سنة وفاته ـ عليه رحمة الله ـ عام ١٥٧ هـ .

إلَّا أن الإمام الأوزاعي رضي الله عنه عوض بعض ما فقده من كتبه ومؤلفاته

---

(١) الأم ٧/٣٣٣ ـ ٣٦٩ .
(٢) موسوعة علماء المسلمين٣/١٠٩ ـ ١١٠ (رجال السند والهند ١٦٤) .

حين أتاه رجل من أصحابه بنسخ عنها ، ولعلها لم تكن كل مؤلفاته ، إذ الثابت تاريخياً أيضاً أنه ألف وكتب بنفسه بعد الزلزال . فقد ذكر الرازي بسنده عن عبد الله بن إسماعيل ابن بنت الأوزاعي قال : حدثني أبي قال : وجدت في كتب الأوزاعي ـ والأرجح بعد وفاة الإمام ـ بخط يده : ابن آدم اعمل لنفسك وبادر فقد أتيت من كل جانب . . . »[1] .

كذلك فإن بعض نسخ كتبه ـ والأرجح بخطه ـ كانت متداولة حتى النصف الأول من القرن الثالث الهجري قبل أن تختفي ، يقول ابن حبان (توفي سنة ٣٥٤ هـ) في معرض تصحيحه لسند ذكره الأوزاعي : « وهم الأوزاعي في صحيفته »[2] ويقول في موضع آخر : « وهم الأوزاعي في كتبه »[3] ويقول أخيراً مصححاً سنداً آخر : « وهم الأوزاعي »[4] .

أما ابن النديم فيقول : « للأوزاعي من الكتب ، كتاب السنن في الفقه وكتاب المسائل في الفقه»[5] دون أن يشير إلى الكتابين الآخرين ، المسند والسير .

فصل

ذكرنا سابقاً أن الأوزاعي رضي الله عنه أخذ عن شيخه ابن أبي كثير أربعة عشر كتاباً أو ثلاثة عشر كتاباً احترق كله .

وقال ابن حجر والذهبي : قال عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي : « دفع إليّ يحيى بن أبي كثير صحيفته فقال : اروها عني ، ودفع إلى الزهري صحيفته وقال : اروها عني »[6] .

(١) تقدمة المعرفة ٢١٨ ـ ٢١٩ .
(٢) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣/١٥ .
(٣) المصدر السابق ٦/٢٩٣ .
(٤) المصدر السابق ٧/٤٩٧ .
(٥) الفهرست ـ المقالة السادسة ـ الفن السادس .
(٦) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ ـ ٢٤١ ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٤ وفيها قدم الزهري علي يحيى .

والثابت تاريخياً أن ابن أبي كثير توفي سنة ١٢٩ هـ وأن وفاة الزهري كانت في سنة ١٢٣ هـ أو في سنة ١٢٥ هـ ، أي أن الاثنين توفيا قبل سنة الزلزال الذي أتت حرائقه على كتب أو مكتبة الأوزاعي عام ١٣٠ هـ وبالتالي فإن صحيفتي ابن أبي كثير والزهري احترقتا فيما احترق من كتب الأوزاعي .

أما كيف عوض الإمام الأوزاعي خسارته في كتبه فيقول أبو عوانة بسنده عن الوليد بن مسلم : «احترقت كتب الأوزاعي من الرجفة ثلاث عشر قنداقاً فأتاه رجل فنسخها فقال : يا أبا عمرو هذه نسخة كتابك وإصلاحك بيدك ، فما عرض لشيء منها حتى فارق الدنيا »[1] وفي رواية أدق لابن حجر : قال الوليد بن مسلم فيما رواه أبو عوانة في صحيحه : « احترقت كتبه زمن الرجفة فأتى رجل بنسخها وقال له : هو إصلاحك بيدك ، فما عرض لشيء منها حتى مات »[2] .

ومما تقدم فإن الرجل الذي أتاه بالنسخ إنما أتاه فقط بنسخ الكتب التي صنفها الإمام رحمه الله . ذلك أن الإمام الأوزاعي رضي الله عنه كان كغيره من الأئمة يدقق ويصحح ما يكتبه عنه تلاميذه قبل أن يجيز لهم رواية ما فيها عنه . وللدلالة على ذلك :

قال الرازي إن الإمام الأوزاعي قال ـ قبل وفاته على الغالب ـ : « عليكم بكتب الوليد بن مزيد فإنها صحيحة »[3] وروى الذهبي عن العباس بن الوليد قال : سمعت أبا مسهر يقول ـ بعد وفاة الإمام ـ : كان الأوزاعي يقول : « ما عرضت فيما حمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد »[4] .

وفي رواية للرازي عن العباس بن الوليد قال : سمعت صالح بن زيد ، شيخ لنا ، قال : قلت للوليد بن مسلم إلى من أختلف ؟ ـ أي عمن آخذ العلم ـ

(١) مسند أبي عوانة ١/٣٢١ والقنداق صحيفة الحساب ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٤ ـ ١١٥ وفيها حتى فارق الدنيا ، تاريخ الإسلام ٦/٤٨٧ .
(٣) تقدمة المعرفة ٢٠٥ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٧/١٣٠ .

LAU LIBRARY BEIRUT

فقال ـ أي الوليد ـ : « عليك بالوليد بن مزيد فإني سمعت الأوزاعي يقول : كتب الوليد بن مزيد صحيحة »(١) .

قال الرازي عن العباس بن الوليد : قال لي يوسف بن السفر : سمعت الأوزاعي يقول : « ما عرض علي كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد »(٢) .

ولم يقتصر تدقيق الأوزاعي في كتب تلامذته الذين يدونون ما يمليه عليهم ، على الوليد بن مزيد بل كانت شاملة لكل تلامذته الذين يكتبون ومنهم عمر بن عبد الواحد فقد روى أبو زرعة بسنده عن عمر قال : « دفع إلي الأوزاعي كتابي ـ بعد ما نظر فيه ـ فقال : اروه عني »(٣) . وفي رواية ثانية له قال : « نظر الأوزاعي في كتابي فقال لي : اروه عني »(٤) .

وقد سبق أن ذكرنا في فصل « رأيه في كيفية الرواية » الحوار الذي جرى بين الإمام الأوزاعي وتلميذه محمد بن شعيب ، بعد أن صحح الإمام له كتابه وأجاز له روايته عنه رضي الله عنه .

كتب تلاميذه :

تتلمذ على الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى حوالي المائتين من طلاب الحديث والفقه ، منهم من أخذ العلم مكتفياً بالسماع دون الكتابة ، ومنهم من سمع من إمامه ودوّن مروياته وآراءه . وكان من الطبيعي أن يبرز حفظة من بينهم وكتبة ، ومن هؤلاء من كان حافظاً كاتباً . ومنهم من اشتهر بأنه كان كاتب الإمام الأوزاعي ، يكتب له رسائله وما يمليه عليه ، مع أن الإمام رحمه الله كان يكتب بنفسه دون اللجوء إلى الكتبة .

قال عباس الخلال : سمعت مروان بن محمد يقول : « أعلم الناس

(١) تقدمة المعرفة ٢٠٥ . الجرح والتعديل ١٨/٢/٤ ، تهذيب التهذيب ١٥١/١١ .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٥ .
(٣) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٧٤ .
(٤) المصدر السابق ـ حديث رقم ٢٣١٣ .

بالأوزاعي وبحديثه وفتياه عشرة أنفس أولهم الهقل والثاني يزيد بن السمط والثالث عبد السلام بن مطلبة »(١) .

وقال مروان بن محمد : « نظرنا في كتب أصحاب الأوزاعي فما رأيت أحداً أصح حديثاً عن الأوزاعي من عمر بن عبد الواحد »(٢) .

وروى يوسف بن السفر عن الأوزاعي قوله : « ما عرض علي كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد »(٣) .

وقد اشتهر ثلاثة من بين تلامذة الإمام رحمه الله بأنهم كانوا كتبة عنده وهم : أبو سعيد عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي البيروتي ، والهقل بن زياد السكسكي البيروتي (تـ ١٧٩ هـ) وأبو الفيض يوسف بن السفر الدمشقي .

واشتهر الوليد من بين هؤلاء التلاميذ أنه صنف كتاب « السير » عن الإمام الأوزاعي(٤) ولم تذكر المصادر التاريخية عن غيره من تلامذة الأوزاعي الخصوصيين ، ذلك أن من بين من أخذ عنه بعض شيوخه وأقرانه الذين كان لهم مصنفات خاصة بهم تضمنت بعض ما أخذوه عن الإمام الأوزاعي ولم يستقلوا بكتب عنه .

كتب عن الأوزاعي :

ذكرنا أن الوليد بن مسلم (ت ١٩٥ هـ) صنف كتاب « السير » عن الأوزاعي وقد فقد هذا الكتاب كبقية كتب الأوزاعي ، غير أن الإمام الشافعي رضي الله عنه ضمن كتابه « الأم » كتاب « سير الأوزاعي » مشتملاً على رد القاضي أبي يوسف عليه ومشتملاً أيضاً على رأي الإمام الشافعي في تلك المسائل . وهذا الكتاب هو الوحيد الذي يمكن ـ بعد تجريده ـ اعتباره من تركة الأوزاعي اللهم إلاّ إذا صدق ما قيل عن وجود مدونة له في مكتبة جامعة القرويين بالمغرب .

(١) الجرح والتعديل ٤٧/٦ .
(٢) موسوعة علماء المسلمين ٣٨٤/٣ .
(٣) تقدمة المعرفة ٢٠٥ .
(٤) فهرسة ما رواه عن شيوخه ـ أبو بكر الاشبيلي ٢٣٦ .

LAU LIBRARY BEIRUT

وفي ما يلي ثبت بأسماء الكتب التي صنفت عن الإمام الأوزاعي وأسماء مؤلفيها :

- السير (عن الأوزاعي) ، **الوليد بن مسلم** ، ت ١٩٥هـ مفقود .
- كتاب سير الأوزاعي (ضمن كتاب الأم)، **الإمام الشافعي**، ت٢٠٤هـ مطبوع .
- مسند حديث الأوزاعي ، **دحيم (عبد الرحمن بن إبراهيم)** ، ت ٢٤٥هـ مفقود .
- كتاب في فضائل الأوزاعي ، **أحمد بن يلول أو ملول** ، ت ٢٦٢هـ مفقود .
- الأقوال الصحيحة في أصول مذهب الأوزاعي ، **الأمير النعمان بن أرسلان** ، ت ٣٢٥هـ مفقود .
- مسند حديث الأوزاعي ، **أبو القاسم الطبراني** ، ت ٣٦٠هـ مفقود .
- ما وقع للأوزاعي من العوالي ، **ابن عساكر** ، ت ٥٧١هـ مفقود .
- أخبار أبي عمرو الأوزاعي وفضائله ، **ابن عساكر** ، ت ٥٧١هـ مفقود .
- محاسن المساعي في مناقب الأوزاعي ، **ابن زيد الحنبلي** ، ت ٨٧٠هـ مطبوع .
- الإمام الأوزاعي ، **أنيس النصولي** ، مطبوع ١٩٥٠م .
- الإمام الأوزاعي: سيرته، شخصيته، تعاليمه وآراؤه ، **شفيق طبارة** ، مطبوع ١٩٦٥م .
- الإمام الأوزاعي فقيه أهل الشام ، **عبد العزيز سيد الأهل** ، مطبوع ١٩٦٦م .
- عبد الرحمن الأوزاعي شيخ الإسلام وإمام أهل الشام ، **طه الولي** ، مطبوع ١٩٦٨م .
- الإمام الأوزاعي ومنهجه في فقهه **عبد الرزاق الصفا** ، مطبوع ١٩٧٦م.
- فقه الإمام الأوزاعي ، **عبد الله الجبوري** ، مطبوع ١٩٧٧م .
- الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية ، **صبحي المحمصاني** ، مطبوع ١٩٧٨م .
- الأوزاعي محدثاً حافظاً ـ رسالة ماجستير ـ ، **حسين الملاح** ، مخطوط ١٩٩١ م .

وقد جاء ذكر بعض هذه الكتب في المصادر التاريخية القديمة التي حوت ترجمة الإمام الأوزاعي والتي تراوحت بين بضع فقرات إلى عشرات الصفحات .

قال الإشبيلي : « وقد وضع دحيم « مسند حديث الأوزاعي » وألف أبو القاسم الطبراني « مسند حديث الأوزاعي » أيضاً »[1] .

ويقول الأمير شكيب أرسلان : « وأما ذكر تأليف الأمير النعمان الأرسلاني في مذهب الأوزاعي ومالك فقد جاء في إثبات من النسب تحت توقيع قاضي صيدا أبي بكر أحمد بن محمد الكندي في تاريخ السادس والعشرين من رجب سنة ٣٦٣ هـ وعليه شهادات متعددة عرفنا من أصحابها الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع ، وهو من المحدثين المشهورين ، مات بعد سنة ٣٩٤ وأما تآليف الأمير النعمان الأرسلاني فلم نعثر على شيء منها مع الأسف »[2] .

ويقول الأمير شكيب : كان أعلم أهل زمانه بفقه الأوزاعي ومالك ، وله من التآليف « تيسير المسالك إلى مذهب مالك » وله « الأقوال الصحيحة في أصول مذهب الأوزاعي »[3] .

وإلى جانب ما ذكر عن إفراد ابن عساكر كتابين من تأليفه للحديث عن الإمام الأوزاعي فإنه في تاريخ دمشق الكبير ترجم له في أربعة كراريس[4] .

أما أشهر من ضمن كتبه مرويات الإمام الأوزاعي فهو أبو معاوية صدقة بن عبد الله السمين القرشي ، من أهل دمشق ، وفيه كلام ، قال السمعاني : « كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، لا يشتغل بروايته إلّا عند التعجب ، وقال الدارمي : سألت يحيى بن معين عن صدقة بن عبد الله

---

(١) فهرسة ما رواه عن شيوخه ـ ١٤٨ ـ ١٤٩ .
(٢) محاسن المساعي ٣٤ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٢٨/٧ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط رقم ٣٣٧٤) من صفحة ٣٤ أ حتى صفحة ٥٣ ب .

LAU LIBRARY BEIRUT

السمين فقال : ضعيف . قال أبو حاتم بن حبان : مرّض أبو زكريا القول في صدقة حيث لم تسبر مناكير حديثه ، وهو الذي يروي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه بنسخ موضوعة ، يشهد لها بالوضع من كان مبتدئاً في هذه الصناعة ، فكيف المتبحر فيها ، وصدقة بن عبد الله السمين ، قال : قال أحمد بن حنبل فيه : ما كان من حديثه مرفوعاً فهو منكر ، وما كان من حديثه مرسلاً عن مكحول فهو أسهل ، وهو ضعيف جداً . قال أبو حاتم الرازي : قلت لدحيم : صدقة السمين ؟ قال : محله الصدق غير إنه كان يشوبه القدر ، وقد حدثنا بكتبه عن ابن جريج وسعيد بن أبي عروبة ، وكتب عن الأوزاعي ألفاً وخمسمائة حديث ، وكان صاحب حديث ، كتب إليه الأوزاعي في رسالة القدر يعظه فيها . . . قال ابن أبي حاتم : صدقة السمين محله الصدق ، وأنكر عليه رأي القدر فقط »[1] .

قال الذهبي : « ذكر بعض الحفاظ أن حديث الأوزاعي نحو الألف ـ يعني المسند ـ أمّا المرسل والموقوف ، فألوف »[2] .

(١) الأنساب للسمعاني ـ ٣/٣١٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/١٣٢ .

الجرح والتعديل

روي عن أيوب السختياني وعبد الله بن عون وسليمان التيمي وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وعبد الله بن المبارك ويحيى بن سعيد القطان ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم من أهل العلم أنهم تكلموا في الرجال وضعفوا .

« وإنما حملهم على ذلك عندنا ـ والله أعلم ـ النصيحة للمسلمين ، لا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة ، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا ، لأن بعضهم من الذين ضُعِّفوا كان صاحب بدعة ، وبعضهم كان متهماً في الحديث ، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتثبيتاً ، لأن الشهادة في الدين أحق أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال »[1] .

الجرح :

كان للإمام الأوزاعي رضي الله عنه أقوال في عدد من الذين شهد لهم بالعلم ، إما لضعفهم وإما لانحرافهم . فمن الذين ضعفهم : يزيد بن أبي زياد ، الذي قال رأيه فيه عند مناظرته لسفيان الثوري في مسألة رفع اليدين في خفض الركوع ورفعه . فاحتج الأوزاعي بما رواه الزهري واحتج سفيان بما رواه يزيد فقال الأوزاعي : تعارضني بيزيد بن أبي زياد ، يزيد رجل ضعيف

(١) الترمذي ٥/٦٩٥ .

الحديث . وحديثه مخالف للسنة .

أما الذين أساء فيهم القول فهم ثلاثة : ثور بن يزيد ومحمد بن إسحٰق وزرعة بن إبراهيم .

* قال أبو مسلم الفزاري : « ما سمعت الأوزاعي يقول في أحد من الناس إلّا في ثور بن يزيد ، ومحمد بن إسحٰق . قال : قلت له : يا أبا عمرو حدثنا ثور بن يزيد ، قال : فغضب علي غضبة ما رأيت مثلها ثم قال : قال رسول الله ﷺ : (ستة لعنتهم ، فلعنهم الله وكل نبي مجاب ، الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله)[1] . ثور بن يزيد أحدهم تأخذ دينك عنه ! ؟ وأمّا محمد بن إسحٰق فكان يرى الاعتزال . قال : فجئت إلى كتابي الذي سمعته من ثور ومحمد بن إسحٰق فألقيته بالتنّور »[2] .

وقد أخذ الأوزاعي هذا الموقف من ثور بعد ليلة قضاها الأوزاعي عنده وهو في طريقه إلى حماة لمقابلة عبد الله بن علي ، بعد أيام من قضاء ابن علي على دولة بني أمية . قال الأوزاعي : « فلم يزل ثور يتكلم في القدر من بعد صلاة العشاء الآخرة إلى أن طلع الفجر وأنا ساكت »[3] . (وتوفي ثور سنة ١٥٣ هـ) .

بعد ذلك التقى ثور بالأوزاعي فمد ثور يده ليصافحه فأبى الأوزاعي أن يمد يده إليه وقال : « يا ثور إنه لو كانت الدنيا كانت المقاربة ولكن الدين »[4] .

* أما ابن إسحٰق فهو محمد بن إسحٰق بن يسار المطّلبي بالولاء . من أهل المدينة انتقل إلى بغداد ومات فيها عام ١٥١ هـ ، من أقدم مؤرخي المسلمين كان قدرياً ومن حفاظ الحديث .

* وأما زرعة بن إبراهيم فكان قبل إسلامه يهودياً وكان ساحراً حفظت عنه حكايات في سحره ، وكان عالماً إلّا أنه كان يضع الحديث . وكانت له مواقف

(١) الترمذي ـ حديث رقم ٢١٥٤ وفيه « لعنهم الله » و« كل نبي كان » ، المستدرك ٣٦/١ وفيه : « لعنتهم لعنهم الله »
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣٥١/٥ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٢٢/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٩٥/٦ .
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٣٥١/٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٤/٦ .

مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي نفاه من المدينة حين كان والياً عليها . فأتى دمشق حيث مارس السحر ، وهَمَّ الوليد بن عبد الملك بقتله فقال : إني أتوب يا أمير المؤمنين إلى الله من السحر وأسلم على يديك . قال ابن أبي المهاجر : صح عندنا إسلامه ولم تصح عندنا توبته من السحر .

وتبع الأوزاعي مرة إلى بيت المقدس . ومارس السحر في الطريق أمامه فطرده الإمام ويبدو أنه بعد إسلامه أخذ عنه الإمام الأوزاعي بعض علمه ، إلا أنه لم يرو عنه حين تأكد أنه يضع الحديث .

قال الأوزاعي رداً على سؤال لزرعة من علمك علمك الذي تحسنه ؟ قال : صدقت تعلمنا منك فلما أحدثت تركنا علمك .

التعديل :

وللإمام الأوزاعي رضي الله عنه أقوال هي شهادات لصالح عدد من علماء عصره ، فقهاء كانوا أو محدثين أو وعاظا . ومن أقواله في عدد من هؤلاء العلماء :

* روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن عقبة عن الأوزاعي . قال : « ما رأيت أحداً أكثر عملاً منه في الخير ـ يعني حسان بن عطية ـ »[1] .

* وقال بسنده عن عبد الملك بن محمد الدمشقي قال : سمعت الأوزاعي يقول : « سمعت بلال بن سعد ولم أسمع واعظاً أبلغ منه »[2] .

* وروى أبو زرعة بسنده عن ابن سويد عن الأوزاعي قال : « كان عطاء من أرضى الناس عند الناس . وما كانَ ينهد إلى مجلسه إلّا سبعة أو ثمانية »[3] .

* قال الأوزاعي : « إني لأعرف رجلاً من الأبدال ، فقيل : من هو ؟ قال : موسى بن أعين »[4] .

(١) حلية الأولياء ٧٠/٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٣٠٦/٦ .
(٢) حلية الأولياء ٢٢٢/٥ .
(٣) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٢٣٠٠ . (٤) الجرح والتعديل ١٣٦/١/٤ .

* قال الأوزاعي : « لا أقدم على المعافى الموصلي أحداً »[1] .

* قال الوليد بن مسلم : « رأيت الأوزاعي يقربه ويدنيه - يعني شعيب بن إسحٰق بن عبد الرحمن بن راشد - أبو شعيب القرشي الدمشقي - »[2] .

* قال الأوزاعي : « ما ادّهن ابن شهاب لملك قط دخل عليه ، ولا أدركت خلافة هشام أحداً من التابعين أفقه منه »[3] .

* قال الذهبي : كان الأوزاعي إذا ذكر مالك يقول : « عالم العلماء ومفتي الحرمين »[4] .

* كان إبراهيم بن محمد بن الحارث « أبو إسحٰق الفزاري » إذا حدث عنه الأوزاعي بحديث قال : « حدثني الصادق المصدوق أبو إسحٰق الفزاري »[5] .

* روى أبو نعيم عن ضمرة عن الأوزاعي قال : « كان القاسم - يعني ابن مخيمرة - يقدم علينا مرابطاً متطوعاً فلا ينصرف حتى يستأذن »[6] فكان يتأول هذه الآية ﴿ وإذا كانوا معه على أمر جامعٍ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾[7] .

* وروى الرازي بسنده عن الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول : « ما أصيب أهل دمشق بأعظم من مصيبتهم بإبراهيم بن جدار العذري وبأبي يزيد الغوثي وبالمطعم بن المقدام الصنعاني »[8] .

* وروى بسنده عن خالد بن نزار قال : « سألني الأوزاعي فقال لي :

---

(١) الجرح والتعديل ٣٩٩/١/٤ .
(٢) الجرح والتعديل ٣٤١/١/٢، سير أعلام النبلاء ١٠٣/٩، تهذيب التهذيب ٣٧٤/٤ .
(٣) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٤١٠ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٤٨/٨ .
(٥) المصدر السابق ٥٣٩/٨ ، تهذيب التهذيب ١٥١/١ .
(٦) حلية الأولياء ٨٠/٦ سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٣٨/٨ .
(٧) النور : ٦٢ .
(٨) تقدمة المعرفة - ٢٠٤ .

أنت من أهل أيلة ، أين أنت عن أبي يزيد ؟ - يعني يونس بن يزيد الأيلي - وحضني عليه »[1] .

* وروى بسنده عن أيوب بن تميم القاري عن الأوزاعي أنه كان إذا حدث عن إسماعيل بن عبيد الله قال : « وكان مأموناً على ما حدث »[2] .

* وروى بسنده عن الوليد بن مسلم قال: «سمعت الأوزاعي يفضل محمد بن الوليد الزبيدي على جميع من سمع من الزهري »[3] .

* وروى بسنده عن يزيد بن السمط قال : كان الأوزاعي يقول : « ما أحد أعلم بالزهري من قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل »[4] .

وروى أبو زرعة بسنده عن يزيد قال : قال الأوزاعي : « كان ابن حيوئيل أعلمهم بالزهري »[5] .

* وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن عبد الله بن يزيد بن عثمان الحمصي قال : قال لي الأوزاعي : « رأيت عبد الله بن المبارك ؟ قلت : لا ، قال : لو رأيته لقرت عينك »[6] .

* وروى الرازي بسنده عن محمد بن يوسف قال : « سمعت الأوزاعي ، وسأله رجل أيهما أحب إليك سليمان الخواص أو إبراهيم بن أدهم ؟ فقال : إبراهيم أحب إلي لأن إبراهيم يخالط الناس وينبسط إليهم »[7] .

* وروى أبو نعيم بسنده عن الفريابي قال : « كنت في مجلس فيه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وسليمان الخواص فذكر الأوزاعي الزهاد ، فقال الأوزاعي : ما نريد ، أن نرى في دهرنا مثل هؤلاء ، فقال سعيد بن عبد العزيز : سليمان الخواص ، ما رأيت أزهد منه ، وكان سليمان في المجلس ولا يعلم سعيد ، فرفع سليمان رأسه وقام ، فأقبل الأوزاعي فقال :

---

(١) تقدمة المعرفة - ٢٠٦ .
(٢) تقدمة المعرفة - ٢٠٥ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق - ٢٠٤ - ٢٠٥ .
(٥) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٨٣ .
(٦) حلية الأولياء ١٦٢/٨ .
(٧) تقدمة المعرفة ٢٠٦ ، حلية الأولياء ١٠/٨ وفيه قدم إبراهيم على سليمان .

ويحك لا تعقل ما يخرج من رأسك ، تؤذي جليسنا ، تزكيه في وجهه ! »[١] .

* روى الرازي عن أبي إسحٰق الفزاري قال : قال الأوزاعي : « إذا مات سفيان وابن عون استوى الناس »[٢] .

* وروى أبو نعيم عن عقبة بن علقمة قال : سمعت الأوزاعي يقول : « كان عبدة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا »[٣] .

وروى عن أبي أسامة [حماد بن أسامة] قال : قال الأوزاعي : « لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة بن أبي لبابة والحسن الحر وكانا شريكين جميعاً موليين ، مولى لبني أسد ، ومولى لبني غاضرة »[٤] .

* وروى الذهبي بسنده ، قال محمد بن مصعب : « كنت آت الأوزاعي فيحدث ثلاثين حديثاً ، فإذا تفرق الناس عنه عرضتها عليه ، فلا أخطىء . فيقول : ما أتاني أحفظ منك »[٥] .

موقف الأوزاعي من أبي حنيفة :

كان مذهب الإمام الأوزاعي رضي الله عنه القرآن والسّنّة ، وما كان يجتهد فيه من المسائل لم يكن يخرج فيه عن القرآن والسّنّة ، لكن عندما شاع ما يقوله أصحاب « القدر والكلام والاعتزال والضلال » وقف الإمام الأوزاعي مع عشرات الأئمة والعلماء من الفقهاء وأصحاب الحديث في وجه الفتنة وتصدوا لهم .

في تلك الفترة قال الإمام أبو حنيفة بالرأي فرد عليه الإمام الأوزاعي ، ومن أبرز ما أخذه الإمام الأوزاعي على الإمام أبي حنيفة أن أبا حنيفة كان قد أفتى بالخروج على السلطان إذا جار وبدّل ، وكان الإمام الأوزاعي لا يرى ذلك استناداً إلى ما وثق به من بعض الآثار .

وقد حدث عمر بن عبد الواحد قال : سمعت الأوزاعي يقول : « أتاني

(١) حلية الأولياء ٨/٢٧٦ و ٧/٣٦ .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٣ .
(٣) حلية الأولياء ٦/١١٤ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) ميزان الاعتدال ق ٤/٤٢ .

فلان وفلان وفلان وفلان : أربعة ـ ذكرهم الخطيب البغدادي في تاريخه ـ فقالوا : قد أخذنا عن أبي حنيفة شيئاً فانظر فيه ، فلم يبرح بي وبهم حتى أدبتهم ، فمما جاؤني به عنه أنه أحل لهم الخروج على الأئمة »[١] .

وحدث ابن المبارك قال : « كنت عند الأوزاعي فذكرت أبا حنيفة ، فلما كان عند الوداع : قلت : أوصني . قال : قد أردت ذلك ولو لم تسألني ، سمعتك تطري رجلاً يرى السيف في الأمة . قال ابن المبارك : فقلت : ألاَ أَخبرتني ـ أي حتى لا أطريه ـ »[٢] .

وقال أبو إسحٰق الفزاري : « إنا لا ننقم على أبي حنيفة أنه رأى ، كلنا نرى ولكننا ننقم عليه أنه رأى الشيء عن النبي ﷺ فخالفه »[٣] .

أما ما لم يخالف فيه أبو حنيفة السنة النبوية فقد قبله الإمام الأوزاعي وحث على قبوله .

حكى ابن المبارك قال : « قدمت إلى الشام على الأوزاعي فرأيته ببيروت فقال لي : يا خراساني ، من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة ؟ ـ يعني أبا حنيفة ـ فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها جياد المسائل وبقيت في ذلك ثلاثة أيام . فجئت يوم الثالث ، وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم والكتاب في يدي . فقال : أي شيء هذا الكتاب ؟ فناولته فنظر في مسألة منها وقعت عليها « قال النعمان » فما زال قائماً بعدما أذن حتى قرأ صدراً من الكتاب ، ثم وضع الكتاب في كمه ثم أقام وصلى ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها . ثم قال لي : يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا ؟ قلت : شيخ لقيته بالعراق . فقال : هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه . قلت : هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه »[٤] .

وقال ابن المبارك : « ثم التقى أبو حنيفة والأوزاعي بمكة وكان بينهما اجتماع فرأيته يجاري أبا حنيفة في تلك المسائل التي كانت في الرقعة ، فرأيت

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٩ .
(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٨٤ .
(٣) المصدر السابق ٣/٣٣٨
(٤) مناقب أبي حنيفة ١/٢٨٠ ـ ٢٨١ .

أبا حنيفة يكشف من تلك المسائل بأكثر مما كتبت عنه ، فلما افترقا لقيت الأوزاعي بعد ذلك فقال : غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله وأستغفر الله لقد كنت في غلط ظاهر . الزم الرجل فإنه بخلاف ما بلغني عنه »[1] .

رأي الآخرين في الأوزاعي :

كان الإمام الأوزاعي بشهادة أئمة الجرح والتعديل من الأئمة الحفاظ ، الثقات ، الحجة ، الذين يتثبتون مما يسمعون وعمن ينقلون ، إلّا أنهم مع إقرارهم بأن للأوزاعي أحاديث مسندة تبلغ نحو الألف أما المرسل والموقوف فألوف ، أخذوا عليه الاحتجاج بالمقاطيع وبمن لم يقف على حاله . وهذا يدحضه ما قاله الأوزاعي رضي الله عنه بنفسه عن نفسه ، حين قال : « كنا نسمع الحديث ، فنعرضه على أصحابنا ، كما يعرض الدرهم الزائف فما عرفوا منه أخذنا وما أنكروه منه تركنا » . لذلك كان حين يسأل إذا حدث . عمن سمعته ؟ يقول : « ليس لك حملته إنما حملته لنفسي عن من أثق به » .

أما ما ذكرته المصادر التاريخية عن ملاحظات وآراء حول ما رواه الإمام الأوزاعي فإنها محصورة بما رواه عن الزهري ويحيى بن أبي كثير ونافع مولى ابن عمر . ومن أبرز من قال وما قال بشكل عام :

روى ابن عساكر بسنده عن إبراهيم بن إسحٰق الحربي قال : « سألت أحمد بن حنبل قلت : ما تقول في مالك بن أنس ؟ قال : حديث صحيح ورأي ضعيف . قلت : فالأوزاعي ؟ قال : حديث ضعيف ورأي ضعيف ، قلت : فأبو حنيفة ؟ قال : لا رأي ولا حديث . قلت : فالشافعي ؟ قال : حديث صحيح ورأي صحيح » .

وفي رواية ثانية بإسنادين مختلفين عن إبراهيم قال : « سئل أحمد بن حنبل عن مالك بن أنس فقال : حديث صحيح ورأي ضعيف ، وسئل عن الأوزاعي فقال : حديث ضعيف ورأي ضعيف ، وسئل عن الشافعي فقال : حديث صحيح ورأي صحيح . وسئل عن آخر فقال : لا رأي ولا حديث »[1] .

(١) مناقب أبي حنيفة ١/٢٨٠ ـ ٢٨١ .
(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

وروى الذهبي عن الحربي قال : « سألت أحمد بن حنبل ما تقول في مالك ؟ قال : حديث صحيح ورأي ضعيف . قلت : فالأوزاعي ؟ قال : حديث ضعيف ورأي ضعيف . قلت : فالشافعي ؟ قال : حديث صحيح ورأي صحيح . قلت : ففلان ؟ قال : لا رأي ولا حديث »[1] .

وقد علق أحمد البيهقي ـ برواية ابن عساكر ـ قال : « قوله [أحمد بن حنبل] في الأوزاعي حديث ضعيف يريد به بعض ما يحتج به لا أنه ضعيف في الرواية ، والأوزاعي ثقة في نفسه لكنه قد يحتج في بعض مسائله بحديث من عساه لم يقف على حاله ثم يحتج بالمراسيل والمقاطيع وذلك بين في كتبه »[2] .

وقال الحافظ الذهبي في تعليقه : قلت : « يريد أن الأوزاعي حديثه ضعيف من كونه يحتج بالمقاطيع وبمراسيل أهل الشام ، وفي ذلك ضعف ، لا أن الإمام في نفسه ضعيف »[3] .

ومما قيل في حديثه عن يحيى والزهري ونافع .

الإمام أحمد :

قال الذهبي : « قال أحمد بن حنبل : حديث الأوزاعي عن يحيى مضطرب»[4] .

وإذا تذكرنا ما رواه الفزاري والوليد بن مزيد من أنه كان حافظا لا يقدم مؤخراً ولا يؤخر مقدماً فأين الاضطراب ؟ .

علي بن المديني :

روى ابن عساكر بسنده عن محمد بن إبراهيم قال : قال علي : « الأوزاعي مقارب الحديث » .

(١) سير أعلام النبلاء ١١٣/٧ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وبنحوه في تهذيب التهذيب ٦/٢٤١ ـ ٢٤٢ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١١٤/٧ .
(٤) المصدر السابق ١١٣/٧ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

ليث بن سعد :

وبالإسناد عينه قال : وقال ليث بن سعد : « إنما أخذ كتابه ـ يعني عن الزهري ـ »[1] .

يعقوب بن شيبة :

وروى ابن عساكر ـ بسنده ـ عن يعقوب بن شيبة قال : « الأوزاعي اسمه عبد الرحمن وكنيته أبو عمرو ، وهو ثقة ، ثبت ، إلّا أن روايته عن الزهري خاصة فإن فيها شيئاً »[2] . وفي رواية لابن حجر قال : « وفي روايته عن الزهري خاصة شيء »[3] .

يحيى بن معين :

وروى ابن حجر قال : قال يعقوب بن شيبة عن ابن معين : « الأوزاعي في الزهري ليس بذاك »[4] . وفي رواية الرازي عن ابن معين قال : « يقال إن الأوزاعي أخذ الكتب عن الزبيدي ومنها كتاب الزهري ، وسمعه من الزهري[5] » .

وفي رواية لابن عساكر بسنده عن أبي داود قال : سمعت يحيى بن معين يقول :

« الأوزاعي ثقة وهو أحب إلي من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة والأوزاعي في الزهري ليس بذاك . أخذ كتاب الزهري من الزبيدي »[6] .

وبسنده عن عباس بن محمد قال : سمعت يحيى بن معين يقول : « الأوزاعي يقال إنه أخذ الكتاب من الزبيدي ، كتاب الزهري وسمعه من الزهري »[7] .

---

(1) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(2) المصدر السابق .
(3) تهذيب التهذيب ٦/٢٤١ .
(4) المصدر السابق .
(5) الجرح والتعديل ٥/٢٦٦ ـ ٢٦٧ .
(6) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(7) المصدر السابق .

وبسنده عن عثمان بن سعيد الدارمي قال : وسألته ـ يعني يحيى بن معين ـ عن الأوزاعي ما حاله في الزهري ؟ فقال : ثقة ، قلت : أين يقع من يونس ؟ قال : يونس أسند عن الزهري والأوزاعي ثقة ، ما أقل ما روى الأوزاعي عن الزهري[1] .

ملاحظات :

من الروايات السابقة يمكن استخلاص ملاحظات عدة ترتكز عليها مواقف أصحاب الآراء من رواية الأوزاعي عن الزهري تتلخص في :

* أن الإمام الأوزاعي أخذ مروياته عن الزهري بطريق المناولة . وفي جواز الرواية بهذه الطريقة خلاف ، منعها البعض وهي عند البعض كالسماع .

* أنه أخذ الصحيفة من محمد بن الوليد الزبيدي ولم يأخذها من الزهري وإن سمع منه .

* المنصفون قالوا : يقال إن الأوزاعي أخذ الكتب عن الزبيدي ، ولم يجزموا .

* بعض أصحاب الآراء السابقة قالوا : إنه سمع من الزهري والبعض الآخر لم يشر إلى ذلك .

القول الفصل للأوزاعي بشأن الزهري ويحيى :

لم يغفل المؤرخون عن هذه الملاحظات فقد ذكروا روايات أخرى تبين موقف الأوزاعي مما سبق وبالتفصيل إن لجهة المناولة أو لجهة عمن أخذ الصحيفة .

يقول أبو زرعة في تاريخه وبسنده عن عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي قال : « دفع إلي يحيى بن أبي كثير صحيفة فقال : اروها عني ، ودفع إلي الزهري صحيفة فقال اروها عني »[2] . فهنا نتبين أن الإمام الأوزاعي أخذ

---

(1) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) . تهذيب التهذيب ٦/٢٣٩ .
(2) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٧٥ و ٢٣١٤ ، تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ ـ ٢٤١ .

الصحيفتين من يحيى والزهري ولم يأخذهما أو إحداهما من الزبيدي .

وروى أبو زرعة بسنده عن الوليد بن مسلم قال : قال الأوزاعي في كتب الأمانة ـ يعني المناولة ـ يعمل بها ولا يتحدث بها[١] . وفي رواية للذهبي : ولا نحدث بها[٢] . وعدم التحديث هنا على معنيين :

الأول : لا يرويها مطلقاً لعلة أدركها هو .

الثاني : أن التحديث هنا يعني قوله إن رواها : حدثني الزهري ، أو حدثني يحيى وإنما يرويها وفق القاعدة التي وضعها هو لمثل هذا الحال فيقول : « أخبرني ، أو قال ، أو عن ، ولا يقول حدثني .

الحاصل أن الإمام سمع من يحيى والزهري وأخذ منهما كتابين أجازا له رواية ما فيهما، والحاصل أيضاً أن الإمام قال: حدثنا راويا ما سمع، وقال غير ذلك فيما رواه من هذين الكتابين .

الاختلاف على نافع :

١ ـ قال يحيى بن معين : « لم يسمع الأوزاعي من نافع ، وقد سمع من عطاء »[٣] .

وقال أبو زرعة في تاريخه : « لا يصح عندنا للأوزاعي عن نافع شيء »[٤] .

٢ ـ ذكر البخاري[٥] والنسائي[٦] وابن ماجه[٧] والبيهقي[٨] سماع الأوزاعي من نافع ، ولم ينكروا روايته عن نافع بالواسطة .

---

(١) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٣٧٣ و٢٣١٢ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) سير أعلام النبلاء ١١٤/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٨٧/٦ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تهذيب التهذيب ٢٤٠/٦ .
(٤) تاريخ أبي زرعة حديث رقم ٢٣١٦ .
(٥) البخاري ـ أبواب الاستسقاء ـ باب ما يقال إذا امطرت .
(٦) عمل اليوم والليلة ـ النسائي ـ حديث رقم ٩٢٥ .
(٧) ابن ماجه ـ حديث رقم ٣٨٩٠ .
(٨) السنن الكبرى ٣٦١/٣ ـ ٣٦٢ .

قال البخاري بعد ذكره حديث ابن المبارك عن عبيد الله عن نافع، قال : «تابعه القاسم بن يحيى عن عبيد الله ورواه الأوزاعي وعقيل عن نافع» .

وقال النسائي بسنده عن الوليد عن الأوزاعي قال : « حدثني نافع عن القاسم بن محمد » .

وقال ابن ماجه بسنده عن الأوزاعي : « أخبرني نافع » .

وقال البيهقي : « وقد استشهد البخاري بروايته ، وذكر الوليد بن مسلم سماع الأوزاعي من نافع من هذا الوجه عنه . وكان يحيى بن معين يزعم أن الأوزاعي لم يسمع من نافع مولى ابن عمر ويستشهد بقوله ». الحديث نفسه والسند للوليد بن مزيد قال : « حدثني رجل عن نافع أن . . . الحديث » .

وقال ابن التركماني بعد استعراض ما أورده البيهقي عن سماع الأوزاعي من نافع : وبهذا يظهر ضعف كلام ابن معين . ولو صح الطريق الذي فيه الواسطة لا يلزم من ذلك عدم سماع الأوزاعي منه بل يحمل على أنه سمعه منه ثم من رجل عنه[١] .

فالثابت أن نافعاً توفي عام ١١٧ هـ وأن الأوزاعي بعد عودته إلى دمشق من البصرة عام ١١٠ هـ عاد وتوجه إلى المدينة قبل عام ١١٤ هـ حيث التقى هناك أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الذي توفي عام ١١٤ هـ ولعله التقى نافعاً في رحلته تلك إلى المدينة المنورة وهو كان قبلا يحدث عن نافع بالواسطة ، ثم أخذ عنه سماعاً . أو التقاه في مكة في موسم من مواسم الحج في تلك الفترة .

فصل

بقي أن نشير إلى أن البعض عاب على تلاميذ الأوزاعي ولم يعب عليه ، فقد روى الرازي عن أبيه : قال : « الأوزاعي لم يدرك عبد الله بن أبي زكريا ـ وهذا وهم فابن أبي زكريا توفي عام ١١٧ هـ ـ ولم يسمع من أبي مصبح ولم

---

(١) « الجوهر النقي » بهامش السنن الكبرى للبيهقي ٣٦٢/٣ .

يسمع من خالد بن اللجلاج إنما روى عن عبد الرحمن بن يزيد عنه وقد أخطأ الوليد بن مزيد في جمعه بين الأوزاعي وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن خالد اللجلاج[١] . أي أن ملاحظة أبي حاتم كانت على من نقل عن الأوزاعي لا عن الأوزاعي نفسه .

قال الهيثم بن خارجة : « قلت للوليد ـ يعني ابن مسلم ـ أفسدت حديث الأوزاعي قال : وكيف ؟ قلت : تروي عن الأوزاعي عن نافع ، وعن الأوزاعي عن الزهري ، وعن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الأسلمي ، وبينه وبين الزهري قرة ـ بن عبد الرحمن بن حيوئيل ـ وغيره ، فما يحملك على هذا ؟ قال : أنبِّل الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء الضعفاء . قلت : فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء الضعفاء مناكير فأسقطتهم أنت وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات ضعف الأوزاعي . قال : فلم يلتفت إلى قولي[٢] .

(١) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ .
(٢) المصدر السابق ١١/١٥٤ ، سير أعلام النبلاء ٩/٣١٥ .

الفصل العاشر ١٠

دفاعه عن السّنّة

كان الإمام الأوزاعي رضي الله عنه أحد الأئمة والعلماء الذين ردوا عن السنة خصوصاً في الفترة التي اشتعلت فيها فتنة غيلان القدري في الشام وما سبقها وما تبعها من ظهور المعتزلة والجهمية والمعطلة . وقد كان لعلماء المسلمين من أمثال الأئمة الأوزاعي ومالك والثوري وعشرات غيرهم الفضل الأكبر في الحد من الانحراف ومن فلتان أهل الرأي ، وإعادة الناس وتبصرتهم حتى لا يخرجوا بالقرآن والحديث إلى ما لم يقصداه .

وذكرنا سابقاً رده ومجابهته لأهل الرأي من خلال ما ورد عن موقفه من الإمام أبي حنيفة . وسنذكر لاحقاً طائفة من أقواله التي تحدد موقفه من المعتزلة وعلماء الكلام وأصحاب الرأي ومناظرته لغيلان القدري .

وقد حفلت المصادر التاريخية بالنصوص التي تؤكد دفاع الإمام الأوزاعي رضي الله عنه عن الإسلام وأهله وسنّة نبيه ﷺ .

روى الرازي بسنده عن موسى بن يسار قال : « ما رأيت أحداً أبصر ولا أنفى للغل عن الإسلام أو السنّة من الأوزاعي »[١] .

وروى ابن عساكر من طرق مختلفة عن ابن يسار قال : « ما رأيت أحَداً قط أحَدُّ نظراً ولا أنفى للغل عن الإسلام من الأوزاعي »[٢] .

وروى بسنده عن محمد بن عجلان قال : « ما أعلم مكان أحد أنصح

(١) تقدمة المعرفة ٢٠٦ . (٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

للمسلمين من الأوزاعي »[1] .

وفي رواية لابن حجر عنه قال : « لا أعلم كان أنصح للأمة منه »[2] .

وفي رواية ابن كثير عنه قال : « لم أر أحداً أنصح للمسلمين من الأوزاعي »[3] .

وروى ابن عساكر بسنده عن ضمرة قال: «ما رأيت أحداً أشد في دينه من الأوزاعي وابن أبي داود »[4] .

اتّباع السنّة :

روى ابن عساكر بسنده عن بقية بن الوليد قال : سمعت الأوزاعي يقول : « ندور مع السنّة حيث دارت »[5] .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن أبي إسحٰق الفزاري عن الأوزاعي قال : « كان يقال : خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان : لزوم الجماعة ، واتباع السنّة ، وعمارة المسجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله »[6] .

وروى بسنده عن أبي إسحٰق الفزاري عن الأوزاعي عن الزهري : قال : « كان من مضى من علمائنا يقولون : إن الاعتصام بالسنّة نجاة ، والعلم يقبض قبضاً سريعاً ، فنشر العلم ثبات الدين والدنيا ، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله »[7] .

وروى الحافظ الذهبي عن عامر بن يساف قال : سمعت الأوزاعي يقول : « إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تقول بغيره »[8] . وزاد في مكان آخر « فإنه كان مبلغاً عن الله »[9] .

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) تهذيب التهذيب ٢٤١/٦ .
(٣) البداية والنهاية ١١٦/١٠ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) حلية الأولياء ١٤٢/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٨٠/١ ، تاريخ الإسلام ٤٩١/٦ .
(٧) حلية الأولياء ٣٦٩/٣ .
(٨) تاريخ الإسلام ٤٩١/٦ .
(٩) تذكرة الحفاظ ١٨٠/١ .

وروى الحافظ أبو نعيم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال : « إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر »[1] ، وللذهبي بلفظ « إذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره »[2] .

حال المبتدعين :

روى الخطيب البغدادي بسنده عن بقية بن الوليد قال : « قال لي الأوزاعي : يا أبا محمد ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم ؟ قلت : قوم سوء . قال : ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله ﷺ بخلاف بدعته بحديث إلاّ أَبغض الحديث »[3] .

وروى الذهبي عن الأوزاعي قال : « كنا نتحدث أنه ما ابتدع أحد بدعة إلاّ سلب ورعه »[4] . وفي رواية : « ما ابتدع رجل إلاّ غل صدره على المسلمين »[5] .

وفي رواية له عن معمر بن عريب عنه قال : « ما ابتدع رجل بدعة إلاّ سلب الورع »[6] .

في مواجهة المتكلمين :

روى الخطيب البغدادي عن الأوزاعي قال : « إذا ظهرت البدع فلم ينكرها أهل العلم صارت سنّة »[7] .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن أبي إسحٰق الفزاري قال : قال الأوزاعي : « اصبر نفسك على السنّة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح ، فإنه يسعك ما وسعهم ، ولا يستقيم الإيمان إلاّ بالقول ، ولا يستقيم القول إلاّ بالعمل ، ولا

---

(١) حلية الأولياء ٦٩/٣ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢٩/٦ .
(٣) شرف أصحاب الحديث ٧٣ .
(٤) تاريخ الإسلام ٤٩٢/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٨٠/١ وليس فيه : « كنا نتحدث أنه » .
(٥) تاريخ الإسلام ٤٩٢/٦ .
(٦) سير أعلام النبلاء ١٢٥/٧ .
(٧) شرف أصحاب الحديث ١٧ .

يستقيم الإيمان والقول والعمل إلّا بالنية موافقة للسّنّة » .

« وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل ، العمل من الإيمان ، والإيمان من العمل ، إنما الإيمان اسم جامع كما يجمع هذه الأديان اسمها ، ويصدقه العمل فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه وكان في الآخرة من الخاسرين »[1] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الفزاري عن الأوزاعي قال :« اصبر على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل فيما قالوا ، وكف عما كفوا ، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما يسعهم »[2] .

وروى ابن كثير عن الأوزاعي قال : « اصبر على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل ما قالوا ، وكف عما كفوا ، وليسعك ما وسعهم »[3] .

وروى ابن عساكر وغيره عن بقية قال : قال لي الأوزاعي : « يا بقية العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجىء عنهم فليس بعلم »[4] .

وروى ابن عساكر من طرق عن الوليد بن مزيد البيروتي قال : سمعت الأوزاعي يقول : « عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم »[5] .

وروى ابن كثير قال : قال الأوزاعي : « عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه ، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم »[6] .

---

(١) حلية الأولياء ٦/١٤٣ - ١٤٤ . (٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) البداية والنهاية ١٠/١١٧ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١٢٠ ، تاريخ الإسلام ٦/٤٩٠ وفيه : « ما لم يجىء عن الصحابة » ، البداية والنهاية ١٠/١١٧ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، شرف أصحاب الحديث ٧ .
(٦) البداية والنهاية ١٠/١١٧ .

وروى الذهبي عن الوليد قال : سمعت الأوزاعي يقول : « عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم »[1] .

وروى الذهبي بسنده عن محمد بن كثير المصيصي قال : « كنا - والتابعون متوافرون - نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنّة من صفاته »[2] .

وروى ابن كثير عن الأوزاعي عن الزهري قال : « أمِرّوا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت »[3] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الهيثم بن عمران قال : « قال لي الأوزاعي : أعُرى الإسلام تقوى في كل يوم وتزيد وتنمو أم تضعف وتضمحل وترق ؟ قلت : بل تضعف وتضمحل وترق ، فقال : صدقت ولو كان الضد من عرى الإسلام لضعف واضمحل ورق ، لكنه بدعة ، وهو يطول وينمو ويزيد »[4] .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن أبي إسحٰق الفزاري قال : « قال الأوزاعي في الرجل يسأل : أمؤمن أنت حقاً ؟ قال : إن المسألة عما سئل من ذلك بدعة ، والشهادة عليه تعمق ، ولم نكلفه في ديننا ، ولم يشرعه نبينا ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام إلّا مثل القول فيه جدل ، المنازعة فيه حدث وهزؤ .

ما شهادتك لنفسك بذلك بالذي يوجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك ، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان إن كنت كذلك .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١٢٠ ، تاريخ الإسلام ٦/٤٩٠ ، تذكرة الحفاظ ١/١٨٠ وفيها « ورأي الرجال » .
(٢) سير أعلام النبلاء ٧/١٢١ ، تذكرة الحفاظ ١/١٧٩ - ١٨٠ و ١٨١ - ١٨٢ . تاريخ الاسلام ٦/٤٨٨ .
(٣) البداية والنهاية ٩/٣٤٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٣٨ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

وإن الذي يسألك عن إيمانك ليس يشك في ذلك بمثل ، ولكنه يريد أن ينازع الله علمه في ذلك حتى يزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء . فاصبر نفسك على السّنّة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح ، فإنه يسعك ما وسعهم ، وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدع حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخلوا في تلك البدعة بعدما ردها عليهم علماؤهم وفقهاؤهم ، فأسر بها قلوب طوائف من أهل الشام ، فاستحلتها ألسنتهم ، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف فيهم ، ولست بآيس أن يدفع الله سيء هذه البدعة إلى أن يصير جواباً بعد مواد ، إلى أن تفرغ في دينهم وتباغض ، ولو كان هذا خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم ، فإنه لم يدخر عنهم خيراً حق لكم دونهم لفضل عندكم ، وهم أصحاب نبيه محمد ﷺ ، الذين اختارهم له ، وبعثه فيهم ، ووصفهم بما وصفهم ، فقال : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلاً من الله ورضوانا﴾[١] » .

ويقول : « إن فرائض الله ليست من الإيمان ، وإن الإيمان قد يطلب بلا عمل ، وإن الناس لا يتفاضلون في إيمانهم ، وإن برهم وفاجرهم في الإيمان سواء ، وما هكذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فإنه بلغنا أنه قال : (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون جزءاً أولها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) وقال الله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾[٢] والدين هو التصديق وهو الإيمان والعمل ، فوصف الله الدين قولا وعملا فقال : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾[٣] فالتوبة من الشرك قول وهي من الإيمان ، والصلاة والزكاة عمل »[٤] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد بن مزيد قال : سمعت الأوزاعي

(١) الفتح : ٢٩ .
(٢) الشورى : ١٣ .
(٣) التوبة : ١١ .
(٤) حلية الأولياء ٨/٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

يقول : « إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل »[١] . وفي رواية ثانية له عن بكر بن مضر قال : قال الأوزاعي : « إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل »[٢] . وفي رواية لابن كثير قال : وكان الأوزاعي يقول : « وإذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل »[٣] .

وروى المعافى بن عمران عن الأوزاعي قال : « كان يقال يأتي على الناس زمان أقل شيء في ذلك : أخ مؤنس ، أو درهم من حلال ، أو عمل في سنّة »[٤] .

وروى ابن رجب الحنبلي من طريق إسحٰق الفزاري : أنه سأل نباشا قد تاب فقال : « أخبرني عمن مات على الإسلام ، أترك وجهه على ما كان أم ماذا ؟ قال : أكثر ذلك قد حول وجهه عن القبلة ، قال : فكتبت بذلك إلى الأوزاعي ، فكتب إليّ : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون﴾[٥] ثلاث مرات ، من حول وجهه عن القبلة فإنه مات على غير السنة »[٦] .

مناظرته القدري :

روى ابن عساكر بسنده عن السيباني قال : قال لي الأوزاعي : « يا أبا زرعة هلك عبادنا وخيارنا في هذا الرأي ـ يعني القدر ـ »[٧] .

والقدري هو غيلان بن مسلم الدمشقي وهذه النسبة إلى الطائفة المشهورة بالقدرية ، وهم جماعة يزعمون أن الله لا يقدر الشر ، ويقولون : [إن الخير

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تذكرة الحفاظ ١/١٧٩ ، تاريخ الإسلام ٦/٤٨٧ ، سير أعلام النبلاء ٧/١٢١ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) البداية والنهاية ١٠/١١٧ .
(٤) صفة الصفوة ٤/٢٥٨ .
(٥) البقرة : ١٥٦ .
(٦) أهوال القبور ١١٦ ، (توفي ابن رجب سنة ٧٩٥ هـ) .
(٧) ابن عساكر ١/٣٣٦ و٣٣٧ (مطبوع) .

من الله والشر من إبليس ، ويزعمون أن الله قد يريد الشيء فلا يكون ، ويكره كون الشيء فيكون ، وأنه قد يريد من العبد شيئاً ويريد الشيطان من ذلك العبد شيئاً خلاف مراد الله عزَّ وجلَّ ، فيتم مراد الشيطان ولا يتم مراد الله فيه ، تعالى الله عما يقول الجاحدون علواً كبيراً ، ويزعمون أن الله خلق الخلق لإبقاء الحكمة على نفسه وأنه لو لم يخلق الخلق لم يكن حكيما][1] .

وغيلان هذا تنسب إليه فرقة [الغيلانية] من القدرية ، وكان غيلان يرى أن الإمامة تصلح في غير قريش ، ويتفق غيلان مع الجهني والجهم بن صفوان (ت ١٢٨ هـ) في نفي الصفات عن الله تعالى وفي خلق القرآن ولكنه يختلف عنهما في قوله بحرية الإرادة . وقيل إنه تاب عن القول بالقدر على يد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فلما مات عمر عاد إلى الجهر بمذهبه إلى أن طلبه هشام بن عبد الملك وأحضر الأوزاعي لمناظرته فأفتى الأوزاعي بقتله .

روى ابن حجر قال : قال الأوزاعي : « أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن وكان نصرانياً فأسلم ثم تنصر ، فأخذ عنه معبد الجهيني (ت ٨٠ هـ) وأخذ غيلان عن معبد[2] .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن عبد الملك بن محمد الصنعاني : سمعت الأوزاعي يقول : « قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك فتكلم ، وكان رجلاً مفوها ، فلما فرغ من كلامه قال لحسان ـ يعني ابن عطية ـ ما تقول فيما سمعت من كلامي ؟ فقال له حسان : يا غيلان إن يكن لساني يكل عن جوابك فإن قلبي ينكرما تقول »[3] .

وفي رواية له عن محمد بن كثير عن الأوزاعي قال : قال حسان بن عطية لغيلان القدري : « أما والله لئن كنت أعطيت لسانا لم نعطه ، إنا لنعرف باطل ما تأتي به »[4] . ولمّا استفحل أمر غيلان كانت المواجهة من الأوزاعي .

(١) الأنساب ٤/٤٦٠ .
(٢) تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٢٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٤/١٨٦ .
(٣) حلية الأولياء ٦/٧٢ .
(٤) المصدر السابق .

روى ابن زيد الحنبلي (ت ٨٧٠ هـ) في كتابه [محاسن المساعي] نقلا عن الإمام أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت ٤٩٠ هـ) بإسناده في كتابه [الحجة على تارك المحجة] عن محمد بن كثير قال :

كان على عهد هشام بن عبد الملك رجل قدري ، فبعث هشام إليه فقال له : « قد كثر كلام الناس فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادع من شئت فيجادلني فإن أدركت علي بسبب فقد أمكنتك من علاوتي ـ يعني رأسه ـ فقال هشام : قد أنصفت . فبعث هشام إلى الأوزاعي ، فلما حضر الأوزاعي قال له هشام : يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القدري .

قال له الأوزاعي : اختر إن شئت ثلاث كلمات ، وإن شئت أربع كلمات وإن شئت واحدة .

فقال له القدري : بل ثلاث كلمات .

فقال الأوزاعي للقدري : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ: هل قضى على ما نهى ؟

قال القدري : ليس عندي في هذا شيء .

فقال الأوزاعي : هذه واحدة . ثم قال الأوزاعي : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ : حال دون ما أمر ؟ .

قال القدري : هذه أشد من الأولى ، ما عندي في هذا شيء .

فقال الأوزاعي : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين ، فقال الأوزاعي : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ : هل أعان على ما حرّم ؟

فقال القدري : هذه أشد من الأولى والثانية ما عندي في هذا شيء .

فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين هذه ثلاث كلمات . فأمر هشام فضربت عنقه . فقال هشام بن عبد الملك للأوزاعي : فسر لنا هذه الثلاث كلمات ما هي ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أما تعلم أن الله تعالى قضى على ما نهى ؟ نهى آدم عن الأكل من الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها .

ثم قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين أما تعلم أن الله تعالى حال دون ما أمر ؟ أمر إبليس بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود .

ثم قال الأوزاعي : أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم ؟ حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ثم أعان عليه بالإضطرار إليه .

فقال له هشام : أخبرني عن الواحدة ما كنت تقول له ؟

قال : كنت أقول له : أخبرني عن مشيئتك : مع مشيئة الله عزَّ وجلَّ ، أو مشيئتك دون مشيئة الله عزَّ وجلَّ ؟ فبأيها أجابني حل ضرب عنقه .

قال : فأخبرني عن الأربع كلمات ما هن ؟

قال : كنت أقول له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ حيث خلقك : خلقك كما شاء أو كما شئت ؟ فإنه كان يقول : كما شاء . فأقول له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ : يتوفاك إذا شئت أو إذا شاء ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء . فأقول له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ إذا توفاك أين تصير : حيث شئت أو حيث شاء ؟ فإنه كان يقول : حيث شاء .

قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين من لم يمكنه أن يحسن خلقه ، ولا يزيد في رزقه ولا يؤخر في أجله ، ولا يصيِّر نفسه حيث شاء ، فأي شيء في يده من المشيئة يا أمير المؤمنين ؟ .

قال : صدقت يا أبا عمرو .

ثم قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين إن القدرية ما رضوا بقول الله تعالى ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيهم إبليس .

فأمّا قول الله تعالى : ﴿ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ﴾[1] .

وأما قول الملائكة : ﴿ لا علم لنا إلّا ما علمتنا ﴾[2].

---

(١) القلم : ٥٠ . (٢) البقرة : ٣٢ .

وأمّا قول الأنبياء فقال شعيب عليه السلام : ﴿وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت﴾[1] وقال إبراهيم عليه السلام : ﴿ لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾[2] وقال نوح عليه السلام : ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ﴾[3] .

وأما قول أهل الجنة فإنهم قالوا : ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله ﴾[4] .

وأما قول أهل النار : ﴿ لو هدانا الله لهديناكم ﴾[5] .

وأما قول إبليس : ﴿ ربِّ بما أغويتني ﴾ »[6] .

وهكذا كانت إجابة الإمام الأوزاعي ، وكانت كلها من القرآن ، ولما كان هشام يكره سفك الدماء فإنه خامره الشك في صواب ما أقدم عليه ـ استناداً لفتوى الأوزاعي ـ بقتل غيلان . ويبدو أن غيلان لم يكن القدري الوحيد الذي قتله هشام ، فقد روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن الوليد بن أبي السائب أن رجاء بن حيوة كتب إلى هشام بن عبد الملك :

« بلغني يا أمير المؤمنين أنه دخلك شيء من قتل [غيلان وصالح] وأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين أن قتلهما أفضل من قتل ألفين من الروم أو الترك »[7] .

كذلك بلغ نمير بن أوس أن هشاماً وقر في صدره من قتل غيلان شيء ، فكتب إليه نمير قائلاً : « لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن قتل غيلان كان فتوح الله العظام على هذه الأمة »[8] .

---

(١) هود : ٨٨ .
(٢) الأنعام : ٧٧ .
(٣) هود : ٣٤ .
(٤) الأعراف : ٤٣ .
(٥) إبراهيم : ٢١ .
(٦) محاسن المساعي ١٠٣ ـ ١٠٧ ، الحجر : ٣٩ .
(٧) حلية الأولياء ٥/١٧١ ـ ١٧٢ .
(٨) تاريخ أبي زرعة ـ حديث رقم ٣٧٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٢/٢٤٨ .

BEIRUT

دفاعه عن بعض المتهمين بالقدر :

كان سعيد بن عبد العزيز يقول : حسان بن عطية قدري . قال مروان بن محمد : فبلغ الأوزاعي كلام سعيد في حسان ، فقال الأوزاعي : « ما أغر سعيداً بالله ، ما أدركت أحداً أشد اجتهاداً ولا أعمل من حسان بن عطية »[1] وقال : « ما رأيت أحداً أكثر عملا منه في الخير »[2] .

ومن أهم وسائل دفاعه عن شيخه حسان أنه كان يروي عنه مأثوراته ومنها :

قال الأوزاعي : « كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد فيذكر الله حتى تغيب الشمس »[3] .

وقال الأوزاعي : حدثني حسان : « ما ازداد عبد علما إلّا ازداد الناس منه قربا رحمة من الله تعالى »[4] .

وعن الأوزاعي قال : حدثني حسان قال : « ما أتيت أمة قط إلّا من قبل نسائهم »[5] .

وقال الأوزاعي : « لم يبلغنا أن أحداً من التابعين تكلم في القدر إلّا هذين الرجلين الحسن ومكحول ، فكشفنا عن ذلك فإذا هو باطل »[6] .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٠٦/٦ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٧/٥ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣٠٦/٦ .
(٣) حلية الأولياء ٧٠/٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٣٠٦/٦ .
(٤) حلية الأولياء ٧٤/٦ .
(٥) المصدر السابق ٧٦/٦ .
(٦) تهذيب التهذيب ٢٩١/١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٥ .

١١

الفصل الحادي عشر

من مواقفه

موقفه من الفتنة :

عُرف عن الإمام الأوزاعي رضي الله عنه أنه كان من الذين يرجعون إلى الحق إذا تبين لهم أن ما كان يعتقدون ليس حقاً ، ولا يرى في ذلك انتقاصاً من مكانته ولا سبة في سيرته ، إذ لم يكن الإمام الأوزاعي رحمه الله يخاف في الله لومة لائم .

روى الرازي بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد قال : سمعت أبي وعقبة بن علقمة يذكران ، قالا : « ما رأينا أحداً أسرع رجوعاً إلى الحق إذا سمعه من الأوزاعي[1] ، وكان يقول : « أمر واحد حيث رسول الله ﷺ »[2] .

وروى الذهبي عن أبي فروة يزيد بن محمد الرهاوي : سمعت أبي يقول : قلت لعيسى بن يونس : « أيهما أفضل الأوزاعي أو سفيان ؟ فقال وأين أنت من سفيان ؟ قلت : يا أبا عمرو ذهبت بك العراقية ، الأوزاعي ، فقهه وفضله وعلمه : فغضب . وقال : أتراني أؤثر على الحق شيئاً . سمعت الأوزاعي يقول : ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على عليّ بالنفاق ، وتبرأنا منه ، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة ، قال : فلما عقلت أمري سألت مكحولا ويحيى بن أبي كثير وعطاء بن أبي رباح وعبد الله بن عبيد بن عمير

---

(١) تقدمة المعرفة ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وفي تهذيب التهذيب ٢٤١/٦ « كان أسرع » .

BEIRUT

فقال : ليس عليك شيء إنما أنت مكره ، فلم تقر عيني حتى فارقت نسائي ، وأعتقت رقيقي ، وخرجت من مالي وكفرت أيماني . فأخبرني : سفيان كان يفعل ذلك ؟ »[1]

وإذا كان سفيان بحسب ابن يونس بقي على عدائه للإمام علي رضي الله عنه فإن الأوزاعي لم يكتف بما فعل بل أخذ منحى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وموقفه من الفتنة ، وأخذ يدعو أصحابه إلى كف اللسان عن الخوض في حديث الفتنة ويحثهم على حب الصحابة رضوان الله عليهم .

روى ابن عساكر من طرق عن بقية بن الوليد قال : قال الأوزاعي : « يا بقية لا تذكر أحداً من أصحاب نبيك ﷺ إلَّا بخير ، وأزيدك يا بقية ولا أحداً من أمتك ـ قال بقية : إذا سمعت الرجل يقع في غيره فهو يقول : أنا خير منه ـ »[2] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول : « كانوا[3] يستحبون أن يحدثوا أهل الشام بفضائل أهل البيت ليرجعوا عما كانوا عليه »[4] . ذلك أن خلفاء بني أمية ، باستثناء أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، كانوا يسبون الإمام علي رضي الله عنه من على المنابر ، ولم يتوقف الشتم إلَّا في عهد عمر بن عبد العزيز . وكان الشتم متبادلاً بين شيعة الإمام علي وأنصار بني أمية منذ صفين ، ولم يكن الإمام علي رضي الله عنه يقر ذلك أو يدعو إليه بل كان يدعو إلى العكس منه .

روى ابن عساكر بسنده عن الأوزاعي عن الزهري أنه حدثهم أن ناساً من أهل العراق سبوا أهل الشام بصفين ، فقال علي : « لا تسبوا أهل الشام جما غفيراً ، فإن فيهم قوماً يكرهون ما ترون ، بالشام تكون الأبدال ، بالشام تكون الأبدال »[5] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١٣٠ـ١٣١، وفي تاريخ الإسلام ٦/٤٩٧ قدم العتاق على الطلاق و« قالوا : ليس عليك » و« فلم تطب نفسي » .

(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) . (٤) ابن عساكر ١/٣٤٩ (مطبوع) .

(٣) كانوا : أي خلفاء وعلماء بني العباس . (٥) المصدر السابق ١/٣٢٦ .

ولم يكن خلفاء بني أمية يقيمون وزناً لعلماء أهل العراق خصوصاً المتشيعين منهم . روى ابن عساكر بسنده عن عبد الملك بن محمد قال : سمعت الأوزاعي يقول : « كانت الخلفاء بالشام ، فإذا كانت بلية سألوا عنها علماء أهل الشام وأهل المدينة ، وكانت أحاديث العراق لا تجاوز جدر بيوتهم »[1] .

وفي محاولة منه لاستئصال ما قيل في أسباب الفتنة من نفوس المسلمين ، قال الإمام الأوزاعي ـ فيما رواه ابن عساكر بسنده عن بقية والوليد بن مزيد ـ : « لا يجتمع حب علي وعثمان إلَّا في قلب مؤمن »[2] .

الأوزاعي وعبد الله بن علي (١٠٣ ـ ١٤٧ هـ) :

حين أشرفت دولة بني أمية على الزوال ، استشعر الإمام الأوزاعي رضي الله عنه الخطر ، خصوصاً بعدما تواتر من أخبار عن حجم ضحايا النزاع على السلطة بين الأمويين والعباسيين ، الذين وقعوا في طريق الزحف العباسي إلى دمشق عاصمة بني أمية . حينذاك فضل الإمام الأوزاعي الخروج من دمشق لاعتبارات عدة لعل من أبرزها ؛ أن لا يشهد سفك الدماء ، وأن يحافظ على سلامته الشخصية ، فخرج من دمشق متوجهاً إلى مسقط رأسه في بعلبك وإلى الكرك التي نشأ فيها .

وكان خروج الإمام الأوزاعي من دمشق قبل أن يشتد حصار العباسيين عليها وعشية دخول عبد الله بن علي إليها ، وذلك الخروج ـ من استقراء الروايات التاريخية ـ تم يوم الثلاثاء لتسع خلون من رمضان ١٣٢ هـ .

ودخل عبد الله دمشق يوم الأربعاء فأباحها ثلاث ساعات ، وقيل أنهبها ثلاثة أيام ووضع السيف في أهلها ، ولم يزل جماعته يحزون الرؤوس في الطرق والمنازل ويأخذون الأموال حتى جاء الظهر فأمر برفع السيف ، وقتل والي المدينة فيمن قتل من الأمراء والعلماء حتى في المسجد الجامع . ثم غادر عبد الله إلى حماة وبعث بطلب الإمام الأوزاعي .

---

(١) ابن عساكر ١/٣١٥ـ٣١٦ (مطبوع) .

(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط)، سير أعلام النبلاء ٧/١٢٠ ، تاريخ الإسلام ٦/٤٩٠ .

في تلك الفترة كان الإمام الأوزاعي في الكرك . روى ابن عساكر بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد قال : دخل محمد بن عبد الله دمشق فهرب الأوزاعي فبقي ثلاثة أيام صائماً يطوي لا يجد ما يأكله فقصد صديقاً له عند الإفطار فقدم إليه ، وقال : « لو علمت قبل هذا لتقدمنا لك . فقام الأوزاعي وخرج عنه ولم يفطر »[١] .

وروى الرازي هذه القصة بتفصيل أكثر فقال عن العباس : سمعت إبراهيم بن أيوب يقول : « أقبل الأوزاعي من دمشق يريد الساحل أو أقبل من الساحل يريد دمشق فنزل بأخ له في القرية التي نشأ فيها وهي الكرك فقدم الرجل عشاءه ، فلما وضع المائدة بين يديه ومد الأوزاعي يده ليتناول منه قال الرجل : كل يا أبا عمرو واعذرنا فإنك أتيتنا في وقت ضيق . فرد يده في كمه ، وأقبل عليه الرجل يسأله أن يأكل من طعامه فأبى ، فلما طال على الرجل رفع المائدة وبات ، فلما أصبح غدا ، وتبعه الرجل فقال : يا أبا عمرو ما حملك على ما صنعت ؟ والله ما أفدت بعدك مالاً وما هو إلاّ المال الذي تعرف . فلما أكثر عليه قال : « ما كنت لأصيب طعاماً قل شكر الله عليه . أو كفرت نعمة الله عنده . وكان تلك الليلة صائماً »[٢] .

فلما وصل إلى الأوزاعي كتاب عبد الله بن علي يستدعيه إلى مقر إقامته في حماة ، قرر أن يلبي . روى الذهبي بسنده عن أحمد بن الغمر قال : لما جلت المحنة التي نزلت بالأوزاعي لما نزل عبد الله بن علي حماة ، بعث إليه ، فأشخص ، قال : فنزل على ثور بن يزيد الحمصي . قال الأوزاعي : فلم يزل ثور يتكلم في القدر من بعد صلاة العشاء الآخرة إلى أن طلع الفجر وأنا ساكت ما أجابه بحرف ، فلما انفجر الفجر ، صليت ، ثم أتيت حماة فأدخلت على عبد الله بن علي »[٣] .

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وفي هذه الرواية تحريف قد يكون من الناسخ فالذي دخل دمشق هو عبد الله بن علي وليس محمد بن عبد الله .
(٢) تقدمة المعرفة ٢١٠ ، وفي ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) مختصرة .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٢٢/٧ - ١٢٣ تاريخ الإسلام ٤٩٥/٦ .

وفي روايته عن العباس بن الوليد بن مزيد قال الرازي : قال : سمعت أمي تقول : « لما قدم عبد الله بن علي بن العباس الشام كتب إلى الأوزاعي أن القني فلقيه بالناعورة »[١] .

وقد روى الرازي[٢] وابن عساكر[٣] وابن كثير[٤] والذهبي[٥] تفاصيل ما دار بين الأوزاعي وعبد الله[٦] بأسانيدهم عن أم العباس بن الوليد بن مزيد ، والفريابي وعتبة بن حماد القارىء ، وعن سفيان الثوري . وفيما يلي أكمل صورة لهذا الحوار .

قال الأوزاعي : « لما قدم عبد الله بن علي الشام وفرغ من قتل بني أمية ، جلس يوماً على سريره ، ودعا أصحابه أربعة أصناف : معهم السيوف مسللة صنف ، ومعهم الجرزة[٧] صنف ، ومعهم الأعمدة[٨] صنف ، ومعهم الكافركوب[٩] صنف . ثم بعث إلي ، فلما صرت بالباب أنزلوني عن دابتي ، وأخذ اثنان بعضديّ ثم أدخلوني بين الصفوف وأنا أتخطى القتلى ـ وكان يومئذٍ قتل نيفاً وسبعين بالكافركوبات ـ حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي ، فسلمت عليه ، فلم يرد ، وأخذ ينكت بخيزرانة كانت في يده . ثم أشار بيده فأجلست على كرسي .

فقال لي : أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ؟

قلت : نعم أصلح الله الأمير .

---

(١) تقدمة المعرفة ٢١١ .
(٢) المصدر السابق ٢١١ - ٢١٤ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) البداية والنهاية ١٠/١١٨ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٢٢/٧ - ١٢٣ ، تاريخ الإسلام ٤٩٥/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٨٠/١ .
(٦) كان عمره يومها ٢٩ سنة وعمر الأوزاعي ٤٤ سنة .
(٧) الجرزة : أعمدة من حديد ، المحيط ١٦٨/٢ .
(٨) الأعمدة : السيوف التي لها شطيبة في متن واحدها ، المحيط ٣١٧/١ بتصرف .
(٩) الكافركوب : الخشبة الغليظة القصيرة (المقرعة) المحيط ١٢٨/٢ .

BEIRUT

قال : يا أوزاعي ، ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد والبلاد ؟ . أجهاداً ورباطاً هو ؟

فقلت : أصلح الله الأمير قد كان بيني وبين داود بن علي مودة . (ت ١٣٣ هـ) .

قال : لتخبرني .
ففكرت ثم استسلمت للموت .

فقلت : أيها الأمير سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري يقول : سمعت محمد بن إبراهيم التيمي يقول : سمعت علقمة بن وقاص يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنما الأعمال بالنيات[1] ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

فنكت بالخيزرانة أشد مما كان ينكت ، وجعل مَن حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم .

ثم قال : فما تقول في أموالهم ؟ .

قلت : إن كانت في أيديهم حراماً فهي حرام عليك أيضاً ، وإن كانت لهم حلالاً فلا تحل لك إلّا بطريق شرعي .
فنكت أشد مما كان ينكت من قبل .

ثم قال : يا أوزاعي ما تقول في دماء بني أمية ؟ .
فسألني مسألة رجل يريد أن يقتل رجلاً ، فحرت .

فقال : قد علمت من حيث حدث ، أجب إلى ما سألتك عنه .

---

(١) في رواية لابن عساكر « الأعمال بالنية وإنما لامرىء ما نوى » وفي رواية ثانية له غير مسندة بدأ الحديث بقوله : « من كانت هجرته إلى الله ورسوله . . . » ج ١٠ (مخطوط) .

قلت : قد كان لهم عليك عهد ، وإن كان ينبغي لك أن تفي لهم بالعهد الذي جعلته .

قال : ويحك اجعلني وإياهم لا عهد بيننا .
فأجهشت نفسي وكرهت القتل فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها .

فقلت : دماؤهم عليك حرام .
فغضب وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه .

فقال : ويحك ولم ؟

فقلت : حدثني أخوك داود بن علي أن رسول الله ﷺ قال : (لا يحل دم امرىء مسلم إلّا بواحدة من ثلاث : الدم بالدم ، والثيب الزاني . والمرتد عن الإسلام)[1] .

---

(١) روى ابن عساكر أكثر من رواية للحديث من أكثر من طريق فإلى جانب الرواية المثبتة عن داود بن علي هناك رواية عن محمد بن مروان عن مطرف بن الشخير عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : (لا يحل قتل المسلم إلا في ثلاث التارك لدينه ، ورجل قتل نفسا فيقتل بها أو رجل زنا بعد إحصان) .
وفي رواية لم يذكر الأوزاعي فيها سنده قال : جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ أنه : (لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث الزاني بعد إحصان والمرتد عن الإسلام والنفس بالنفس) ج ١٠ (مخطوط) .
أما الذهبي فنقل طرف الحديث عن عائشة في سير أعلام النبلاء ٧/١٢٤ ـ ١٢٥ .
ونقل طرف الحديث الثاني غير المسند في السير أيضاً ٧/١٢٤ ، وذكر الحديث كاملاً بألفاظ متقاربة في السير ٧/١٢٩ فقال (لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : ثيب زان ، ونفس بنفس ، وتارك لدينه) .
وفي رواية للرازي ـ ذكر فيها أن هذا الحوار جرى بين الأوزاعي وأبي جعفر وهذا وهم ـ ذكر أن الأوزاعي أورد حديث : (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله) تقدمة المعرفة ٢١٤ .
أما ابن كثير فذكر الحديث غير مسند . فقال : قال رسول الله ﷺ (لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة) البداية والنهاية ١٠/١١٨ .

BEIRUT

قال : إنك لتقول هذا !؟

ونكت بالخيزرانة أشد من ذلك .

قلت : رسول الله ﷺ قاله .

قال : ويحك أوليس الأمر لنا ديانة ؟

قلت : كيف ذاك ؟

قال : أليس كان رسول الله ﷺ أوصى لعلي ؟

قلت : لو أوصى إليه لما حكم الحكمين .

فسكت وقد اجتمع غضباً ، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي .

ثم قال : ألاَ نوليك القضاء ؟

فقلت : إن أَسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك ، وإني أحب أن يتم ما ابتدأوني به من الإحسان .

فقال : كأنك تحب الانصراف .

فقلت : إن ورائي حرماً وهم محتاجون إلى القيام عليهن وسترهن وقلوبهن مشغولة بسببي .

ونكس ونكست أنتظر ، فأطلت ثم قلت : البول ، فأشار بيده هكذا ـ أي اذهب ـ فقمت فجعلت لا أخطو خطوة إلاّ ظننت أن رأسي تقع عندها ، فخرجت فركبت وسرت غير بعيد فإذا برسوله ورائي فنزلت وقلت : قد بعث ليأخذ رأسي ، أصلي ركعتين ، فكبرت فجاء وأنا قائم أصلي . وإذا معه مائتا دينار ، فقال : يقول لك الأمير : استنفق هذه . قال : ففرقتها قبل أن أدخل بيتي وإنما أخذتها خوفاً . ويقال إن الأمير عرض عليه الفطر عنده فأبى أن يفطر عنده » .

= وقال الترمذي عقب الحديث ١٤٠٢ الذي أخرجه عن عبد الله بن مسعود : « وفي الباب عن عثمان وعائشة وابن عباس » . ١٣/٤ . قال أبو عيسى : حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح .

وقالت أم العباس بن الوليد : قال الأوزاعي : « فانسللت منه فما حبسني دون جبل الجليل ، فنزلت برجل من بني سلمان ، فما سررت بضيافة أحد كما سررت بضيافة هذا الرجل ، وأراني في هرى له فيه عدس ، فكانت خادمة تجيء في كل يوم فتأخذ من ذلك العدس فتطبخ لنا منه » .

الرباط في بيروت :

بعد ذلك توجه الإمام الأوزاعي رضي الله عنه إلى الساحل قاصداً بيروت ليرابط فيها .

قال ابن كثير : قال الأوزاعي : « وأعجبني في بيروت أني مررت بقبورها فإذا امرأة سوداء في القبور فقلت لها : « أين العمارة يا هنتاه ؟ »[1] . فقالت : « إن أردت العمارة فهي هذه ـ وأشارت إلى القبور ـ وإن كنت تريد الخراب فأمامك ـ وأشارت إلى البلد ـ فعزمت على الإقامة بها »[2] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد بن مزيد قال : سمعت الأوزاعي يقول : « جئت إلى بيروت أرابط فيها ، فلقيت سوداء عند المقابر ، فقلت لها : يا سوداء أين العمارة ؟ فقالت لي : أنت في العمارة وإن أردت الخراب فبين يديك ، فقلت : هذه سوداء تقول هذا لأقيمن بها فأقمت ببيروت »[3] .

الأوزاعي والمهدي :

روى الرازي بسنده عن ابن أخي امرأة الأوزاعي قال : « لما قدم أبو جعفر أمير المؤمنين الشام يريد بيت المقدس (عام ١٤٧ هـ) كتب إلى الأوزاعي يلقاه بدمشق . فلما نزل أبو جعفر دمشق استبطأه .

وقدم الأوزاعي إلى دمشق فترك إتيان أبي جعفر وأتى ابنه المهدي فسلم عليه وهنأه بما أسند إليه ، ودعا له ، وحدثه بالحديث عن رسول الله ﷺ :

---

(١) هنتاه : لغة في أنت .

(٢) البداية والنهاية ١١٨/١٠ .

(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وبنحوه في تاريخ الإسلام ٤٩٠/٦ وسير أعلام النبلاء ١٢١/٧ .

BEIRUT

(إنكم ستجندون أجناداً وتفتح لكم مدائن وحصون فمن أدرك ذلك فاستطاع أن يحبس نفسـه في حصن من تلك الحصون فليفعـل) وقـد حبست نفسي في بعضها ، ورجوت أن يدركني أجلي فيها . وقد كتب إلي أمير المؤمنين ألقاه ، ولست أدري كيف يكون التخلص منه إن لقيته ، ولكني رأيت في لقائك خلفاً من لقائه وفي إذنك خلفاً من إذنه ، قال : وترى ذلك ؟ قال : نعم . قال فأمر له بجائزة .

قال : فبينا هو عنده ذات يوم إذ خرجت عليهم جارية فقالت : يا سيدي من هذا الشيخ ؟ قال : هذا الأوزاعي . قالت : فإن سيدتي تريد أن تسأله عن مسألة . قال : فقال لها : فلتسأل عما بدا لها . قال : فقالت : إنها كانت في أرضها إذ هجمت عليهم خيل العرب فالتجأوا إلى غار ومعها بني لها وضعت يدها على فمه مخافة أن يصيح فيدل عليهم ، فما رفعت يدها عن فيه إلاّ وهو ميت فهل عليها فيه شيء ؟ وهل لها كفارة لما صنعت ؟

فقال الأوزاعي : أكان هذا قبل الإسلام أو بعده ؟ قالت : قبل الإسلام . قال : فإن الإسلام هدم ما كان قبله ، وأحب أن تعتق رقبة .

قـال : فسألت عن ولـده فأخبـرت بأن لـلأوزاعي ثلاث بنـات ، قال : فأخرجت إليه ثلاث درات هدية لهن . فلما قدم عليهن قال لهن : إن هؤلاء الدرات أهدين لكن ولا يصلحن إلاّ مع شبههن من الحلى ، ولكني رأيت رأياً إن أحببتن فعلته ، قال : قلن : وما هو؟ قال : نبيعهن ونتجر بأثمانهن حتى لعل الله أن ينفعكن وإيانابه . قلن : نعم ، فبعث بهن إلى دمشق فبعن بثمانين ومائتي دينار ، وكان مدخل الشتاء . قال : فأمر الذي باعهن أن يشتري له قطيفاً وإنجبانيات ويبعث بهن إليه .

قال أبو الفضل فأخبرني هذا الرجل أنه حدثه بعض أشياخ المدينة يعني بيروت أنه صار إليه إنجبانيتان منها .

وفقده أبو جعفر فقال لعبد الوهاب بن إبراهيم الهاشمي عامله على دمشق والمهـدي عنده : ألم أوجـه إليك كتـابي إلى عبد الـرحمن ؟ قال : بلى يـا أمير المؤمنين وأنفذته ، قال : يقول المهدي : قد والله يا أمير المؤمنين جاءني

LAU LIBRARY

BEIRUT

فسلم علي وهنأني بما أسند إلى أمير المؤمنين من الخلافة[1] ودعا لي دعاء وقع برده على قلبي ، وأخبره بما حدثه به وأنه استأذنني في الرجوع إلى مكتبه ، وأعلمني أن في إذني له خلفاً من إذنك .

فقال أبو جعفر للمهدي : فعلتها يا أبا عبد الله ؟

قال : قد كان ذا .

قال : ارحلوا »[2] .

فـصـل

قام أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور بزيارة بيت المقدس مرات عدة كانت إحداها عام ١٤٠ هـ وفي تلك السنة أدى أبو جعفر أيضاً فريضة الحج ، وفي هذه الزيارة لبيت المقدس التي تمت في خريف عام ١٤٧ هـ لم يلتق بالإمام الأوزاعي . ولكن بين سنة تولي أبو جعفر الخلافة سنة ١٣٦ هـ وزمن هذه الدعوة كانت هناك رسائل متبادلة بين الاثنين تتعلق بمصالح المسلمين ذات الصلة بالمشاكل الداخلية وبالحروب مع أهل الشرك وسنأتي على ذكر بعضها لاحقاً ، والثابت أن الإمام الأوزاعي التقى أبو جعفر إلاّ أنه لم يثبت لدينا زمن هذا اللقاء وإن كنا نرجح أنه تم بعد عودة أبي جعفر من بيت المقدس .

الأوزاعي وأبو جعفر المنصور :

قـال ابن عبـاس رضي الله عنهمـا ، قـال لي أبي : « يـا بني إني أرى أمير المؤمنين يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد ﷺ وإني أوصيك بخلال ثلاث : لا تفشينّ له سراً ، ولا تجربنّ عليه كذباً ، ولا تغتابنّ عنده أحداً » .

(١) عزل المنصور سنة ١٤٧ هـ ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد وعقد الخلافة من بعده لابنه محمد الملقب بالمهدي .

(٢) تقدمة المعرفة ٢١٤ ـ ٢١٦ .

وقال ميمون بن مهران ، قال لي عمر بن عبد العزيز : « يا ميمون احفظ عني أربعاً : لا تصحبن السلطان وإن أمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ، ولا تخلون بامرأة وإن أقرأتها القرآن ، ولا تصل من قطع رحمه فإنه لك أقطع ، ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غداً » .

والمتتبع لسيرة الإمام الأوزاعي رضي الله عنه يجد أنه كان مستشاراً من خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس وكانت بينه وبينهم مودة إلّا أنه لم يكن يتردد عليهم إلّا بطلب منهم فلم يحفظ عنه إلّا دخوله على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك لمناظرة غيلان القدري ، ودخوله على الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي طلب نصيحته . فنصحه وبقي على ود معه يراسله ، يرفع إليه هموم المسلمين .

وقد روى الحافظ أبو نعيم وغيره تفاصيل لقاء الأوزاعي مع المنصور وموقف الخليفة منه . يقول أبو نعيم بسنده عن محمد بن مصعب القرقساني : حدثني الأوزاعي قال : « بعث إلي أبو جعفر وأنا بالساحل فأتيته ، فلما وصلت إليه وسلمت عليه بالخلافة ، رد علي واستجلسني .

ثم قال : ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي ؟

قلت : وما الذي تريد يا أمير المؤمنين ؟

قال : أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم .

قلت : يا أمير المؤمنين انظر ولا تجهل شيئاً مما أقول لك .

قال : وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وقد وجهت فيه إليك وأقدمتك له ؟

قلت : أن تسمعه ولا تعمل به ، قال : فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف فانتهره المنصور .

وقال : هذا مجلس مثوبة لا عقوبة .

فطابت نفسي وانبسطت في الكلام .

فقلت : يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية - يعني ابن بسر - قال :

LAU LIBRARY

قال رسول الله ﷺ : (أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه ، فإن قبلها بشكر وإلّا كانت حجة عليه من الله ليزداد بها إثماً ، ويزداد الله بها عليه سخطة) .

يا أمير المؤمنين : حدثني مكحول عن عطية بن بسر قال : قال رسول الله ﷺ : (أيما وال بات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة)(١) .

يا أمير المؤمنين : من كره الحق فقد كره الله ، إن الله هو الحق المبين .

يا أمير المؤمنين : إن الذي يلين قلوب أمتكم لكم حين ولا كم أمرهم لقرابتكم من النبي ﷺ فقد كان بكم رؤوفاً رحيماً ، مواسياً بنفسه لهم في ذات يده وعند الناس ، فحقيق أن يقوم لهم فيهم بالحق ، وأن يكون بالقسط له فيهم قائماً ، ولعوراتهم ساتراً ، لم تغلق عليه دونهم الأبواب ، ولم يقم دونهم الحجاب ، يبتهج بالنعمة عندهم ، ويبتئس بما أصابهم من سوء .

يا أمير المؤمنين : قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم ، أحمرهم وأسودهم ، ومسلمهم وكافرهم ، فكل له عليك نصيبه من العدل ، فكيف إذا اتبعك منهم فئام وراء فئام(٢) ، ليس منهم أحد إلّا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه ، أو ظلامة سقتها إليه .

يا أمير المؤمنين : حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال : كانت بيد النبي ﷺ جريدة يستاك بها ، ويروع بها المنافقين ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك ، وملأت قلوبهم رعباً . فكيف بمن شقق أبشارهم وسفك دماءهم ، وخرب ديارهم ، وأجلاهم عن بلادهم ، وغيبهم الخوف منه ؟ .

يا أمير المؤمنين : حدثني مكحول عن زياد بن جارية عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدش أعرابياً لم يتعمدها ، فأتاه جبريل فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا مستكبراً ،

---

(١) الكامل في الضعفاء ١٩٢/١ .

(٢) الفئام : الجماعة من الناس .

BEIRUT

فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال : (إقتص مني) ، فقال الأعرابي : قد أحللتك بأبي أنت وأمي ، ما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أتت على نفسي ، فدعا له بخير .

يا أمير المؤمنين : إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك ، وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك .

يا أمير المؤمنين : تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك : ﴿ ما لهذا الكتاب لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها ﴾(١) قال : الصغيرة : التبسم ، والكبيرة : الضحك . فكيف بما عملته الأيدي ، وحدثته الألسن .

يا أمير المؤمنين : بلغني عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال : لو ماتت سخلة على شاطىء الفرات ضيعة لخفت أن أسأل عنها ، فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك ؟

يا أمير المؤمنين : أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك ؟ ﴿ يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾(٢) قال : يا داود إذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى ، فلا تمنين في نفسك أن يكون له الحق فيفلج على صاحبه ، فأمحوك من نبوتي ، ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة ، يا داود إنما جعلت رسلي إلى عبادي رعاء كرعاء الإبل ، لعلمهم بالرعاية ، ورفقهم بالسياسة ، ليجبروا الكسير ، ويدلوا الهزيل على الكلأ والماء .

يا أمير المؤمنين : إنك قد بليت بأمر عظيم لو عرض على السماوات والأرض والجبال لأبَيْن أن يحملنه وأشفقن منه .

يا أمير المؤمنين : حدثني يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري : أن عمر بن الخطاب استعمل من الأنصار رجلاً على الصدقة ، فرآه بعد أيام مقيماً ، فقال له : ما منعك من الخروج إلى عملك ؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهدين في سبيل الله ؟ قال : لا ، قال عمر :

---

(١) الكهف : ٤٩ .　(٢) ص : ٢٦ .

وكيف ذاك ؟ قال : لأنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال : (ما من وال يلي من أمور الناس شيئاً إلّا أتي به يوم القيامة فيوقف على جسر من نار فينتفض به الجسر انتفاضاً يزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيحاسب . فإن كان محسناً نجا بإحسانه ، وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسر فهوى به في النار سبعين خريفاً)(١) فقال له عمر : ممن سمعت هذا ؟ قال : من أبي ذر وسلمان ، فأرسل إليهما عمر فسألهما فقالا : نعم سمعناه من رسول الله ﷺ ، فقال عمر : واعمراه ، من يتولاها بما فيها ؟ فقال أبو ذر : من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض .

فأخذ أبو جعفر المنديل فوضعه على وجهه فبكى وانتحب حتى أبكاني .

فقلت : يا أمير المؤمنين : قد سأل جدك العباس النبي ﷺ إمارة على مكة والطائف ، فقال له : (يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها) هي نصيحة منه لعمه ، وشفقة منه عليه ، لأنه لا يغني عنه من الله شيئاً ، أوحى الله تعالى إليه ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ فقال : يا عباس ، يا صفية عمة النبي ، إني لست أغني عنكم من الله شيئاً ألَا لي عملي ولكم عملكم(٢) ، وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه : لا يقيم أمر الناس إلّا حصيف(٣) العقل ، أريب العقدة ، لا يطلع منه على عورة ، ولا يحمق على جرة(٤) ، ولا تأخذه في الله لومة لائم . وقال : السلطان أربعة أمراء ، فأمير قوي ظلف نفسه وعماله ، فذاك المجاهد في سبيل الله ، يد الله باسطة عليه بالرحمة ، وأمير ضعيف ظلف نفسه وأرتع عماله فضعف فهو على شفا هلاك إلّا أن يرحمه الله ، وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه فذلك الحطمة الذي قال رسول الله ﷺ : (شر الرعاء الحطمة)(٥) فهو الهالك وحده ، وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعاً .

وقد بلغني يا أمير المؤمنين : أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال :

---

(١) الطبراني في الكبير ٢/٢٩ .
(٢) الشعراء : ٢١٤ ، البخاري بنحوه عن أبي هريرة .
(٣) الحصيف : الرجل المحكم العقل .
(٤) جرة : زلة .
(٥) أحمد : ٥/٦٤ .

LAU LIBRARY
BEIRUT

أتيتك حين أمر الله عز وجل بمنافيخ النار فوضعت على النار تسعر ليوم القيامة ، فقال له : (يا جبريل صف لي النار) . فقال : إن الله أمر بها فأوقدت ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اصفرت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها ، والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار أُظهر لأهل الأرض لماتوا جميعاً . ولو أن ذَنوباً[٢] من شرابها صب في ماء الأرض لقتل من ذاقه ، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكر الله تعالى وضع على جبال الأرض جميعاً لذابت وما استقرت ، ولو أن رجلاً دخل النار ثم أُخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه ، وتشويه خلقه وعظمه ، فبكى النبي ﷺ وبكى جبريل لبكائه ، فقال : أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : (أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه ؟) قال : أخاف أن أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي ، فأكون قد أمنت مكره ، فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء أن يا جبريل ويا محمد إن الله تعالى قد أمنكما أن تعصياه فيعذبكما ، ففضل محمد على الأنبياء كفضل جبريل على ملائكة السماء كلهم .

وقد بلغني يا أمير المؤمنين : أن عمر بن الخطاب قال : اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من قال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين .

يا أمير المؤمنين : إن أشد الشدة القيام لله بحقه ، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى ، إنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله . ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه . هذه نصيحتي والسلام عليك ، ثم نهضت .

فقال لي : إلى أين ؟

فقلت : إلى البلد والوطن بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله .

فقال : قد أذنت وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبول ، والله الموفق للخير

---

(١) ذَنوبا : دلوا .

LAU LIBRARY

والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثلها ، فإنك المقبول غير المتهم في النصيحة .

قلت : أفعل إن شاء الله .

قال محمد بن مصعب فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال : أنا في غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا كلها ، وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في رده »[١] .

فصل

روى ابن عساكر بسنده عن الحواري بن الحواري قال : دخل الأوزاعي على أبي جعفر فلما أراد الانصراف استعفى عن لبس السواد ، فأجابه ، فلما خرج الأوزاعي قال أبو جعفر للربيع : « الحقه فاسأله لم استعفى من لبس السواد ؟ ولا تعلم أني أمرتك . فلحقه الربيع فقال : يا أبا عمرو رأيتك استعفيت أمير المؤمنين من السواد فما بأس بالسواد ؟ قال : يا ابن أخي لم يحرم فيه محرم قط ، ولا يكفن فيه ميت قط ، ولم تزين فيه عروس قط ، فما أصنع بلبسه ! »[٢] .

وفي رواية ابن كثير قال المنصور للربيع : « الحقه فاسأله لم كره لبس السواد ؟ ولا تعلمه أني قلت لك ، فسأله الربيع فقال : لأني لم أر محرماً أحرم فيه ، ولا ميتاً كفن فيه ، ولا عروساً جليت فيه فلهذا أكرهه »[٣] .

---

(١) حلية الأولياء ١٣٦/٦ - ١٤٠ ، وبنحوه في ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ومختصراً في عيون الأخبار ٣٦٥/٢ - ٣٦٨ ، وفي العقد الفريد ١٠٦/٣ - ١٠٧ ، ونحوه في الذهب المسبوك ٢٠١ - ٢٠٨ .

(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وبنحوه في تاريخ الإسلام ٤٩٦/٦ ، سير أعلام النبلاء ١٢٦/٧ .

(٣) البداية والنهاية ١١٩/١٠ - ١٢٠ .

BEIRUT

الأوزاعي وعبد الصمد بن علي :

روى ابن عساكر بسنده عن المفضل بن مهلهل قال : « خرجت حاجاً مع سفيان ـ يعني الثوري ـ فلما صرنا إلى مكة وافينا الأوزاعي بها ، فاجتمعنا أنا والأوزاعي وسفيان في دار ، قال : وكان على الموسم عبد الصمد بن علي الهاشمي ، فدق داق الباب ، فقلنا : من هذا ؟ قال : الأمير ، فقام الثوري فدخل المخدع وقام الأوزاعي فتلقاه ، فقال له عبد الصمد بن علي : من أنت أيها الشيخ ؟ قال : أبو عمرو الأوزاعي ، قال : حياك الله بالسلام ، أمَا إن كتبك كانت تأتينا فكنا نقضي حوائجك ، ما فعل سفيان الثوري ؟ قال : قلت : دخل المخدع ، فدخل الأوزاعي في أثره فقال : إن هذا الرجل ما قصد إلاّ قصدك ، فخرج سفيان مغضباً فقال : سلام عليكم ، كيف أنتم ؟ فقال له عبد الصمد : أتيتك أكتب هذه المناسك عنك . فقال له سفيان : أولا أدلك على ما هو أنفع لك منها ؟ قال : ما هو؟ قال : تدع ما أنت فيه . فقال : وكيف أصنع بأمير المؤمنين أبي جعفر ؟ قال : إن أردت الله كفاك أبا جعفر .

فقال له الأوزاعي : يا أبا عبد الله إن هؤلاء ليس يرضون منك إلاّ بالإعظام لهم . فقال له : يا أبا عمرو إنا لسنا نقدر أن نضربهم ، وإنما نؤذيهم بمثل هذا الذي ترى .

قال مفضل : فالتفت إليّ الأوزاعي فقال : قم بنا من ههنا فإني لا آمن من هذا يبعث من يضع في رقابنا حبالاً ، وإن هذا ما يبالي »[1] .

الأوزاعي ووال بالشام :

قال ابن عساكر في ما يرويه بسنده عن بشر بن بكر : « كان وال بالشام قد أراد الأوزاعي على شيء فلم يجده عنده ، قال : فهم به أن يؤذيه . قال : فقال له بعض من يعتاده : لا تفعل فإنه لا مقام لك بالشام مع الأوزاعي ، فإن يكن من أمير المؤمنين شيء كان من غيرك . قال : فكف عنه . قال : فبينما هم كذلك إذ جاءه كتاب أن يخرج إلى فلان [الثائر][2] ، فيقاتله . قال :

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) في المخطوط (الشاري) .

LAU LIBRARY

فقال[1] له أولئك : الآن حان ما تحب منه ، لو ضربت عنقه لم [يهمك][2] فيه شيء . قال : فأرسل إليه فاجتمع [به][3]، واجتمع من كان يؤلبه على الأوزاعي ، وغيرهم .

قال : فقال له الوالي : يا أبا عمرو هذا كتاب أمير المؤمنين يأمر فيه بالخروج إلى هذا الظالم [الثائر][4]، قال : فقال له الأوزاعي : حدثني يحيى بن أبي كثير [التهامي][5] أن رسول الله ﷺ قال : (إنما الأعمال بالنية ولكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) قال : فقال له الوالي : أخبرك عن كتاب أمير المؤمنين وتعارضني بغيره . قال : فقال له الأوزاعي : أسكت أخبرك عن رسول الله ﷺ وتعارضني بغيره .

قال : فأشار إليه بعض من كان يؤلبه عليه بيده أن يسكت ، قال : فقال له : انصرف يا أبا عمرو ، قال : فلما قام قال لهم الوالي : هذا رجل معصوم ، قال : فقال لهم الوالي ـ لمن كان يؤلبه ـ : إشارتكم إلي أن أسكت لم كانت[6] ؟ قالوا : لو أشار إلى أهل الشام لضربت عنقك »[7] .

وقال ابن كثير : « وقد كان الأوزاعي في الشام معظماً مكرماً ، أمره أعز عندهم من أمر السلطان ، وقد هم بعض الولاة مرة فقال له أصحابه : دعه عنك والله لو أمر أهل الشام أن يقتلوك لقتلوك »[8] .

(١) في المخطوط (فقالوا) .
(٢) في المخطوط (يحمك) .
(٣) ليس في المخطوط (به) .
(٤) في المخطوط (الشاري) .
(٥) في المخطوط (التمامي) .
(٦) في المخطوط (كان) .
(٧) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٨) البداية والنهاية ١٠/١٢٠ .

BEIRUT

١٢

الفصل الثاني عشر

من رسائله (*)

رسالة إلى أبي جعفر المنصور يلتمس الفداء لأهل قاليقلا :

روى الرازي بسنده عن الوليد بن مزيد عن الأوزاعي أنه كتب إلى عبد الله بن محمد [أبو جعفر المنصور] أمير المؤمنين يقول :

« أما بعد ، فإن الله عز وجل إنما استرعاك(١) أمر هذه الأمة لتكون(٢) فيها بالقسط قائماً وبنبيه ﷺ في خفض الجناح لهم متشبهاً وبأعماله التي مع قرابته ، فإنه من القدوة في أعمال رسول الله ﷺ أسوة حسنة . وبلغنا أن رسول الله ﷺ قال في اليوم الذي قبضه الله عز وجل فيه : (يا فاطمة بنت رسول الله ، ويا صفية عمة رسول الله إعملا لما عند الله عز وجل ، فإني لا أملك لكما من الله شيئاً) .

وبلغنا أنه أمر قريش أن تجتمع فلما اجتمعت قال لهم : (ألَا إن أوليائي المتقون . فمن اتقى فهو أولى بي منكم وإن كنتم أقرب منه رحماً) . نسأل الله أن يسكن دهماء هذه الأمة على أمير المؤمنين ويصلح به أمورها ، ويرزقه رحمها والرأفة بها ، فإن سياحة المشركين كانت عام أول في دار الإسلام ، وموطأ حريمهم ، واستنزالهم نساء المسلمين وذراريهم من معاقلهم بقاليقلا ،

(١) في التقدمة (استرعاه) .
(٢) في التقدمة (ليكون) والتصحيح من الحلية .
(*) جميع الرسائل من تقدمة المعرفة ١٨٧ ـ ٢٠٢ إلا ما كان من غيرها فنشير إلى مصدره .

لا يلقاهم من المسلمين لهم ناصر ، ولا عنهم مدافع ، كان بما قدمت أيدي الناس وما يعفو الله عنه أكثر ، فإن بخطاياهم سبين ، وبذنوبهم استخرجت العواتق من خدورهن . يكشف المشركون عوراتهن ، ولائد تحت أيدي الكوافر ، يمتهنونهن ، حواسر عن سوقهن وأقدامهن ، ويردون ولدانهن إلى صبغة الكفر بعد الإيمان ، مقيمات في خشوع الحزن وضرر البكاء ، فهن بمرأى من الله عز وجل ومسمع ، وبحيث ينظر الله من الناس إلى إعراضهم عنهن ، ورفضهم إياهن في أيدي عدوهم والله عز وجل يقول من بعد أخذه الميثاق من بني إسرائيل إن إخراجهم فريقاً منهم من ديارهم كفر ومفاداتهم أساراهم إيمان ، ثم أتبع اختلافهم وعيد منه شديد ، لا يهتم بأمرهن جماعة ، ولا يقوم فيهن خاصة فيذكروا بهن جماعتهم ، فليستعن بالله أمير المؤمنين وليتحنن على ضعفاء أمته ، وليتخذ إلى الله فيهن سبيلاً ، وليخرج من حجة الله عليه فيهن بأن يكون أعظم همة ، وآثر أمور أمته عنده مفاداتهن فإن الله عز وجل حض رسول الله ﷺ والمؤمنين على من أسلم من الضعفاء في دار الشرك فقال : ﴿ ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾(١) إلى قوله ﴿ نصيراً ﴾ . هذا ولم يكن على المسلمين لوم فيهن فكيف بالتخلية بين المشركين وبين المؤمنات ؟ يظهر منهن لهم ما كان يحرم علينا إلّا بنكاح .

وقد حدثني الزهري أنه كان في كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب به بين المهاجرين والأنصار أن لا يتركوا مغرماً أن يعينوه في فدي أو عقل . ولا نعلم أنه كان لهم يومئذٍ فيء موقوف ، ولا أهل ذمة يؤدون إليهم خراجاً إلّا خاصة أموالهم . ووصية رسول الله ﷺ المسلمين بالنساء في حجة الوداع وقوله (إنما أوصيكم بالضعيفين المرأة والصبي) ، ومن رأفة رسول الله ﷺ كانت بهن قوله : (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهة أن أشق على أمه) . فبكاؤها عليه من صبغة الكفر أعظم من بكائه بعض ساعة وهي في الصلاة .

(١) النساء : ٧٥ .

وليعلم أمير المؤمنين أنه راع وأن الله مستوف منه وموفيه حين يوقف به على موازين القسط يوم القيامة . أسأل الله أن يلقى أمير المؤمنين حجته ، ويحسن به الخلافة لرسوله في أمته ، ويؤتيه من لدنه أجراً عظيماً والسلام عليك » . فلما وصل إليه كتابه أمر بالفداء(١) .

رسالة إلى سليمان بن مجالد لتذكير الخليفة بهم :

وروى الرازي بالسند نفسه عن الأوزاعي أنه كتب إلى سليمان بن مجالد :

« أما بعد فإنا وإن لم يكن جمعنا وإياك تلاق ، ولا بدء كتاب كنا على تواصل منه ، لم يبطىء منا عنك ما يجد المسلم من البشر لإخوانه وإن كانت الآفاق بهم مفترقة فإن الألفة بحمد الله جامعة وروح الله يجري بين عباده ، فنسأل الله أن يجعلك وإيانا من نعمته في ذات بيننا على توفيق يدخلنا به برحمته في عباده الصالحين . ثم إنه ينبغي لمن نعشه الله من الجهل ، وأفضل عليه بمعرفة ما نفع من الأمور وما ضر منها ، أن يتوقى إهمال نفسه ، ورفض السعي بالنصيحة لله عز وجل في عباده .

وإنك من الحق بسبب معرفة به ، وبنعمة من حجة الله عندك ، وبمكان ممن إليه جماع أمر أمة محمد ﷺ ، فلا تدافع ما أنت مسؤول عنه إن رأيت أن دونه قرابة ، أو لطف بطانة ، إذا كان بموقع من الحجاب عنه موضوع ، وممن إن قال لم يتهم ، وإن خولف لم يستغش فإن عذر عليه أمر في موطن أدرك غيره في سواه .

وقد رأيت أن أكتب إليك في أمر رأيتك له موضعاً ، وأرجو أن تكون بما عليك فيه من الحق عالماً إن شاء الله ، إن ترك لن يؤمن سوء تبعته وتعجيل الغير إلّا أن يعفو الله ويلهم المخرج والتوبة إليه ، وذلك فيما أصاب المشركون من عذارى المسلمين ونسائهم بقاليقلا ، وترك مفاداتهم ، فإن بكاءهم إلى الله عز وجل بمرأى ، وأصواتهم منه بمسمع حين يكشف المشركون عوراتهن وحين ينظرن من أولادهن صبغة الكفر بعد الإيمان ، فالله الله فيهن ، فإنك من أمرهن

(١) مختصرة والمعنى واحد في حلية الأولياء ٦/١٣٥ - ١٣٦ وتاريخ الإسلام ٦/٤٩٣ .

بسغب . وبحيث إن قلت فيهن بخير سمع منك ، أو كان معذرة إلى الله عز وجل ، فأد رحمك الله حصتك فيهن إلى الله ، وخصص من لا يستطيع أن يقع موقعك من ولي أمورهم ، واشتر نفسك بذلك من الله وبمالك فإنك تقرض كريماً شاكراً ، عسى الله إن مس عباده بعقاب نجاك منه أو برحمة يخصك بها .

وقد كتبت إلى أمير المؤمنين فيهن بكتاب بعثت به إليك لتدفعه إليه ، ولكن بما أحببت من تقديم القول فيهن سبباً ، أسأل الله أن يجعلك فيما يحب أن يقيم به في عباده معاوناً ، وبالحق فيه قائماً ، وأن يؤتيك عليه من لدنه أجراً عظيماً والسلام عليك ورحمة الله » .

رسالته إلى عيسى بن علي بشأن قاليقلا(١) :

وكتب الأوزاعي إلى عيسى بن علي عم السفاح والمنصور يقول : « أما بعد فإن سياحتكم في سبيل الله كانت أمر هدى وقربة فنسأل الله أن يجعلها غزوة يقطع بها ما كانت فيه هذه الأمة من جهد حدثها ثم لا يعيدها فيه ، وأن يستقبل به التوبة عليهم والعفو عنهم وحسن الخلافة لنبيه ﷺ فيهم ، إنه رؤوف رحيم . ونسأله أن يتم لك أجرها وتفضيل النفقة فيها .

وقد بلغني كتابك جواب ما كنت كتبت به إليك في أهل قاليقلا .

تذكر أنه أضر بهم أنك لم تر أحداً به طرق يقوم بذلك ، ولا يذكّر به ، وتأمرني بمحادثتك فيهم ، إن قضى الله في غزاتك إياباً ، وصدقت رحمك الله فيما ذكرت ، فكم من موسوم يرى أن عنده خيراً من أهل الآفاق يقدم على خليفة وآخر مقيم عنده وفي صحابته ليس عنده فضل عن مسألته لنفسه فيذكّر بحق ضعيف بعيد الشقة أو مستحوذ عليه في دار الشرك .

فإنه قد كان حين تغيرت حال الناس وفيهم بقية يذكّرون فيبلغ عنهم ويقولون فيسمع منهم ، ثم صرت في دولة زمان ، أمر العامة فيه على جفاء لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، وحال الخاصة على أمور متفرقة وعصمة

(١) قاليقلا : مدينة تقع قرب « أرضروم » حاليا ينسب إليها أبو علي القالي الأديب اللغوي الشهير .

رأي ، كل فرقة في ألفتها معرفة محبتها إلاّ قليلاً ، فكن رحمك الله للضعفاء بحقوقهم قائماً ، وبأمر سبايا المؤمنات وولدانهن مهتماً ، ومن الوجد عليهم من ذل الكفر وتكشف عوراتهن ورد ولدانهن إلى صبغة الكفر بعد الإيمان معيناً ، وبالسعي بالنصيحة لمن لا ولي له ولا مذكّر به إلاّ الله عاملاً ، عسى الله أن يجعلك له في الأرض شاهداً ، وله فيما يحب أن يعمل به موالياً ، جعلك الله ممن اختصه برحمته ، فسارع إلى مغفرته ، وآب إلى رضوانه ، والسلام عليك .

تبادل رسائل مع أبي جعفر :

روى ابن عساكر بسنده عن أبي الأسوار محمد بن عمر التنوخي قال :

« كتب أبو جعفر أمير المؤمنين إلى الأوزاعي : أما بعد ، فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته فأطلعه طلعهم ، واكتب إليه بما رأيت فيه المصلحة لهم ، وبما أحببت وبدا لك .

قال : فكتب إليه الأوزاعي : أما بعد ، فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين يعلمني أنه قد جعل في عنقي ما جعل الله لرعيته في عنقه ويأمرني أن أطلعه طلعهم وأكتب إليه بما رأيت فيه المصلحة لهم وبما أحببت وبدا لي . فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله ، وتواضع يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق ، واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تزيد حق الله عليك إلاّ عظماً ولا طاعته إلاّ وجوباً ولا الإياس فيما خالف ذلك منه إلاّ إنكاراً . والسلام »[1] .

رسالته إلى أبي جعفر بشأن زيادة أرزاق أهل الساحل :

وكتب الإمام الأوزاعي رضي الله عنه إلى الخليفة أبي جعفر المنصور يشفع في زيادة أرزاق أهل الساحل ، قال :

« أما بعد ، ولى الله لأمير المؤمنين أموره بما ولى به أمور من هدى واجتبى

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) . ومختصرة في : محاسن المساعي ١١٣ ـ ١١٤ ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٩٦/٦ .

LAU LIBRARY BEIRUT

وجعله بهم مقتدياً ، فإن أمير المؤمنين أصلحه الله كتب إلي ألاّ أدع إعلامه كلما فيه صلاح عامة وخاصة ، فإن الله عز وجل يأجر على من عمل به ويحسن عليه الثواب ، وأنا أسأل الله عز وجل أن يلهم أمير المؤمنين من أعمال البر ما يبلغه به عفوه ورضوانه في دار الخلود .

وقد كان أمير المؤمنين حفظه الله قصر بأهل الساحل على عشرة دنانير في كل عام سلفاً من عطياتهم ، وأمير المؤمنين أصلحه الله إن نظر في ذلك ، عرف أنه ليس في عشرة دنانير لامرىء ذي عيال عشرة أو أدنى من ذلك أو أكثر كفاف ، وإن قوت عشرة وقتر على عياله ، فربما جمع الرجل عشرته في غلاء السعر في شراء طعام لعياله ما يجد منه بداً ، ثم يدان بعد ذلك في إدامهم وكسوتهم وما سوى ذلك من النفقة عليهم في عشرة لقابل .

ولو أجرى عليهم أمير المؤمنين أصلحه الله في أعطياتهم سلفاً في كل عام خمسة عشر ديناراً ما كان فيها عن مصلح ذي عيال فضل ولا قدر عفاف ، وأهل الساحل بمنزل عظيم غناؤه عن المسلمين ، فإنه لا يستمر لبعوث أمير المؤمنين وصول إلى ثغوره ولا سياحة في بلاد عدوهم حتى يكون من وراء بيضتهم وأهل ذمتهم بسواحل الشام من يدفع عنهم عدواً إن هجم عليهم ، وإنهم إذا كان القيظ تناوبوا الحرس على ساحل البحر رجالاً وركباناً ، وإذا كان الشتاء قاسوا طول الليل وقره ووحشته ، حرساً في البروج والناس خلفهم في أجنادهم في البيوت والأذماء فإن رأى أمير المؤمنين حفظه الله أن يأمر لهم في أعطياتهم قدر الكفاف ويجريه عليهم في كل عام فعل ، وقد تصرمت السنة التي كانت تأتيهم فيها عشراتهم ودخلوا في غيرها حتى اشتدت حاجتهم وظهر عليهم ضرها وهم رعية أمير المؤمنين والمسؤول عنهم ، فإنه راع وكل راع مسؤول عن رعيته .

وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : (إنه لحبيب إليّ أن أفارق الدنيا وليس منكم أحد يطلبني بمظلمة في نفسه ولا ماله) .

أتم الله على الأمير نعمته وأحسن بلاءه في رعيته ، وقد قدم علينا رسول أمير المؤمنين أصلحه الله بالعطية من النفقة والكسوة التي أمر أمير المؤمنين عافاه الله بقسمها في أهل الساحل فقسمناها فيهم من دينار لكل رجل

ودينارين ، وقل المال عن اليتامى والأرامل فلم يقسم فيهم منه شيء ، ولليتامى والأرامل وهم من المساكين في الوجوه الثلاثة في كتاب الله عز وجل من الصدقات ومن خمس المغانم وما أفاء الله على رسوله والمؤمنين من أهل القرى .

فإن رأى أمير المؤمنين أصلحه الله أنْ يبعث بما يقسم فيهم فعل ، جعل الله أمير المؤمنين برسوله ﷺ متشبهاً ، في رأفته ورحمته بالمؤمنين ، وأتم عليه نعمته ومعافاته ، والسلام عليك ورحمة الله » .

رسالته إلى المهدي يشفع لأهل مكة :

وكتب الأوزاعي إلى المهدي ابن أمير المؤمنين في شفاعة لأهل مكة في تقويتهم جاء فيها :

« أما بعد ، فإن الله عز وجل جعل رسوله ﷺ لمن بعده من ولاة المؤمنين إماماً ، وقدوة وأسوة حسنة في رحمته بأمته والرأفة عليهم وخفض جناحه لهم في عفوه عنهم قال الله عز وجل في صفة رسوله : ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[1] فأسأل الله أن يعزم لأمير المؤمنين والأمير على الصبر بالتشبه بنبيه ﷺ والاعتصام بسنته ومنافسة الأخيار أعمال البر ويجعل ثوابهما في يوم البعث الأمن ، والإفضاء إلى رضوان الله عز وجل .

وقد أصبح الأمير حفظه الله من خليفة المسلمين بحال الأمين المصدق . إن شكا لمن مسه الضر من أمته لم يتهم نصحه ، ولم يجبه قوله : وإن دافع عنهم رهقاً ، أو طلب لهم عفواً ، أخذ بقلب الخليفة توفيقه ، وأحدث له بما ألقى إليه من الفضل سروراً إن شاء الله ، فجعل الله الأمير لأمته أمنة ومألفاً ، ورضاهم به ، وأخذ بأفئدتهم إليه .

ثم إنه أتاني من رجل من مقالع أهل مكة كتاب يذكر الذي هم فيه من غلاء أسعارهم وقلة ما بأيديهم منذ حبس عنهم بحرهم ، وأجدب برهم ، وهلكت مواشيهم هزلاً ، فالحنطة فيهم مدان بدرهم ، والذرة مدان ونصف بدرهم ،

(١) التوبة : ٢٨ .

LAU LIBRARY
BEIRUT

والزيت مد بدرهم ، ثم هو يزداد كل يوم غلاء ، وإنه إن لم يأتهم الله بفرج عاجلٍ لم يصل كتابي حتى يهلك عامتهم أو بعضهم جوعاً وهم رعية أمير المؤمنين أصلحه الله والمسؤول عنهم .

وقد حدثني من سمع الزهري يقول إن عمر بن الخطاب في عام الرمادة وكانت سنة شديدة ملحة من بعد ما اجتهد في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها حتى بلحت مما أجهدها . قام يدعو الله عز وجل فقال : اللهم اجعل أرزاقهم على رؤوس الظراب ، فاستجاب الله عز وجل له وللمسلمين فأغاث عباده فقال عمر : والله لو أن الله عز وجل لم يفرجها ما تركت أهل بيت لهم سعة إلا أدخلت عليهم أعدادهم من الفقراء فإنه لم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم الواحد . فبلغنا أنه حمل إلى عمر من مصر وحدها ألف ألف إردب . وبلغنا أن رسول الله ﷺ قال : (هل عسى أحدكم أن تبيت فصاله رواء وجاره طاو إلى جنبه ؟) .

فإن رأى الأمير أصلحه الله أن يلح على أمير المؤمنين في إغاثة أهل مكة ومن حولهم من المسلمين في بره وبحره بحمل الطعام والزيت إليهم قبل أن يبتلي بهلاك أحد منهم جوعاً فعل .

وقد حدثني داود بن علي أن عمر بن الخطاب قال : لو هلكت شاة على شاطىء الفرات ضياعاً ظننت أن الله عز وجل سيسألني عنها . وإنما الأمر واحد ، وكل من العدل في الحكم عليه يوم القيامة مشفق . إلّا أن يعفو الله عز وجل ويرحم ، وهي أمتكم وأحق من خلفتم فيها بالعفو والرأفة رسول الله ﷺ ، ألحقكم الله به مصلحين ، وأوردكم عليه بإحسان . والسلام .

كتب في خمس من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين ومائة » .

رسالته إلى المهدي في شفاعة لقوم :

وكتب الإمام الأوزاعي رضي الله عنه إلى المهدي في شفاعة لبعض الفارين من الجيش بعد مضي أعوام على وجودهم في السجن ، قال :

« أما بعد ، هدى الله الأمير فيما ابتلاه للتي هي أقوم ، ووقاه تبعته ، ولقاه

حجته ، فإن من نعمة الله عليه ، وحسن بلائه عنده أن جعله يعرف بالعفو وخفض الجناح وطلب التجاوز عن أصحاب الجرائم عند خليفتهم ، وحضور أمور رعيته بما تطلع عليه أنفسها ، وتنبسط في رجائها فيه قلوبها ، فبلغ الله الأمير فوائد الزيادة في الخير وحسن المعونة على الشكر .

ثم إنه كان من رأي أمير المؤمنين في تلك العصابة الذين تسللوا من بعثهم ما قد بلغه من البعثة بهم إليه مشاة على أقدامهم من الشام مقرنين في السلاسل حتى قدموا منذ أعوام ، ثم وضعوا في ضيق من الحبس وجهد من الضرر ، وقد كان من رسول الله ﷺ في النفر الثلاثة الذين تخلفوا عنه غزوة تبوك أن أوقف أمرهم ونهى الناس عن كلامهم حتى نزل فيهم حكم الله بالتوبة عليهم ، والمعاتبة لهم . وإن عمر بن الخطاب أغفل أعقاب بعثه عن الإبان الذي كان يعقبهم فيه فقفلوا بغير إذن فأرسل إليهم أن يجتمعوا في دار فعرفهم ما صنعوا ، فأشرف عليهم وتواعدهم وعيداً شديداً ثم عفا عنهم .

والمؤمنون أصلح الله الأمير بعضهم من بعض ، وولاتهم يقتدي موفق آخرهم بصالح ما مضى عليه أولهم ، فإن رأى الأمير أذاقه الله عفوه في الآخرة بحبه التبريد عن رعيته ، وقصد العقوبة فيهم ، رجاء أن يطلب لهم من أمير المؤمنين أصلحه الله عفوه والتجاوز عنهم فعل ، فإنه منه بحيث يعرف قوله ، وعند تدبر الأمور فضله ، جمع الله للأمير ألف رعيته ، ورزقهم رحمته والرأفة بهم ، وجعل ثوابه منهم مغفرته ، والخلود في رحمته . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

رسالته إلى أبي عبيد الله يستشفعه لإطلاق ابن الأزرق :

وكتب الإمام الأوزاعي إلى أبي عبيد الله وزير الخليفة يستشفعه للتدخل عند الخليفة وإطلاق سراح الأمير إسماعيل بن الأزرق الوالي على بعلبك :

« أما بعد ، جعل الله الأمير ممن ألهمه الخير ، واستأنف به عمره ، وجعل فيه قوته ، وإلى ثوابه منقلبه ، فإن الأمير أصلحه الله من المسلمين ومن خليفتهم بالمكان الذي ليس به أحد غيره ، وإنه غاية عامة من ابتلي فوجد على الشخوص إليه قوة ، للنظر في أموره ، والبلاغ منه حتى يفرج الله عنه بليته ، أو

يتخذ منه عند السؤال عذراً ، جعل الله الأمير ممن يعضد ضعيف أمته ، ويهتم بأمر عوامهم ، ويرق على صاحب البلية منهم بما عسى الله أن يخلصه به منها ، ويوفيه عند الحاجة إليه أجره .

وقد كان أصلح الله الأمير ، إسماعيل بن الأزرق في ولايته على بعلبك فلم يبلغنا عنه إلّا عفافاً وقصداً ، وقد كان من عقوبة أمير المؤمنين أصلحه الله إياه في بشره وشعره ووضعه في الحبس قبله ما قد علم الأمير ، فلم يبلغنا أن ذلك كان عن خيانة ظهرت منه ، ولا وصف بها ، إلّا أن يكون تعلق عليه لضعف .

وقد كان الرجل إذا ولي ثم عزل فبلي منه أمانه حمد وخلى سبيله ، أو حبس ، فاستعين به . فإن رأى الأمير أن يهتم بأمره ، ويعرف حاله في العذر ، ومبلغه من السن ، فيكلم أمير المؤمنين في سراحه ، وتخلية سبيله فعل ، فإن الأمير من يعرف أمير المؤمنين نصحه وفضله إذا تدبر رأيه ، وهو من لا يخاف جبيهته ولا غلظته ، وما أدى الأمير إليه من حق رعيته فسيجده عند الثواب موفراً ، وجزاءه به مضعفاً إن شاء الله .

أسأل الله أن يجزي الأمير بأحسن سعيه ، ويبلغه في قوله وفعاله رضوانه والخلود في رحمته ، والسلام عليك ورحمة الله » .

رسالته إلى أبي عبيد الله للتدخل عند الخليفة لإطلاق محبوس :

وكتب الإمام الأوزاعي إلى أبي عبيد الله وزير الخليفة يطلب منه أن يوسط المهدي ، قال :

« أما بعد ، قسم الله لك ولما أنت فيه عاصماً من سخطه ، ونية تعمل عليها ، وتؤدي بها حق من يلزمك فيما وجدت السبيل إليه طلب الفرج عنه إذا استغاث بك وكنت رجاءه في نفسه بإذن الله .

وإنه لا يزال من أولئك متوسل بي إليك ، فلا آلوك فيه نصحاً ، وعند العقاب ومعاينة الحساب لا تستكثر عملاً ولا تستقل ذنباً ، فألهمك الله ذكره وطلب الوسيلة عنده .

ثم إن يزيد بن يحيى الخشني في حبس أمير المؤمنين أصلحه الله ، وكان

من أعوان ابن الأزرق ، ولم يبلغني عنه سوء قرف به ، وقد طالت إقامته فيه .

فإن رأيت رحمك الله أن يكون من المهدي كتاب إلى أمير المؤمنين أصلحه الله ، فيه يذكر من أمره ما نرجو تخلصه به مما هو فيه من ضرر الحبس فعلت . أعانك الله على الخير ، وجعله أغلب الأمور عليك وآثرها عندك ، والسلام عليك ورحمة الله » .

رسالة وساطة من الأوزاعي إلى أبي عبيد الله لنقل موظف :

وكتب الإمام الأوزاعي رسالة إلى الوزير أبي عبيد الله يعظه فيها ويطلب أن ينقل أحد معارفه إلى حيث يقيم أهله في [جبلة] . فقال :

« أما بعد ، فإني أسأل الله عز وجل أن لا يسلب منك عقلاً ولا ديناً ، وأن يجعل الغالب عليك فيما أنت فيه التوقي لما تعرف وتكره قبل أن تبتلى ، ولا يجهلك عنه فتنة طمع ، ولا كثرة شغل ، وأن يمن عليك بذكر قلة المتاع ، وتقريب حضور فراقه ، ثم يجعلك لحظك فيه مؤثراً ، وعلى سلبه منك مشفقاً ، فإنك المرء أحب أن أتعاهده بذكر ما عسى الله أن يحدث به خيراً ، فإني أرجو أن يكون الغيب مني على النصح لك ، وحب العصمة في دينك ، وصرف السوء عنك فيه إن شاء الله .

وقد سألني إدريس الكتاب إليك ، فإن قدرت له رحمك الله ، على لحق في سكان [جبلة] طلبت له وأعنته بما عسى الله أن يجعل قضاء حاجته بما يتسبب منه وأعنت عليه ، ثم يجزيك به خيراً ، ويجعله من النوافل المذخورة في الآخرة إن شاء الله فعلت ، والسلام عليك » .

رسالته إلى أبي بلج بشأن أهل الذمة :

وكتب الإمام الأوزاعي إلى الوالي أبي بلج يحثه على حسن السيرة في الرعية والمعدلة بأهل الذمة ، فقال :

« أما بعد ، صرف الله عنا وعنك الميل عن الحق بعد المعرفة ، والجهل عما نفع ، واتباع الهوى بغير هدى منه ، فإن أبا الدرداء كان يقول : لن تزالوا بخير ما أحببتم خياركم ، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه ، فإن عارف الحق

LAU LIBRARY BEIRUT

كعامله وقد تقدمك أمران :

أما أحدهما فالكتاب مصدق ، والسنّة عليه شاهدة ، والنصر به مؤيد ، وأمر الناس عليه جامع .

وأما الآخر فالتجوز على الألفة إلى غل لا مودة فيه ، وإلى طمع لا أمانة فيه ، وإلى بيع حكم لا عمل فيه ، حتى وهنت القوة وظهر في الإسلام فساده .

وقد رأيت كتباً ظهرت فيما عندكم ومقالة سوء بعقوبة فرط ، وصحبة غليظة للمسلمين ، قد أوصى رسول الله ﷺ بخفض الجناح لهم ، وبالرأفة بهم ، والمعدلة بينهم ، يعفى عن مسيئهم فيما يجمل العفو فيه ، ويعاقب المذنب على قدر ذنبه ، لا يتقحم بالعقوبة وجهه ، فإنه بلغنا أن صكة الوجه يوم القيامة لا تغفر ، فكيف من الموت أجمل من عقوبته ، لا يثني إلى حدود الله عطفه ، ولا يقف في سيرته على أمره ، يريه جهله أنه في الأمور مخير ، وأن غيه رشد ، فهو لحرم الله عند غضبه ملغى ، وبالعداة في دين الله وعلى عباده يسفه ، فإنكم جعلتم أمانتكم من أهل ذمتكم مأكلاً وبين أهوائكم [؟] حتى هلكت الأموال ، وعلقت الرجال مع المثلة في اللحى وتقطيع الأبشار ، ورسول الله ﷺ يقول فيما بلغنا : (من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه) فأعظم بندامة من رسول الله ﷺ عن قليل حجيجه .

لقد أحدثت تلك الأعمال ، فيما بلغني من المسلمين ضغائن ، ولبعض ذوي النهى في جهاده معكم رياء بما تأتينا بذلك كتبهم يسألون عنه ، أسأل الله أن يثني بنا وبكم إلى أمره ، ويتغمد ما سلف منا ومنكم بعفوه .

وذكرت أن أكتب إلى صاحبك فإنه يتجمل بالكتاب إليه ، ويستمع مني ، ولعل الله عز وجل أن ينفع ، وقد كتبت إليه بما لم آله نصحاً .

وقد بلغني أن عمر بن عبد العزيز أتاه أخ له من الأنصار قال له : إن شئت كلمتك وأنت عمر بن عبد العزيز فيما تكره اليوم وتحب غداً ، وإن شئت كلمتك اليوم وأنت أمير المؤمنين فيما تحب اليوم وتكره غداً ، فقال عمر : بل كلمني اليوم وأنا عمر بن عبد العزيز فيما أكره اليوم وأحب غداً . جعل الله في طاعته ألفتنا ، وفيما يحب تقبلنا ومثوانا ، والسلام » .

من رسالته إلى صالح بن علي بشأن نصارى جبل لبنان :

وكتب الأوزاعي رسالة مطولة بشأن أهل الذمة في جبل لبنان الذين خرجوا شاكين عامل خراج بعلبك ، فوجه صالح بن علي من قتل مقاتلتهم وأقر من بقي منهم على دينهم وردهم إلى قراهم وأجلى قوماً من أهل لبنان . ورسالة الأوزاعي هذه قد تكون تلك التي أشار إليها في رسالته إلى أبي بلج ، وقال البلاذري بسنده عن محمد بن كثير إن الأوزاعي كتب إلى صالح رسالة مطولة حفظ منها :

« وقد كان إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم إلى قراهم ما قد علمت ، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم ، وحكم الله تعالى ﴿ ألَّا تزر وَازرةٌ وزر أخرى ﴾[1] وهو أحق ما وُقِفَ عنده واقتدي به ، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله ﷺ فإنه قال : (من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه) » ثم ذكر كلاماً[2] . وفي إضافة لابن سلام قال :

« ومن كانت له حرمة من دمه فله في ماله والعدل عليها مثلها ، فإنهم ليسوا بعبيد فتكونوا من تحويلهم من بلد إلى بلد في سعة ، ولكنهم أحرار أهل ذمة[3] يرجم محصنهم على الفاحشة ويحاص نساؤهم نساءنا ، من تزوجهن منا القسم والطلاق والعدة سواء » ثم ذكر رسالة طويلة[3] .

من الأوزاعي إلى الحكم بن غيلان :

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي أنه كتب إلى الحكم بن غيلان القيسي :

« قد أحببت رحمنا الله وإياك أن يقفك ما عملت من المراء وإن كان على ما تعلم فيه ، وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيباً ، ولا يستفزنك إيثار

(١) النجم : ٣٨ .
(٢) فتوح البلدان ١٦٧ .
(٣) الأموال ٤٦٥ ـ ٤٦٦ حديث رقم ٤٦٨ .

LAU LIBRARY BEIRUT

غيره ، ودع امتحان من اتهمت ، وضع أمره على ما قد ظهر لك منه ، فإن ستر عنك خلافاً فاحمد الله على عافيته ، وإن عرض لك ببدعة فأعرض عن بدعته ، ودع من الجدال ما يفتن القلب ، وينبت الضغينة ، ويجفي القلب ، ويرق الورع في المنطق والفعل ، ولا تكن ممن يمتحن من لقي بالأوابد ، وما عسى أن يفتري به أحد ، وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع تريد به الله ، وليعنك ما عنى الصالحين قبلك ، فإنه قد أعظمهم ثقل الساعة ، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم ، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم ، عناهم على أنفسهم وراحتهم على الناس . نسأل الله أن يرزقنا وإياك علماً نافعاً ، وخشوعاً يؤمننا به من الفزع الأكبر ، إنه أرحم الراحمين والسلام عليك »[1] .

رسالة إلى أخ له :

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية قال : كتب الأوزاعي إلى أخ له قال :

« أما بعد ، فإنه قد أحيط بك من كل جانب ، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة ، فاحذر الله والمقام بين يديه ، وأن يكون آخر عهدك به والسلام »[2] .

(١) حلية الأولياء ٦/١٤٠ ـ ١٤١ .
(٢) المصدر السابق ٦/١٤٠ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وفي رواية له ليس فيها « وليلة » وذكر « القيام » بدل « المقام » ، وفي رواية لابن كثير قال « القيام » البداية والنهاية ١٠/١١٩ .

الفصل الثالث عشر

١٣

من مواعظه

(١) روى الرازي بسنده عن إسماعيل بن يزيد بن حجر صهر الأوزاعي قال : وجدت في كتب الأوزاعي بخط يده :

« ابن آدم إعمل لنفسك وبادر ، فقد أتيت من كل جانب ، واعول كعويل الأسير المكبل ، ولا تجعل بقية عمرك للدنيا ، وطلبها في أطراف الأرض ، حسبك ما بلغك منها ، ستسلم طائعاً وتعز بيوم فقرك وفاقتك ، واسع في طلب الأمان ، فإنك في سفر إلى الموت ، يطرد بك نائماً ويقظان ، واذكر سهر أهل النار في خلد أبداً ، وتخوف أن ينصرف بك من عند الله عز وجل إلى النار ، فيكون ذلك آخر العهد بالله عز وجل ، وينقطع الرجاء ، واذكر أنك قد راهقت الغاية ، وإنما بقي الرمق ، فسدد تصبراً وتكرماً ، وارغب ببقية عمرك أن تفيته للدنيا ، وخذ منها ما يفرغك لآخرتك ، ودع منها ما يشغلك عنها »[١] .

(٢) روى ابن عساكر بسنده عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته :

« أيها الناس ، تقـووا بهذه النعم التي أصبحتم فيهـا ، على الهرب من نار الله عز وجل الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة ، فإنكم في دار الثواء فيها قليل ، وأنتم فيها مرحلون ، خلائف بعد القرون التي استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها ، فهم كانوا أطـول منكم أعماراً ، وأمـد أجسامـاً ، وأعظم آثـاراً ، فخددوا الجبال ، وجابوا الصخور ، ونقبوا في البلاد ، مؤيدين ببطش شديد ، وأجسـاد كالعمـاد ، فما لبثت[١] الأيـام والليـالي أن طـوت مـدتهم ، وعفت آثارهم ، وأخربت منازلهم ، وأنست ذكرهم ، فما تحس منهم من أحد ، ولا تسمع لهم ركزاً .

كانوا بلهو الأمل آمنين ، لميقات يوم غافلين ، أو لصياح قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله عز وجل ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين ، وأصبـح الباقـون في آثار نقمـة ، وزوال نعمة ، ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وغيره ، وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ، ودنيا مقبوضة ، في زمان قد ولى عفـوه ، وذهب رخاؤه ، فلم يبق منه إلّا حمة شر ، وصبابة كدر ، وأهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وإرسال فتن وتتـابع زلازل ، ورذالـة خلق ، بهم ظهر الفسـاد في البر والبحر ، فلا تكونوا أشباهاً لمن خـدعه الأمـل ، وغره طـول الأجل ، وتبلغ بالأماني .

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن دعي بدره ، وانتهى وعقل مثواه فمهـد لنفسه »[٢] .

وعند ابن كثير وردت هذه الموعظة على النحو التالي :

« أيها الناس ، تقـووا بهذه النعم التي أصبحتم فيهـا ، على الهرب من نار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة ، فإنكم في دار الثواء فيها قليـل ، وأنتم عما قليل عنها راحلون ، خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا آنقها وزهرتها ، فهم كانوا أطول منكم أعماراً ، وأمد أجساماً ، وأعظم أحلاماً ، وأكثر أموالاً وأولاداً ، فخددوا الجبال ، وجابوا الصخر بالواد ، وتنقلوا في البلاد ، مؤيدين ببطش شديد ، وأجساد كالعماد ، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت آثارهم ، وأخربت منازلهم وديارهم ، وأنست ذكرهم ، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟

(١) تقدمة المعرفة ٢١٨ ـ ٢١٩ .

(١) في المخطوط « ليست » ولم أجد لها في القاموس معنى يطابق الحال .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

LAU LIBRARY

كانوا بلهو الأمل آمنين ، وعن ميقات يوم موتهم غافلين ، فآبو إياب قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين ، وأصبح الباقون المتخلفون يبصرون في نعمة الله وينظرون في آثار نقمته ، وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين ، ينظرون والله في مساكن خاوية ، قد كانت بالعز محفوفة ، وبالنعم معروفة ، والقلوب إليها مصروفة ، والأعين نحوها ناظرة ، فأصبحت آية للذين يخافون العذاب الأليم ، وعبرة لمن يخشى . وأصبحتم بعدهم في أجل منقوص ودنيا منقوصة ، في زمان قد ولى عفوه ، وذهب رخاؤه وخيره وصفوه ، فلم يبق منه إلّا جمة شر ، وصبابة كدر ، وأهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وإرسال فتن ، وتتابع زلازل ، ورذالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، يضيقون الديار ، ويغلون الأسعار بما يرتكبونه من العار والشنار ، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل ، وغره طول الأجل ، ولعبت به الأماني ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعي بدر ، وإذا نهي انتهى ، وعقل مثواه فمهد لنفسه »[1] .

وذكر ابن الجوزي هذه الموعظة على النحو التالي :

« أيها الناس ، تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة ، فإنكم في دار الثواء فيها قليل ، وأنتم فيها مؤجلون ، خلائف من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها ، فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمد أجساماً ، وأعظم آثاراً ، فخددوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا في البلاد ، مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد ، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مددهم ، وعفت آثارهم ، وأخوت منازلهم ، وأنست ذكرهم ، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزاً .

كانوا بلهو الأمل آمنين ، لبيات قوم غافلين ، أو لصباح قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله عز وجل ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين ، وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمه ، وزوال نعمه ، ومساكن خاوية ، فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ، وعبرة لمن

(١) البداية والنهاية ١١٩/١٠ .

يخشى ، وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ، ودنيا مقبوضة ، في زمان قد ولى عفوه ، وذهب رخاؤه ، فلم تبق منه إلّا حمة شر ، وصبابة كدر ، وأهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وإرسال فتن ، وتتابع زلازل ، ورذالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل ، وغر بطول الأجل ، وتبلغ بالأماني ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره وانتهى ، وعقل سراه فمهد لنفسه »[1] .

وروى الذهبي هذه الموعظة مرتين قال في الأولى :

« أيها الناس ، تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة ، فإنكم في دار ، الثواء فيها قليل ، وأنتم مرتحلون وخلائف بعد القرون ، الذين استقالوا من الدنيا زهرتها ، كانوا أطول منكم أعماراً ، وأجد أجساماً ، وأعظم آثاراً ، فجددوا الجبال ، وجابوا الصخور ، ونقبوا في البلاد ، مؤيدين ببطش شديد ، وأجسام كالعماد ، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مدتهم ، وعفت آثارهم ، وأخوت منازلهم ، وأنست ذكرهم ، فما تحس منهم من أحد ، ولا تسمع لهم ركزاً .

كانوا بلهو الأمل آمنين ، ولميقات يوم غافلين ، ولصباح قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم ما نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين ، وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمه وزوال نعمه ، ومساكن خاوية ، فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ، وعبرة لمن يخشى ، وأصبحتم في أجل منقوص ، ودنيا مقبوضة ، في زمان قد ولى عفوه ، وذهب رخاؤه ، فلم يبق منه إلّا حمة شر ، وصبابة كدر ، وأهاويل عبر ، وإرسال فتن ، ورذالة خلف »[2] .

وقال الذهبي في روايته الثانية للموعظة :

« ومن موعظة للأوزاعي يقول : كانوا بلهو الأمل آمنين ، فقد علمتم ما نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين ،

(١) صفة الصفوة ٢٥٦/٤ ـ ٢٥٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٧/٧ ـ ١١٨ .

وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمه وزوال نعمه ، ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ، وأصبحتم بعدهم في أجل منقوص ، ودنيا منقوصة ، في زمان قد ولى عفوه ، وذهب رخاؤه ، فلم يبق منه إلّا حمة شر ، وصبابة كدر ، وأهاويل غير ، وعقوبات عبر ، وإرسال فتن ، وتتابع زلازل ، ورذالة خلف بهم ظهر الفساد . فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل ، وغره طول الأجل ، جعلنا الله وإياكم ممن وعى وانتهى ، وعقل مثواه فمهد لنفسه »[1] .

وروى ابن زيد الحنبلي هذه الموعظة على الشكل التالي :

« تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة ، فإنكم في دار الثواء فيها قليل ، وأنتم عما قليل عنها راحلون ، خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها ، فهم كانوا أطول منكم أعماراً ، وأمد أجساماً ، وأعظم إجلالاً ، وأكثر أموالاً وأولاداً ، فخددوا الجبال ، وجابوا الصخور بالواد ، وتنقلوا في البلاد ، مؤيدين ببطش شديد وأجساد كالعماد ، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت آثارهم ، وتغيرت منازلهم وديارهم ، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟

كانوا يتطلبون الدنيا ، ويطيلون الأمل آمنين ، وعن ميقات يوم موتهم غافلين ، فآبوا إياب قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين ، وأصبح الباقون المتخلفون ينظرون في نعم الله ، وينظرون في نقمته وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين ، ينظرون والله في مساكن خالية ، قد كانت بالعز محفوفة ، وبالنعم معروفة ، والقلب إليها مصروف ، والأعين إليها ناظرة ، فأصبحت آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى ، وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ، ودنيا منقوصة ، في زمان قد ولى عفوه ، وذهب رخاؤه وصفوه ، فلم يبعد منه إلّا حمة شر ، وصبابة كدر ، وأهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وإرسال

(١) تاريخ الإسلام ٦/٤٩١ .

فتن ، وتتابع زلات ، ورذالة خلف ، بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، يضيقون الديار ، ويغلون الأسعار ، بما يرتكبون من العار ، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل ، وغره طول الأجل ، ولعبت به الأماني ، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعي بادر ، وإذا نهي انتهى ، وعقل مثواه فهدى لنفسه »[1] .

(١) محاسن المساعي ٨٩ ـ ٩٠ .

١٤

الفصل الرابع عشر

من فصاحته

روى الرازي بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد قال : سمعت أبي يقول : « ما سمعت كلام متكلم إلّا وإذا كررته خلق غير كلام الأوزاعي فإنك كلما كررت النظر فيه زاد حلاوة »[١] .

وقال أبو زرعة الدمشقي : « كانت صنعته الكتابة والترسل فرسائله تؤثر » ، قال الحافظ الذهبي : « هذا نافلة سوى الفقه »[٢] .

وروى الرازي بسنده عن ابن مزيد قال : « قال أبو جعفر - يعني أمير المؤمنين - لسليمان بن مجالد وكان كاتبه : ويحك رد على الأوزاعي جواب كتبه على ما لا نعرفه ، قال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أحسن أرد عليه ، ولكنا نرد عليه ما نحسن ونستعين بكتبه على ما لا نعرفها »[٣] .

أما ابن عساكر فيروي بسنده عن أبي عبيد الله كاتب المنصور قال : « كانت ترد على المنصور من الأوزاعي رحمه الله كتب يتعجب منها ، ويعجز كتابه عن الإجابة ، فكانت تنسخ في دفاتر وتوضع بين يدي المنصور فيكثر النظر فيها استحساناً لألفاظها . فقال لسليمان بن مجالد ، وكان من أحظى كتابه عنده ، وأشدهم تقدماً في صنعته : ينبغي أن نجيب الأوزاعي عن كتبه جواباً تاماً . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحسن ذلك ، وإنما أرد عليه ما أحسن ،

(١) تقدمة المعرفة ١٨٥ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٧٨ .
(٣) تقدمة المعرفة ٢١٦ .

LAU LIBRARY BEIRUT

وإن له نظماً في الكتب لا أظن أحداً من جميع الناس يقدر على إجابته عنه ، وأنا أستعين بألفاظه على من لا يعرفها ممن نكاتبه في الآفاق »[١] .

وروى ابن كثير قال : « قالوا : وكان الأوزاعي لا يلحن في كلامه ، وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها . وقد قال المنصور يوماً لأحظى كتابه عنده - وهو سليمان بن مجالد - : ينبغي أن نجيب الأوزاعي على ذلك دائما ، لنستعين بكلامه فيما نكاتب به إلى الآفاق إلى من لا يعرف كلام الأوزاعي فقال : والله يا أمير المؤمنين لا يقدر أحد من أهل الأرض على مثل كلامه ولا على شيء منه »[٢] .

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٥ - ١١٦ ، ونحوه في تاريخ الإسلام ٦/٤٨٨ - ٤٨٩ .
(٢) البداية والنهاية ١٠/١١٦ - ١١٧ .

١٥

الفصل الخامس عشر

من أقواله

ـ الوليد بن مزيد : سمعت الأوزاعي يقول : « إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً ، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً »(١) .

ـ الوليد بن مزيد وعقبة بن علقمة : سمعنا الأوزاعي يقول : « ما أكثر عبد ذكر الموت إلّا كفاه اليسير من العمل ، ولا عرف عبد أن منطقه من عمله إلّا قل لغطه »(٢) .

ـ عمرو بن أبي سلمة : سمعت الأوزاعي يقول : « من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير من العمل ، ومن عرف أن منطقه من عمله قل كلامه »(٣) . وقال عمرو : سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول : « ما جاء الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا »(٤) .

ـ بقية بن الوليد : سمعت الأوزاعي يقول : « تعلم ما لا يؤخذ به ، كما تتعلم ما يؤخذ به »(٥) .

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٩٢/٦ حلية الأولياء ١٤٢/٦ .

(٢) تقدمة المعرفة ٢١٨ .

(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وله رواية ليس فيها « من العمل»، تاريخ الإسلام ٤٩١/٦ ، سير أعلام النبلاء ١١٧/٧ و١٢٢ ، وفي رواية لابن عساكر مثل ما سبق وفيها « ومن علم » بدل ومن عرف » ، حلية الأولياء ١٤٣/٦ ، صفة الصفوة ٢٥٨/٤ .

(٤) حلية الأولياء ١٤٣/٦ .

(٥) تاريخ أبي زرعة . حديث رقم ٣٧٠ و ٢٣٠٩ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

LAU LIBRARY BEIRUT

ـ عبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر عن جده الأوزاعي أنه قال : « من تعلم باباً من العلم كان أفضل من عبادة حول يصام نهاره ويقام ليله »(١) .

ـ ضمرة عن الأوزاعي قال : « الناس عندنا أهل العلم »(٢) . « وأهل الجهل كالأنعام بل هم أضل سبيلاً »(٣) .

ـ عبد الرحمن بن دلهم عن الأوزاعي قال : « طالب العلم بلا سكينة ولا حلم كالإناء المخرق كلما حمل شيئاً تناثر »(٤) .

ـ الوليد بن مزيد : قال الأوزاعي : « لهو العلماء خير من حكمة الجهلة »(٥) .

ـ الوليد بن مزيد : سمعت الأوزاعي يقول : « ويل للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشهبات »(٦) .

ـ محمد بن شعيب بن شابور : سمعت الأوزاعي يقول : « من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام »(٧) .

ـ الوليد بن مسلم : « كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى بيننا حدثاً قال : يا غلام قرأت القرآن ؟ فإن قال : نعم ، قال : إقرأ ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾(٨) . فإن قال : لا ، قال : إذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم »(٩) .

---

(١) موسوعة علماء المسلمين ١٧٠/٣ .

(٢) صفة الصفوة ٢٥٦/٤ .

(٣) محاسن المساعي ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

(٥) حلية الأولياء ١٤١/٦ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢٦/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٨٠/١ ، تاريخ الإسلام ٤٩٣/٦ .

(٧) البيهقي ٢١١/١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٩١/٦، تذكرة الحفاظ ١٨٠/١ .

(٨) النساء : ١١ .

(٩) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

- الوليد بن مزيد : سمعت الأوزاعي يقول : « بلغني أنه ما وعظ رجل قوماً لا يريد به وجه الله إلّا زلت عنه القلوب كما زل الماء عن الصفا » . قال : وسمعت الأوزاعي يقول : « ليس ساعة من ساعات الدنيا إلّا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً ، وساعة فساعة ، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلّا تقطعت نفسه عليها حسرات ، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليلة »(١) .

- المعافى بن عمران ، عن الأوزاعي قال : « كان يقال : يأتي على الناس زمان أقل شيء في ذلك أخ مؤنس ، أو درهم من حلال ، أو عمل في سنّة »(٢) .

- الوليد بن مسلم : قال الأوزاعي : « لا يكون في آخر الزمان شيء أعز من أخ مؤنس أو كسب درهم من حله أو سنّة يعمل بها »(٣) .

- أبو أيوب الزيادي عن الأوزاعي قال : « العافية عشرة أجزاء ، تسعة منها صمت ، وجزء منها الهرب من الناس »(٤) .

- أبو خالد الأحمر ذكر أن الأوزاعي كان يقول : « الزهد في الدنيا ترك المحمدة يقول : تعمل العمل لا تريد أن يحمدك الناس عليه »(٥) .

- الوليد بن مزيد : سمعت الأوزاعي يقول : « وسألته : من الأبله ؟ قال : العميّ عن الشر ، البصير بالخير »(٦) .

- الأوزاعي قال : سمعت يحيى بن أبي كثير يقول : « العالم من خشي الله ، وخشية الله الورع »(٧) .

- ابن الخفاف قال : سمعت الأوزاعي يقول :

---

(١) حلية الأولياء ٦/١٤١ - ١٤٢ ، صفة الصفوة ٤/٢٥٥ - ٢٥٦ .
(٢) صفة الصفوة ٤/٢٥٨ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) صفة الصفوة ٤/٢٥٧ .
(٥) ابن أبي شيبة ٨/٣١٧ حديث رقم ١٦٢ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٧/١١٦ .
(٧) تاريخ الإسلام ٦/٤٩٢ .

LAU LIBRARY BEIRUT

« لؤم بالرجل ودناءة نفس [بوقته]   وقت الصلاة بكسب دانق »(١)

- أبو مسهر قال : نكر أصحاب الحديث على الأوزاعي فالتفت إليهم فقال :

« كم من حريص جاء يتبع   ليس بمنتفع ولا نافع »(٢)

- محمد بن كثير : سمعت الأوزاعي يقول :

« الملك ما كان مقروناً في قرن   فأهنأ العيش عند خفة المؤن
وصحة الجسم ملك ليس يعدله   ملك ، وما الملك إلّا صحة البدن »(٣)

- محمد بن شعيب بن شابور : سمعت الأوزاعي ينشد هذه الأبيات :

« إذا كان الخطأ أقل ضرا   وأنجح في الأمور من الصواب
وكان القول محموداً مدالا   وكان الدهر يرجع في انقلاب
وعطلت المكارم والمعالي   وأغلق دون ذلك كل باب
وبُوعد كل ذي حسب ودين   وقرِّب كل مهتوك الحجاب
فما أحد أظن بما لديه   من المخرج المحصن الباب »

وأنشد شيخنا أبو جعفر الطبري هذه الأبيات وفيما أنشده بيت آخر وهو :

« وولى بعضهم جرحاً وحربا   وولى بعضهم فصل الخطاب »

وحذف من الجملة بيتاً آخر(٤) .

- يحيى بن عبد الله : حدثنا الأوزاعي قال : « بلغني أن في السماء ملكاً ينادي كل يوم : ألَا ليت الخلائق لم يخلقوا ، ويا ليتهم إذ خلقوا عرفوا لما خلقوا له ، وجلسوا مجلساً فذكروا ما عملوا »(٥) .

- الفريابي : سمعت الأوزاعي وسفيان الثوري يقولان : « لما ألقي دنيال

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) حلية الأولياء ٦/١٤٢ .

مع السباع في الجب قال : إلهي بالعار والخزي الذي أصبنا ، سلطت علينا من لا يعرفك »[1] .

ـ الأوزاعي عن مكحول قال : « إن كان الفضل في الجماعة ، فإن السلامة في العزلة »[2] . وللأوزاعي أقوال مأثورة كثيرة مرت وستمر في فصول الكتاب .

(1) حلية الأولياء ٧/ ٨٠.

(2) عيون الأخبار ٢/ ٣٨٨ .

LAU LIBRARY BEIRUT

من عبادته وزهده

روى ابن عساكر بسنده عن الوليد قال : « رأيت الأوزاعي يبيت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ويخبرنا عن السلف أن ذلك كان هديهم ، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض فأفاضوا في ذكر الله والتفقه في دينه »[1] .

وروى بسنده عن مسلمة بن علي عن الأوزاعي قال : « كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشيء كأنما على رؤوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو أن حميماً لأحدهم غاب عنه حيناً ثم قدم ما التفت إليه . فلا يزالون كذلك حتى يكون قريباً من طلوع الشمس ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون ، وأول ما يفيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه ثم يتحلقون إلى الفقه والقرآن »[2] .

وروى ابن كثير : قال الوليد بن مسلم : « كان الأوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله سبحانه وتعالى حتى تطلع الشمس وكان يأثر عن السلف ذلك ، قال : ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث »[3] .

وروى ابن عساكر بسنده عن أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت

(1) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط)، وفي سير أعلام النبلاء ٧/ ١١٤ « يثبت في مصلاه » .

(2) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، صفة الصفوة ٤/ ٢٥٨ .

(3) البداية والنهاية ١٠/ ١١٧ .

مروان [بن محمد] يقول : قال الأوزاعي : « من أطال قيام الليل هون الله عليه وقوف يوم القيامة . قال مروان : ما أحسب الأوزاعي أخذه إلّا من هذه الآية ﴿ فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً * إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً ﴾ »[١] .

وروى بسنده عن محمد بن كثير عن الأوزاعي قال : « من أطال القيام بالليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة »[٢] .

وقال ابن كثير : « كان الأوزاعي رحمه الله كثير العبادة ، حسن الصلاة ، ورعاً ، ناسكاً ، طويل الصمت ، وكان يقول : من أطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة ، أخذ ذلك من قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً * إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً ﴾[٣] » .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد بن مزيد قال : « وكان الأوزاعي من العبادة على شيء لم يسمع أحد قوي عليه ، ما أتى عليه زوال قط إلّا وهو فيه قائم يصلي »[٤] .

وروى الذهبي : « كان الأوزاعي من العبادة على شيء لم يسمع بأحد قوي عليه ، ما أتى عليه زوال قط إلّا وهو قائم يصلي »[٥] . وروى أيضاً : « كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوي عليه . ما أتى عليه زوال قط إلّا وهو قائم يصلي »[٦] .

وروى ابن عساكر عن الوليد قال : « ما رأينا قط أعبد لله عز وجل من

(١) الدهر : ٢٦ ـ ٢٧ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط)، وفي صفة الصفوة ٤/٢٥٧ «هون عليه موقفه»، وفي سير أعلام النبلاء ٧/١١٩ وتاريخ الإسلام ٦/٤٨٩ بدون تعليق مروان .
(٣) البداية والنهاية ١٠/١١٧ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٥) تاريخ الإسلام ٦/٤٨٩ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٧/١١٩ .

الأوزاعي ، ما أتى عليه وقت زوال قط في صيف ولا شتاء إلّا وهو قائم يصلّي »[١] .

وروى بسنده عن سلمة بن سلام قال : « نزل الأوزاعي على أبي ، قال : ففرشنا له فراشاً . قال : فأصبح على حاله ، ونزعت خفيه فإذا هو مبطن بثعالب »[٢] .

وبسنده عن صفوان المؤذن قال : « كان الوليد بن مسلم يقول : ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الأوزاعي »[٣] .

وقال الذهبي : وكان الوليد يقول : « ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة منه »[٤] .

وقال ابن كثير : قال الوليد بن مسلم : « ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العبادة »[٥] .

وروى ابن عساكر بسنده عن عبد الملك بن محمد قال : « كان الأوزاعي لا يكلم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله فإن كلمه أحد أجابه »[٦] .

وروى الرازي بسنده عن إسحٰق بن حماد النمري عن أمه وكانت تداخل الأوزاعي قالت : « فبينا أنا في صلاح بعض ما في البيت إذ نظرت إلى مسجده وكان مرفقاً فنظرت إلى بلل في المسجد في موضع سجوده فقلت : جويرية ثكلتك أمك ، أراك قد غفلت عن بعض الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ ، قال . فغفلت عني ، قال : فلما أبرمتها قالت لي : ويحك هكذا يصبح كل ليلة . قال أبو الفضل [العباس بن الوليد] قال أبي : وكان يأمرنا الأوزاعي إن نرفف المساجد في بيوتنا »[٧] .

(١) ابن عساكر ٣٠/٤٩٦ ، (موسوعة علماء المسلمين ٣/٣٧٧) .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٩ وفيه « مبطن بثعلب » .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٩ .
(٤) تذكرة الحفاظ ١/١٧٩ ، تاريخ الإسلام ٦/٤٨٧ .
(٥) البداية والنهاية ١٠/١١٧ .
(٦) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، صفة الصفوة ٤/٢٥٧ ، حلية الأولياء ٦/١٤٣ .
(٧) تقدمة المعرفة ٢١٨ .

وروى ابن عساكر بسنده عن عمير بن عفان قال : حدثتني أمي قالت : « دخلت على امرأة الأوزاعي فرأيت الحصير الذي يصلي عليه مبلولاً فقلت : يا أختي أخاف أن يكون الصبي بال على الحصير ، فبكت وقالت : ذلك دموع الشيخ »[1] .

وروى بسنده ـ حكاية إسحٰق بن حماد عن أمه ـ عن أبي الفضل العباس بن الوليد البيروتي قال : فحدثني إسحٰق بن حماد الحميري[2] عن أمه وكانت تداخل أهل الأوزاعي قالت : « دخلت عليها بعد صلاة الصبح وإذا في المسجد بلل ، قلت : جويرية ثكلتك أمك أراك غفلت عن بعض الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ ، فشغلت عني ، فكررت عليها المسألة ، قالت : فلما كررت عليها قالت : هكذا يصبح كل يوم »[3] .

وروى عن أبي مسهر قال : « وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي وتتفقد موضع مصلاه فتجده رطباً من دموعه في الليل قالت : وتفقدت ذلك في الشتاء فلم يكن الموضع يجف كما يجف في الصيف حتى يقلع الحصير من موضعه ويبسط غيره فيكون سبيله سبيل الأول »[4] .

وروى ابن كثير : « دخلت امرأة على امرأة الأوزاعي فرأت الحصير الذي يصلي عليه مبلولاً فقالت لها : « لعل الصبي بال ههنا . فقالت : هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده هكذا يصبح كل يوم »[5] .

وذكر الحافظ الذهبي : قال إسحٰق بن خالد : سمعت أبا مسهر يقول : « ما رُئي الأوزاعي باكياً قط ، ولا ضاحكاً حتى تبدو نواجذه ، وإنما كان يتبسم

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) في تقدمة المعرفة قال « النمري » .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) المصدر السابق ، سير أعلام النبلاء ٧/١٢٠ لغاية «في الليل» ، وتاريخ الإسلام ٦/٤٨٩ لغاية « من دموعه » .
(٥) البداية والنهاية ١٠/١١٧ .

LAU LIBRARY BEIRUT

أحياناً كما روي في الحديث ، وكان يحيى الليل صلاة وقرآناً وبكاءً »[1] .

وروى الرازي بسنده عن عبيدة بن عثمان : « من نظر إلى الأوزاعي اكتفى بما يرى عليه من أثر العبادة . كنت إذا رأيته قائماً يصلي كأنما تنظر إلى جسد ليس فيه روح »[2] .

وروى عن عقبة ـ يعني ابن علقمة ـ يقول : « لقيته ـ يعني الأوزاعي ـ يوم الجمعة رائحاً إلى الجمعة على باب المسجد فسلمت عليه ، ثم دخل فتبعته فأحصيت عليه قبل خروج الإمام ، صلاته أربعاً وثلاثين ركعة كان قيامه وركوعه وسجوده حسناً كله »[3] .

وروى ابن عساكر بسنده عن ضمرة بن ربيعة يقول : « حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومائة فما رأيته مضطجعاً على المحمل في ليل ولا نهار قط ، كان يصلي فإذا غلبه النوم استند إلى القتب »[4] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١١٩ ـ ١٢٠ وفي تذكرة الحفاظ ١/١٧٩ ، وفي تاريخ الاسلام ٦/٤٨٧ « وكان الأوزاعي يحيي » وفي ٦/٤٨٩ « وكان يحيي الليل بكاء وصلاة » ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) تقدمة المعرفة ٢١٨ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٩ .

من خشوعه

روى الرازي بسنده عن الوليد بن مزيد : « ما رأيت الأوزاعي ضاحكاً حتى يقهقه قط ، ولا ملتفتاً إلى شيء ولا باكياً ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد وما أشبهه أقول في نفسي : أيُرى أحد في المجلس لم يبك قلبه ؟ ولا يعرف ذلك منه »(١) .

وروى الحافظ الذهبي : قال الوليد بن مزيد : « ما سمعت منه كلمة فاضلة إلّا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه ولا رأيته ضاحكاً يقهقه ، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول : ترى في المجلس قلب لم يبك »(٢) .

وروى ابن كثير : « ما رئي الأوزاعي ضاحكاً مقهقهاً قط ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى أحد في مجلسه إلّا بكى بعينه أو بقلبه ، وما رأيناه يبكي في مجلسه قط ، وكان إذا خلى بكى حتى يرحم »(٣) .

وروى كثيرون عن بشر بن المنذر قال : « رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع »(٤) .

---

(١) تقدمة المعرفة ٢١٧ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وليس فيه « وما أشبه » .
(٢) تذكرة الحفاظ ١٧٩/١ .
(٣) البداية والنهاية ١١٦/١٠ .
(٤) حلية الأولياء ١٤٣/٦ ، صفة الصفوة ٢٥٧/٤ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ١١٩/٧ و ١٢٥ ، تاريخ الإسلام ٤٨٧/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٧٩/١ .

LAU LIBRARY BEIRUT

وروى ابن كثير عن آخرين قال : « وكان من شدة الخشوع كأنه أعمى »(١) .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد بن مزيد قال : « ما رأيت الأوزاعي قط ضاحكاً مقهقهاً ، وكان إذا أخذ في الفرائض كثر تبسمه معهم ، ولا رأيته باكياً قط »(٢) .

وروى عنه قال : « كان الأمر لا يتبين على الأوزاعي حتى يتكلم ، فإذا تكلم جلّ ومال القلب »(٣) .

وروى بسنده عن ضمرة قال : « ما رأيت أحداً أشد أمل منه ـ يعني فلاناً ـ والأوزاعي »(٤) .

روى الرازي عن الوليد بن مزيد : « كان الأوزاعي إذا أخذ في واحدة من ثلاث لم يجب سائلاً ولم يقطعه حتى يبلغ فيه ، إذا ذكر المعاد ، وإذا ذكر القدر ـ قال أبو الفضل [العباس بن الوليد] ونسيت الثالثة »(٥) .

وروى الذهبي عن الوليد بن مزيد : « سئل الأوزاعي عن الخشوع في الصلاة ، قال : غض البصر وخفض الجناح ولين القلب وهو الحزن ، الخوف »(٦) .

---

(١) البداية والنهاية ١١٧/١٠ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) تقدمة المعرفة ٢٠٦ .
(٦) سير أعلام النبلاء ١١٦/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٨٢/١ .

١٨

الفصل الثامن عشر

من آدابه

روى الرازي بسنده عن الوليد بن مزيد قال : « عجزت الملوك عما أدب الأوزاعي به نفسه »[(١)] .

وروى ابن عساكر بسنده عن صدقة بن عبد الله قال : « ما رأيت أحداً أحلم ولا أكمل ولا أجمل فيما حمل من الأوزاعي »[(٢)] .

وبسنده روى الرازي عن عبد الحميد بن حبيب - يعني ابن أبي العشرين - قال : « قلت لمحمد بن شعيب بن شابور : أنشدك الله ومقامك بين يديه لقيت أفقه في دين الله من الأوزاعي ؟ قال : اللهم لا ، قال : قلت : فأورع منه ؟ قال : لا ، قلت : فأحلم منه ؟ قال : ولا »[(٣)] .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن محمد بن الأوزاعي ، قال : قال لي أبي : « لو قبلنا من الناس كلما يعطونا لهنّا عليهم »[(٤)] .

وفي رواية لابن عساكر بسنده عنه قال : حدثني أبي قال : « يا بني لو كنا

---

(١) تقدمة المعرفة ٢٠٢ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تاريخ الإسلام ٤٨٨/٦ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٣٠/٧ قال « ولا أحمل » .
(٣) تقدمة المعرفة ١٨٥ .
(٤) حلية الأولياء ١٤٣/٦ .

LAU LIBRARY BEIRUT

نقبل من الناس كلما يعرضون علينا لأوشك بنا أن نهون عليهم »[(١)] .

روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن موسى بن أعين قال : قال لي الأوزاعي : « يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك ، فأما إذا صرنا يقتدى بنا ما أرى يسعنا التبسم »[(٢)] .

وفي رواية ابن الجوزي قال : قال لي الأوزاعي : « يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك فأما إذا صرنا يهتدى بنا ما أرى يسعنا التبسم »[(٣)] .

قال ابن كثير : قال الواقدي : قال الأوزاعي : « كنا قبل اليوم نضحك ونلعب أما إذا صرنا أئمة يقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا ذلك وينبغي أن نتحفظ »[(٤)] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الواقدي قال : قال الأوزاعي : « كنا قبل اليوم نمرح ونضحك فأما إذ صرنا أئمة ينظر إلينا ويقتدى بنا فينبغي لنا أن نتحفظ »[(٥)] .

وفي رواية ثانية عن موسى بن أعين قال : «قال الأوزاعي : كنا نضحك ونمرح فلما صرنا يقتدى بنا خشيت أن لا يسعنا التبسم »[(٦)] .

وروى الحافظ الذهبي عن موسى بن أعين : قال الأوزاعي : « كنا نضحك ونمزح ، فلما صرنا يقتدى بنا خشينا أن لا يسعنا التبسم »[(٧)] .

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تاريخ الإسلام ٤٩٠/٦ وفي سير أعلام النبلاء ١٢٠/٧ قال « لأوشك أن » .
(٢) حلية الأولياء ١٤٣/٦ .
(٣) صفة الصفوة ٢٥٧/٤ .
(٤) البداية والنهاية ١١٩/١٠ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٦) المصدر السابق .
(٧) تاريخ الإسلام ٤٨٨/٦ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٣٢/٧ وتذكرة الحفاظ ١٨٢/١ قال : « خشيت » .

١٩

الفصل التاسع عشر

من تواضعه

روى ابن عساكر بسنده عن أبي إسحٰق الفزاري قال : « ما رأيت أحداً كان أشد تواضعاً من الأوزاعي ولا أرحم بالناس منه وإن كان الرجل ليناديه فيقول لبيك »(١) .

وروى بسنده عن الوليد بن مسلم قال : « شيعنا الأوزاعي وقت انصرافنا من عنده فأبعد في تشييعنا حتى مشى بعضاً من فرسخين أو ثلاثة ، فقلنا له : أيها الشيخ يصعب عليك المشي على كبر السن . قال : امشوا واسكتوا ، لو علمت أن لله طبقة أو قوماً يباهي الله بهم ، أو أفضل منكم لمشيت وشيعتهم ولكنكم أفضل الناس »(٢) .

وروى الرازي بسنده عن ضمرة قال : « صليت إلى جانب الأوزاعي بمكة فلما قام حركني فذهبت معه إلى منزله فأتانا بثريد عليه فول مسلوق ، قال : فلما خرجنا قال لي : غـاب الشفق ؟ قال : قلت : يـا أبا عمـرو أي شيء الشفق ؟ قال : بقية بياض النهار »(٣) .

وروى ابن عساكر بسنده عن خلاد أبو داود قال : « كان الأوزاعي إذا أراد أن يعتم يوم الجمعة يكره أن يرى معتماً وحده خوف الشهرة فيبعث إلى هقل

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) المصدر السابق ، شرف أصحاب الحديث ٤٨ .
(٣) تقدمة المعرفة ٢١٦ ـ ٢١٧ .

LAU LIBRARY BEIRUT

وإلى عقبة وإلى ابن أبي العشرين : أن اعتموا فإني أكره أن أعتم اليوم »(١) .

وروى عن محمد بن الأوزاعي قوله : سمعت أبي يقول : « ما من امرىء يشاور من هو دونه في النبل والرأي تواضعاً لله عز وجل واستكانة إلّا عزم الله له الرشد . قال : فربما رأيته يشاور الخادم الذي يخدمه ، فلقد رأيت أبي وهو يشاور الخادم »(٢) .

روى إسحٰق بن حماد النميري البيروتي عن محمد بن شعيب أنه قال : « ما رأيت ولا جلست إلى مثل الأوزاعي قط . إن كان آخر مجالسها لكأولها وذلك لم أره في أحد قط . فقال له النميري : يا أبا عبد الله وكانت فيه خلة ! قال : وما هي ؟ قال : ولا فارقه جليس له إلّا وهو يرى أنه كان أحظى أهل المجلس عنده . قال : صدقت . كذلك كان »(٣) .

---

(١) ابن عساكر ١٥٧/٢٨ ـ ١٥٨ (موسوعة علماء المسلمين ٢٩٢/٣) .
(٢) موسوعة علماء المسلمين ٢٢٦/٤ .
(٣) تهذيب ابن عساكر ٤٣٨/٢ .

من كرمه وطهارة خلقه

روى الرازي بسنده عن عبد الغفار بن عفان قال : « نزل الأوزاعي بالقاع بأهل بيت من أهل الذمة فرفقوا به فخدموه فقال لرجل منهم : ألك حاجة ؟ قال : فشكا إليه ما ألزم من الخراج ، فكتب له إلى عامل الخراج وهو ابن الأزرق وكان غلاماً لأبي جعفر على الخراج . قال : فلما دفعت إليه وضعه على عينيه فقال : حاجتك ؟ فذكرها فقضاها له ، فلما انصرف ذكر لامرأته فقالت : ويحك إهد له هدية ، وكان صاحب نحل ، فملأ قمقماً له من نحاس شهداً وأقبل به إلى الأوزاعي ، فلما رآه الأوزاعي قال : ألك حاجة ؟ قال : فأمر بقبضه وسأله عن خراجه فأخبره أنه قد بقي عليه ثمانية دنانير ، قال : فتجدها ؟ قال : قد عسرت علي في أيامي هذه . قال : فدخل الأوزاعي منزله وأخرج إليه الدنانير فقال : إذهب حتى تؤديها عنك ، فأبى ، قال : فخذ قمقمك ، قال : يا أبا عمرو وأي شيء ذاك ؟ إنما ذاك من نحلي . قال : أنت أعلم ، إن شئت قبلنا منك وقبلت منا وإلا رددنا عليك كما رددت علينا ، قال : فأخذ النصراني الدنانير وأخذ الأوزاعي القمقم »(١) .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن أحمد بن أبي الحواري قال : « بلغني أن نصرانياً أهدى إلى الأوزاعي جرة عسل . فقال له : يا أبا عمرو تكتب لي إلى والي بعلبك . فقال : إن شئت رددت الجرة وكتبت لك ، وإلا قبلت الجرة

(١) تقدمة المعرفة ٢١٠ ـ ٢١١ .

ولم أكتب لك . قال : فرد الجرة وكتب له ، فوضع عنه ثلاثين ديناراً »(١) .

وروى ابن عساكر : قال عمر بن أبي سلمة : أخبر القاسم قال : « قدمت أنا مع شيبة بن عثمان إلى الساحل ، فأهدى شيبة إلى الأوزاعي قارورة من لبن فقبلها منه ، ثم سأله الأوزاعي أن يعرض عليه الدفتر الذي دفعه عمرو إلى الأوزاعي فلما أجاب الأوزاعي إلى ذلك رد عليه الهدية القارورة من اللبن »(٢) .

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي هزاز عن الأوزاعي قال : « ذكر الخردل وكان يحبه ويتداوى به ، فقال رجل من أهل [صفورية] : أنا أبعث إليك منه يا أبا عمرو فإنه ينبت عندنا كثير بري . قال : فبعث إليه منه بصرة ، وبعث لمسائل ، فبعث الأوزاعي بالخردل إلى السوق فباعه وأخذ ثمنه فلوساً ، فصرها في رقعته وأجاب في المسائل ، وكتب إليه : إنه لم يحملني على ما صنعت شيء تكرهه ولكن كانت معه مسائل فخفت أن يكون كهيئة الثمن لها »(٣) .

وروى بسنده عن محمد بن عيسى بن الطباع قال : « أهدوا للأوزاعي هدية أصحاب الحديث فلما اجتمعوا قال لهم : أنتم بالخيار إن شئتم قبلت هديتكم ولم أحدثكم وإن شئتم حدثتكم ورددت هديتكم »(٤) .

وحكى سعيد بن سالم أن أبا مرحوم قدم على الأوزاعي من مكة ليسمع منه وأهداه طرائف من طرائف مكة ، فقال له : « إن شئت قبلت هديتك ولم تسمع مني حرفاً وإن شئت فاقبض هديتك واسمع »(٥) .

وفي رواية للحافظ الذهبي : عن سعيد بن سالم صاحب الأوزاعي : « قدم أبو مرحوم من مكة على الأوزاعي فأهدى له طرائف ، فقال له : إن شئت قبلت

(١) حلية الأولياء ٦/١٤٣ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، صفة الصفوة ٤/٢٥٧ وفيه قال : « ولم نكتب لك » .
(٢) ابن عساكر ١٧/٣٢٠ (موسوعة علماء المسلمين ٢/٣٤٧) .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) تهذيب ابن عساكر ٦/١٢٩ .

منك ولم تسمع مني حرفاً ، وإن شئت فضم هديتك واسمع »[١] .

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي هزاز قال : « كان الأوزاعي من أسخى الناس ، وإن كان الرجل ليعرض بالشيء ، فينقلب الأوزاعي فيعالج الطعام فيدعوه »[٢] .

وبسنده عن أبي مسهر قال : سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول : « كنت أعطي الشيء فأقسمه فأعطي الأوزاعي فيقبله »[٣] .

وروى ابن كثير قال : « رأى الأوزاعي إبراهيم بن أدهم ببيروت وعلى عنقه حزمة حطب فقال : يا أبا إسحٰق إن إخوانك يكفونك هذا ، فقال له : أسكت يا أبا عمرو فقد بلغني أنه إذا وقف الرجل موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة »[٤] .

وروى ابن عساكر بسنده عن عيسى بن يونس قال : « شكا إلينا الأوزاعي مأكله ومعاشه »[٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١٣٢ .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) البداية والنهاية ١٠/١٣٩ ، تهذيب ابن عساكر ٢/١٨٦ .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) وفي المخطوط (معاشا) .

ما يرجى من الخير لمحبي الأوزاعي

روى ابن عساكر بسنده عن بقية بن الوليد قال : « إنّا لنمتحن[١] الناس بالأوزاعي فمن ذكره بخير عرفنا أنه صاحب سنّة . ومن طعن عليه عرفنا أنه صاحب بدعة »[٢] .

وروى ابن حجر قال : قال بقية بن الوليد : « إنّا لنمتحن الناس بالأوزاعي فمن ذكره بخير عرفنا أنه صاحب سنّة »[٣] .

وروى الرازي بسنده عن عبد الرحمن بن مهدي قال : « إذا رأيت الشامي يحب الأوزاعي وأبا إسحٰق الفزاري فارجُ خيره »[٤] .

وفي رواية ثانية له قال : « إذا رأيت الشامي يحب الأوزاعي وأبا إسحٰق الفزاري فهو صاحب سنّة »[٥] .

وروى ابن عساكر بسنده عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال : « إذا رأيت العراقي تذكّر مالك بن معول وسفيان الثوري وزايدة بن قدامة وأبا الأحوص فاطمئن إليه . وإذا رأيت النصري تذكر أيوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي فاطمئن إليه . وإذا رأيت الشامي تذكر الأوزاعي وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر وسعيد بن عبد العزيز فاطمئن إليه »[٦] .

---

(١) في المخطوط « ليمتحن » .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) تهذيب التهذيب ٦/٢٤١ .
(٤) تقدمة المعرفة ٢١٧ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

٢٢

الفصل الثاني والعشرون

مناقب وحكايات

من المناقب :

روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن عمرو بن أبي سلمة : ثنا الأوزاعي قال : « رأيت كأن ملكين عرجاني وأوقفاني بين يدي رب العزة فقال لي : أنت عبدي عبد الرحمٰن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ فقلت : بعزتك أي رب أنت أعلم . قال : فهبطا بي حتى رداني إلى مكاني »(١) .

وروى الحافظ الذهبي عن عمرو بن أبي سلمة : سمعنا الأوزاعي يقول : « رأيت كأن ملكين نزلا فأخذا بضبعي فعرجاني إلى الله تعالى وأوقفاني بين يديه فقال : أنت عبدي عبد الرحمٰن الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، قال : قلت : بعزتك رب أنت أعلم ، قال : فرداني إلى الأرض »(٢) .

وفي رواية ثانية له عنه قال : سمعت الأوزاعي يقول : « رأيت كأن ملكين عرجاني إلى الله فأوقفاني بين يديه ، فقال : أنت عبدي عبد الرحمٰن الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، قلت : بعزتك ربي ، فرداني إلى الأرض »(٣) .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن عبد الله بن عروة قال : سمعت

---

(١) حليلة الأولياء ١٤٢/٦ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) سقطت منه « عرجاني » ، وفي سير أعلام النبلاء ١١٨/٧ «عرجا بي» .

(٢) تاريخ الإسلام ٤٨٦/٦ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٧٩/١ .

LAU LIBRARY BEIRUT

يوسف بن موسى القطان يحدث أن الأوزاعي قال : « رأيت رب العزة في المنام فقال لي : يا عبد الرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . قلت : بفضلك يا رب ، فقلت : يا ربي أمتني على الإسلام ، فقال : وعلى السنّة »(١) .

وروى الرازي بسنده عن محمد بن الأوزاعي قال : قال لي أبي : « إني أريد أن أحدثك حديثاً أسرك به ، ولا أفعل حتى تعطيني موثقاً إنك لا تحدث به ما كنت حياً ، قال : قلت : أفعل يا أبة ، قال : إني رأيت كأني وقف بي على باب من أبواب الجنة وإذا أحد مصراعي الباب قد زال عن موضعه وإذا برسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يعالجون رده . فردوه ثم تركوه فزال ، ثم أعادوا . ثم ثبت في موضعه فزال . فقال لي رسول الله ﷺ ، يا عبد الرحمٰن أَلَا تمسك معنا ؟ قال : فأمسكت معهم فثبت »(٢) .

وفي رواية ابن عساكر بسنده عن محمد بن الأوزاعي قال : قال أبي : « يا بني أريد أن أحدثك بشيء ولا أفعل حتى تعطيني موثقاً أنك لا تحدث به ما دمت حياً ، قال : فقلت : أفعل يا أبت ، قال : إني رأيت فيما يرى النائم أني أدخلت الجنة فإذا برسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وهم يعالجون مصراع باب الجنة ، فإذا ردوه زال ، ثم يعالجونه فإذا ردوه زال ، قال : فقال لي رسول الله ﷺ ، يا عبد الرحمٰن أَلَا تمسك معنا ؟ قال : فجئت فأمسكت معهم فثبت »(٣) .

وفي رواية ثانية لابن عساكر قال محمد : قال لي أبي : « يا بني إني أريد أن أحدثك بحديث أسرك به ولا أفعل حتى تعطيني موثقاً أنك لا تحدث به ما كنت حياً ، قال : أفعل يا أبت قال : إني رأيت كأني واقف على باب من أبواب الجنة وإذا أحد مصراعي الباب قد زال عن موقعه وإذا برسول الله ﷺ معه

---

(١) حلية الأولياء ١٤٢/٦ - ١٤٣ ، ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، صفة الصفوة ٢٥٨/٤ ، البداية والنهاية ١١٧/١٠ وفيه « ثم قلت » بدل « فقلت » .

(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

أبو بكر وعمر يعالجون رده فردوه ثم تركوه فزال ، ثم أعادوه ثم تركوه فزال ، فلما كان في الثالثة قال لي رسول الله ﷺ : يا عبد الرحمن ألّا تمسك معنا ؟ فأمسكت معهم حتى ردوه وثبت »[١] .

وفي رواية للحافظ الذهبي عن محمد بن الأوزاعي قال : « قال لي أبي : يا بني أحدثك بشيء لا تحدث به ما عشت : رأيت كأنه وقف بي على باب الجنة ، فأخذ بمصراعي الباب فزال عن موضعه ، فإذا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر يعالجون رده ، فردوه ، فزال ، ثم أعادوه ، قال : فقال لي رسول الله ﷺ : يا عبد الرحمٰن : ألا تمسك معنا ؟ فجئت حتى أمسك معهم حتى ردوه »[٢] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد بن مسلم قال : « ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت النبي ﷺ ، فإذا الأوزاعي جالس جنبه ، قال : فقلت يا رسول الله عن من أحمل العلم ؟ قال لي : عن هذا وأشار إلى الأوزاعي »[٣] .

وفي رواية ثانية قال : « ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقيل إنه هاهنا في غار أو شبه غار ، فدخلت فإذا رسول الله ﷺ والأوزاعي جالس إلى جنبه ، فقلت : يا رسول الله عمن أحمل العلم ؟ قال : عن هذا وأشار إلى الأوزاعي »[٤] .

وفي رواية أخرى قال الوليد : « رأيت النبي ﷺ في منامي فقلت يا رسول الله عن من أكتب العلم ؟ فقال : عن الأوزاعي ، قال : فقلت له : عبد الله بن سمعان ، قال : لا »[٥] .

وفي رواية للحافظ الذهبي قال الوليد : « ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت رسول الله ﷺ في المنام والأوزاعي إلى جنبه ، فقلت : يا

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢٦/٧ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق .

رسول الله عمن أحمل العلم ؟ قال : عن هذا ، وأشار إلى الأوزاعي »[١] .

وروى الرازي عن عمرو بن أبي سلمة قال : سمعت الوليد بن مسلم يحدث ، قال : « رأيت النبي ﷺ في المنام فسلمت عليه ، وإذا شيخ جالس إلى جنب النبي ﷺ ، وإذا الشيخ قد أقبل على النبي ﷺ يحدثه والنبي ﷺ مقبل على الشيخ يسمع حديثه ، فسلمت على النبي ﷺ فرد علي السلام ثم جلست إلى بعض جلسائه فقلت : من الشيخ الذي أقبل عليه النبي ﷺ وهو يسمع حديثه ؟ قال : وما تعرف هذا ؟ قلت : لا ، قال : هذا عبد الرحمن بن عمرو ، قلت : إنه لذو منزلة من رسول الله ﷺ ، قال : أجل ، ثم حانت مني التفاتة فإذا أنا بالأوزاعي قائم في مصلى النبي ﷺ »[٢] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد قال : « رأيت في المنام كأني دفعت إلى النبي ﷺ وإذا شيخ جالس إلى جنب النبي ﷺ ، وإذا الشيخ مقبل على النبي ﷺ يحدثه ، وإذا النبي ﷺ مقبل على الشيخ يسمع حديثه . قال : فسلمت على النبي ﷺ فرد علي السلام ثم جلست إلى بعض الجلساء فقلت للذي جلست إليه : من ذا الشيخ الذي قد أقبل على النبي ﷺ وهو يسمع حديثه ؟ قال : وما تعرف هذا ؟ قلت : لا ، قال : هذا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، قال : قلت : إنه لذو منزلة من رسول الله ﷺ ، قال : نعم »[٣] .

وفي رواية ثانية لابن عساكر عن الوليد : قال : رأيت النبي ﷺ في المنام فسلمت عليه ، فقلت يا رسول الله إئذن لي في تقبيل يديك ، قال : ومالك وتقبيل اليد ، إنما تقبيل اليد من شكل الأعاجم . ثم قام النبي ﷺ في مصلى ذلك البيت يصلي . قال الوليد : فحانت مني التفاتة فإذا أنا بالأوزاعي في مصلى النبي ﷺ »[٤] .

روى ابن عساكر بسنده عن بشر بن بكر قال : « رأيت في المنام كأني

(١) تاريخ الإسلام ٤٨٩/٦، سير أعلام النبلاء ١١٨/٧ .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٩ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) المصدر السابق .

دخلت الجنة فإذا سفيان بن سعيد الثوري والأوزاعي قاعدان فقلت لهما : ما فعل مالك ؟ فقالا : وأين مالك ؟ رفع مالك ! ؟ »[1] .

قال ابن كثير : « وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : دلني على عمل يقربني إلى الله . فقال : ما رأيت في الجنة درجة أعلى من درجة العلماء العاملين ، ثم المحزونين »[2] .

وروى ابن الجوزي عن يزيد بن مذعور قال : « رأيت الأوزاعي في منامي فقلت : يا أبا عمرو دلني على أمر أتقرب به إلى الله تعالى . فقال لي : ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم . فقلت : ثم من بعدها ؟ قال : درجة المحزونين »[3] .

وروى ابن عساكر بسنده عن يزيد قال : « رأيت الأوزاعي في منامي فقلت : يا أبا عمرو دلني على درجة أتقرب بها إلى الله عز وجل ، قال : « ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ومن بعدها المحزونين »[4] .

وفي رواية ثانية له قال يزيد : « رأيت الأوزاعي في المنام فقلت له : يا أبا عمرو دلني على شيء أتقرب به ، فذكره وقال : ومن بعده درجة المحزونين »[5] .

وروى ابن عساكر بسنده عن محمد بن شعيب قال : « جلست إلى شيخ في المسجد ـ يعني مسجد دمشق ـ فقال : أنا ميت يوم كذا وكذا ، فلما كان ذلك اليوم أتيته فإذا به في الصحن يتفلى فقال : ما أخذتم السرير ، خذوه قبل أن تسبقوا إليه ، قلت : ما تقول رحمك الله ؟ قال : كما هو ما أقول لك . إني رأيت في المنام كأن طائراً وقع على ركن من أركان هذه القبة فسمعته يقول :

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) البداية والنهاية ١٠/١٢٠ .
(٣) صفة الصفوة ٤/٢٥٩ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١٢٨ وليس فيه « عزَّ وجلَّ » .
(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

LAU LIBRARY BEIRUT

فلان قدري ، وفلان كذا . وأبو حفص عثمان بن أبي عاتكة نعم الرجل ، وعبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي خير من يمشي على الأرض ، وأنت ميت يوم كذا وكذا ، قال : فما جاء الظهر حتى مات وأخرج بجنازته »[1] .

وروى ابن كثير : قال محمد بن شعيب بن شابور : « قال لي شيخ بجامع دمشق : أنا ميت في يوم كذا وكذا . فلما كان في ذلك اليوم رأيته في صحن الجامع يتفلى ، فقال لي : إذهب إلى سرير الموتى فأحرزه لي عندك قبل أن تسبق إليه . فقلت : ما تقول ؟ فقال : هو ما أقول لك ، وإني رأيت كأن قائلاً يقول : فلان قدري ، وفلان كذا وعثمان بن أبي عاتكة نعم الرجل ، وأبو عمرو الأوزاعي خير من يمشي على وجه الأرض ، وأنت ميت في يوم كذا وكذا » .

قال محمد بن شعيب : « فما جاء الظهر حتى مات وصلينا عليه بعدها وأخرجت جنازته »[2] .

وفي رواية للحافظ الذهبي قال ابن شعيب : « جلست إلى شيخ في المسجد فقال : أنا ميت يوم كذا وكذا ، فلما كان ذلك اليوم أتيته فإذا هو يتفلى في الصحن فقال : ما أخذتم النعش، خذوه قبل أن تسبقوا إليه ، قلت : ما تقول رحمك الله ؟ قال : هو ما أقول لك ، إني رأيت طائراً يقع على ركن هذه القبة فسمعته يقول : فلان قدري ، وفلان كذا ، وعثمان بن أبي عاتكة نعم الرجل ، والأوزاعي خير من يمشي على الأرض ، وأنت ميت يوم كذا ، قال : فما جاءت الظهر حتى مات الرجل »[3] .

من الحكايات :

روى ابن عساكر بسنده عن الوليد بن مزيد قال : « كان الأوزاعي على باب دكان بحدا درج مسجد بيروت وحداه صاحب دكان يبيع فيه ناطفاً وإلى جانبه صاحب دكان يبيع بصلاً وهو يقول : ما أحلى من الناطف . فقال الأوزاعي :

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١١٨ ـ ١١٩ وفيه «فما جاءت الظهر» .
(٢) البداية والنهاية ١٠/١١٧ .
(٣) تاريخ الإسلام ٦/٤٨٩ .

سبحان الله ، هذا ، ما يرى هذا بالكذب بأساً »[١] .

وروى ابن كثير قال : « خرج الأوزاعي يوماً من باب مسجد بيروت وهناك دكان فيه رجل يبيع الناطف ، وإلى جانبه رجل يبيع البصل وهو يقول : يا بصل يا أحلى من العسل ، أو قال : أحلى من الناطف . فقال الأوزاعي : سبحان الله ، أيظن هذا أن شيئاً من الكذب يباح ؟ فكأن هذا ما يرى في الكذب بأساً »[٢] .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن علي بن أبي الحر قال : « خرج الأوزاعي حاجاً ، قال : فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله ﷺ بليل ، فإذا بشاب يتهجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على ظهره وقال : عند الصباح يحمد القوم السرى ، فقلت : يا ابن أخي لك ولأصحابك لا للجمالين »[٣] .

وروى ابن عساكر بسنده عن الوليد قال : « سألت الأوزاعي : يا أبا عمرو أين بلغك رأس يحيى بن زكريا ؟ قال : بلغنا أنه في العمود الرابع المسفط »[٤] .

وروى بسنده عن محمد بن عبد الله بن حميد المقراي قال : « لما نزل الأوزاعي « مدين » خرج خادمه ليشتري تمراً فقال : أين تريد ؟ قال : أشتري تمراً ، قال : لا خير فيه إنه مسوس . قال : لا أشتري إلّا جيداً . قال : ذاك الجيد مسوس ـ يعني أين الصوافي ؟ ـ »[٥] .

وروى ابن عساكر بسنده عن حسان بن سليمان أنه قال : « كنت رفيقاً لسفيان الثوري فحبب إليّ الرباط ، فقلت له : إني أحببت الرباط وإني لأحب أن ترتاد لي موضعاً أحبس فيه نفسي بقية أيامي ، فقال لي : إن الأوزاعي بالشام فأته ، فإنه لن يدخر عنك نصيحة . فأتيت بيروت فبت فيها ، فلما صليت الغداة مع الجماعة قلت لرجل إلى جانبي : أيهم الأوزاعي ؟ فأشار إليه

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) البداية والنهاية ١٠/١١٩ .
(٣) حلية الأولياء ١٠/١٥ .
(٤) ابن عساكر ٢/١/١١ (مطبوع) .
(٥) المصدر السابق ج ١٠ (مخطوط) .

بيده ، وكان مستقبلاً القبلة ، وكان إذا صلى لم يلتفت عن القبلة حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت أسند ظهره إلى القبلة ، فمن سأله عن شيء أجابه . فقلت : إن يكن عند أحد خير من سفيان فعند هذا الرجل . فتقدمت فسلمت عليه ، فقال لي : كيف تركت أخي سفيان ؟ فقلت له : بخير وهو يقرئك السلام ، ثم قلت : إني كنت رفيقاً له زماناً وأخبرته بخبري فقال : عليك بصور فإنها مباركة مدفوع عنها الفتن ، يصبح فيها الشر فلا يمسي ، ويمسي فيها فلا يصبح ، قبر نبي في أعلاها . فقلت له : تشير علي بصور وأنت في بيروت ؟ فقال لي : سبق المقدور ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما عدلت بها بلداً »[١] .

وروى بسنده عن أيوب بن سويد قال : سمعت الأوزاعي يقول : « حدثني أخي عبد الله أنه شهد قارىء أهل الشام عمر بن عبد العزيز يقرأ والقاسم بن مخيمرة يستمع فإذا مر به ما يعجبه يقول : وأنا بي شجته . قال ابن عساكر : صوابه كتاب عمر يقرأ ، كذا وجدته في سماع رشأ من ابن السمسار »[٢] .

وروى بسنده عن محمد بن كثير قال : سمعت الأوزاعي يقول : « كان عندنا رجل صياد يسافر يوم الجمعة يصطاد ولا ينتظر الجمعة ، فخرج يوماً فحشر ببغلته فلم يبق منها إلّا أذنها »[٣] .

وروى ابن كثير قال : وقال الأوزاعي : « كان عندنا رجل يخرج يوم الجمعة إلى الصيد ولا ينتظر الجمعة فخسف ببغلته فلم يبق منها إلّا أذناها »[٤] .

وروى ابن عساكر والذهبي بسندهما عن محمد بن كثير عن الأوزاعي قال : « وقع عندنا ببيروت رجل جراد[٥] فكان عندنا رجل له فضل فحدث أنه

(١) تهذيب ابن عساكر ٤/١٤٠ ـ ١٤١ .
(٢) مصورة ابن عساكر ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ (موسوعة علماء المسلمين ٣/٢٠٤) .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٤) البداية والنهاية ١٠/١١٩ .
(٥) الرجل بكسر الراء وسكون : الطائفة العظيمة من الجراد .

رأى رجلاً راكباً ، فذكر من عظم الجراد ومن عظم الرجل[٢] ، قال : وعليه خفان أحمران طويلان[٣] وهو يقول : الدنيا باطل[٤] وباطل ما فيها ، ويومىء بيد حيث ما أومى بيده انساب الجراد إلى ذلك الموضع »[٥] .

وفي رواية أخرى لابن عساكر بسنده عن محمد بن كثير أيضاً قال : سمعت الأوزاعي يقول : « خرجت إلى الصحراء فإذا أنا برجل من جراد في السماء وإذا أنا برجل راكب على جرادة منها وهو شاك في الحديد ، وكلما قال بيده هكذا ، مال الجراد مع يده وهو يقول : الدنيا باطل وباطل ما فيها ، الدنيا باطل وباطل ما فيها »[٦] .

وروى ابن كثير هذه الحكاية عن محمد بن كثير فقال : « خرجت يوماً إلى الصحراء فإذا رجل جراد ، وإذا شخص راكب على جرادة منها وعليه سلاح من حديد ، وكلما قال بيده هكذا إلى جهة ، مال الجراد مع يده وهو يقول : الدنيا باطل باطل ، وما فيها باطل باطل »[٧] .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا[٨] : حدثنا حماد بن محمد الفزاري ، قال : « بلغني عن الأوزاعي أنه سأله رجل بعسقلان على الساحل فقال له : يا أبا عمرو نرى طيوراً سوداً تخرج من البحر ، فإذا كان العشي عاد مثلها بيضاً ، قال : وفطنتم لذلك ؟ قال : نعم ، قال : تلك طيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار فتلفحها النار ، فذلك دأبها حتى تقوم الساعة فيقول : ﴿ أَدْخِلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ »[١] .

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٧/١٢١ « من عظم الجرادة وعظم الرجل » .

(٢) في المخطوط «وعليه خفين أحمرين طويلين»، وفي تاريخ الإسلام ليس فيه «طويلان».

(٣) في سير أعلام النبلاء « الدنيا باطلة » .

(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ٧/١٢١ - ١٢٢ ، تاريخ الإسلام ٦/٤٩٠ وليس فيه « إلى ذلك الموضع » .

(٥) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

(٦) البداية والنهاية ١٠/١١٨ - ١١٩ .

(٧) من عاش بعد الموت - ٤٧ - ٤٨ ، أهوال القبور ٧٥ ، محاسن المساعي ١٠٩ .

(٨) غافر : ٤٦ .

قال الأمير شكيب أرسلان في محاسن المساعي : يقول حماد بن محمد الفزاري : =

LAU LIBRARY BEIRUT

وروى القرطبي هذه الحكاية فقال : قال حماد بن محمد الفزاري : « قال رجل للأوزاعي رأينا طيوراً تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب ، بيضاً صغاراً فوجاً فوجاً لا يعلم عددها إلّا الله ، فإذا كان العشاء رجعت مثلها سوداً . قال : تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون ، يعرضون على النار غدواً ، وعشياً ترجع إلى أوكارها وقد احترقت رياشها وصارت سوداً ، فينبت عليها من الليل رياشها بيض وتتناثر السود ، ثم تعود فتعرض على النار غدواً وعشياً ، ثم ترجع إلى وكرها فذلك دأبها . ما كانت في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى : ﴿ أدخِلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ وهو الهاوية . قال الأوزاعي : فبلغت أنهم ألفاً ألفاً وستمائة ألف »[١] .

وروى ابن زيد الحنبلي عن ابن عساكر عن الأوزاعي قال : « مر يونس بن ميسرة حلبس بالمقابر بباب توما . فقال : السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ، ونحن لكم تبع ، فرحمنا الله وإياكم . وغفر لنا ولكم ، فكأننا صرنا إلى ما صرتم إليه . فرد الله الروح إلى رجل منهم فأجابه ، فقال : طوبى لكم يا أهل الأرض حين تحجون في الشهر أربع مرات ، قال : وإلى أين يرحمك الله ؟ قال : إلى الجمعة ، أما تعلمون أنها جمعة مبرورة متقبلة ؟ قال : ما خير ما قدمتم ؟ قال : الاستغفار يا أهل الدنيا : قال : فما يمنعك أن ترد السلام ؟ قال : يا أهل الدنيا السلام حسنة ، والحسنات قد رفعت عنا ، فلا حسنة تزيد ولا حسنة تنقص ، وهي ثنايا أهل الدنيا »[٢] .

= أنه بلغه عن الأوزاعي أنه سأله رجل بعسقلان ، فمن يا ترى الذي حدثه هذا الحديث ؟ ومن الرجل الذي قيل إنه سأل الأوزاعي ؟ كلٌ منهما هيان بن بيان لا يعرف عنه شيء . وقد يكون ذلك الرجل عامياً فيحدث بأخبار تناسب درجة عقله ، أو حشوياً مغرماً بهذه الحكايات فينقلها بدون تمحيص ولا محاكمة .

وقال : إن بعض مؤلفينا يحشرون في كتبهم كل ما يسمعون ولو كان من أفواه العوام أو كان من أفواه العجائز ، ويتورعون عن إهماله أو انتقاده مهما كان فيه من الغرابة بحجة أنه قد يمكن أن يكون صحيحاً ، وأن كل شيء من هذه الغرائب ممكن غير مستحيل ، نعم ، ولكن نقل هذه الأخبار - ولا سيما بدون سند يعول عليه مع غرابتها في ذاتها - يفقد من الثقة في سائر الروايات .

(١) تفسير القرطبي ١٥/٣١٩ .

(٢) محاسن المساعي ١٠٧ - ١٠٨ .

وروى أبو الحسن الربعي بسنده عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : « أغار ملك نبط هذا الجبل على لوط فسباه وأهله ، فبلغ إبراهيم ـ خليل الله ـ ﷺ ذلك فأقبل في طلبه في عدة أهل بدر ثلاثة مائة وثلاثة عشر . فالتقى هو وملك الجبل في « صحراء يعفور » فعبأ إبراهيم عليه السلام ميمنة وميسرة وقلباً ، وكان أول من عبى الحرب هكذا ، فاقتتلوا فهزمه إبراهيم عليه السلام واستنقذ لوطاً وأهله عليه السلام فأتى هذا الموضع الذي في « برزة » فصلى فيه واتخذه مسجداً .

قال : وعن الزهري أنه قال : مسجد إبراهيم ﷺ في قرية يقال لها برزة فمن صلى فيه أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . ويسأل الله ما شاء فإنه لا يرد خائباً »(1) .

وقال الأوزاعي : « خرجنا إلى بيت المقدس وقتاً من الأوقات وتبعنا رجل يهودي على حماره ، فوافقنا في الطريق ، فكان حسن العشرة يخدمنا ويقضي حوائجنا حتى أتينا بيت المقدس فغاب عنا ثم رجع إلينا فقال لنا : عزمتم على الرحيل ؟ قلنا : نعم ، فخرجنا وسار معنا حتى جئنا إلى بحيرة طبرية فنزلنا ، ثم جاء إلى ضفدع ونحن نراه فشد عنقه خيطاً وجره فإذا بالضفدع قد صار خنزيراً صغيراً ، فدخل به إلى طبرية ، فبلغنا أنه باعه حياً واشترى بثمنه زاد السفر وقماشاً في كسائه ثم جاء إلينا ، فالتفت فإذا خلفه النصراني الذي اشترى منه الخنزير ، والضفدع قد رجعت إلى حالها . فلما بصر به اليهودي ألقى بنفسه إلى الأرض فسقط رأسه ناحية والجسد ناحية ، فبعد أن ذهب النصراني جعل يقول : مرّ ، مرّ ؟ قلنا : نعم ، قال : فرجع الرأس إلى الجسد .

قال الأوزاعي : فقلت والله لا تبعنا هذا في طريق ، فأخذ حمارته وذهب عنا »(2) .

وروى أبو الحسن الربعي بسنده عن الأوزاعي عن حسان بن عطية : « أن

(1) فضائل الشام ودمشق ـ حديث رقم ١٠٣ ص ٦٩ ـ ٧٠ .
(2) تهذيب ابن عساكر ٤/٣٧٠ .

LAU LIBRARY BEIRUT

ملكاً من ملوك بني إسرائيل حضره الموت وأوصى(1) بالملك لرجل حتى يدرك ابنه . فكانوا يؤملون أن يدرك ابنه فيملكونه ويكون مكان أبيه . قال(2) : فأتي عليه وقبض ، قال : فجزعوا عليه . فلما خرجوا لجنازته وفيهم عيسى بن مريم عليه السلام دنا من أمه فقال لها(3) : أرأيت إن أحييت لك ابنك أتؤمنين(4) ؟ قالت : نعم . فدعا الله عز وجل ، فجعلت أكفانه تنحل(5) عنه حتى(6) استوى جالساً . فقالوا : هذا عمل ابن السامرة(7) ، وطلبوه حتى انتهى إلى « شعب النيرب » واعتصم منهم بقلعة(8) على صخرة متعالية في الربوة ، فأتاه إبليس(9) فقال : جئتك(10) أعتذر إليك من شر هؤلاء(11) ، أنت لم تنافسهم في دنياهم ، ولا بشبر من الأرض ، صنعوا بك ما صنعوا فإذا(12) ألقيت نفسك في هذا(13) المكان فتلقاك روح القدس ، فيذهب بك إلى ربك فتستريح منهم ، فقال عيس عليه السلام : يا غوي ، الطويل الغواية ، إني أجد فيما علمني ربي(14) أن لا أجرب ربي حتى أعلم أراض عني أم ساخط عليّ . وزجره الله عنه . قال : فأقبلت أم الغلام فقالت : يا معشر بني إسرائيل ، كنتم قبل(15) تبكون وتشقون ثيابكم جزعاً عليه ، فلما أحياه الله(16) أردتم قتله . قالوا : فما تأمرينا(17) ؟ قالت : ائتوه(18) فآمنوا به ، فأتوه فقالوا : خصلة بيننا وبينك إن(19) أنت فعلتها آمنا بك واتبعناك . قال : وما هي ؟ قالوا : تحيي لنا عزيراً . قال : دلوني على قبره ، فنزل يمشي معهم حتى انتهوا به إلى

(1) في ابن عساكر « فأوصى » .
(2) ليست في ابن عساكر .
(3) ليست في ابن عساكر .
(4) في ابن عساكر : « أتؤمنين بي وتتبعينني » .
(5) في ابن عساكر « تتحلل » .
(6) في ابن عساكر « تتحلل عنه واستوى جالساً » .
(7) في ابن عساكر « الساحرة » .
(8) في ابن عساكر « بقلته » .
(9) في ابن عساكر « إبليس لعنه الله » .
(10) في ابن عساكر « جئتك وما اعتذر » .
(11) في ابن عساكر « من شيء هذا » .
(12) في ابن عساكر « فلو ألقيت » .
(13) في ابن عساكر « من هذا المكان » .
(14) في ابن عساكر « علمني ربي تبارك وتعالى » .
(15) ليست في ابن عساكر .
(16) في ابن عساكر « الله تعالى » .
(17) في ابن عساكر « تأمرينا به » .
(18) في ابن عساكر « فأتوه » .
(19) في ابن عساكر « فإن أنت » .

قبره[١] . قال : فنزل فصلى[٢] ركعتين ودعا[٣] فجعل ينفرج عنه التراب حتى خرج وقد ابيض نصف لحيته ونصف رأسه[٤] وهو يقول : هذا فعلك يا ابن مريم ، فقال : ما أصنع بك[٥] ، هذا فعل قومك ، زعموا أنهم لا يؤمنون بي ولا يتبعوني[٦] حتى أحييك لهم . وهذا في هدي قومك يسير . فأقبل عليهم يعظهم ويأمرهم بالإيمان واتباعه[٧] . فقال له قومه : عهدناك وأنت أسود الرأس واللحية ، فالنصف من رأسك قد ابيض[٨] ، قال : إني سمعت الصيحة فظننتها دعوة الداعي حتى أدركني ملك فقال : إنما هي دعوة ابن مريم فانتهى الشيب إلى ما ترون »[٩] .

(١) في ابن عساكر « فنزل عيسى معهم » وليس فيه « به » .
(٢) في ابن عساكر « قال : فتوضأ وصلى » .
(٣) في ابن عساكر « ودعا ، قال : » .
(٤) في ابن عساكر « نصف رأسه ولحيته » .
(٥) في ابن عساكر « لم أصنع » .
(٦) في ابن عساكر « ولا يتبعونني » .
(٧) في ابن عساكر « الإيمان به واتباعه » .
(٨) في ابن عساكر « فما لنصف » .
(٩) فضائل أهل الشام ـ حديث رقم ٨٩ ص ٥٣ ـ ٥٥ ، ابن عساكر ٢/١/٩٦ ـ ٩٨ (مطبوع) .

٢٣

الفصل الثالث والعشرون

وفاة الأوزاعي

الليلة الأخيرة :

يقول ابن كثير : « لا خلاف أنه مات ببيروت مرابطاً »[١] . وكان رحمه الله عالماً عاملاً حتى قبيل وفاته بساعات .

ذكر الرازي بسنده عن عقبة بن علقمة قال : « آخر ما سمعت من الأوزاعي أنّا جلسنا إليه ليلة هلك فيها من الغد ، إذ أذن المؤذن ، وكان مؤذناً حسن الصوت ، فقال : ما أحسن صوته ، لقد بلغني أن داود عليه السلام كان إذا أخذ في بعض مزاميره عكفت الوحوش والطير حوله حتى تموت عطشاً ، وإن كانت الأنهار لتقف . ثم وجم ساعة ثم قال : كل أمر لا يذكر فيه المعاد لا خير فيه . وأقيمت الصلاة فكان آخر العهد به »[٢] .

الإحساس بوفاته . . . عن بعد :

روى الرازي بسنده عن قبيصة قال : قال رجل لسفيان : « يا أبا عبد الله رأيت كأن ريحانة قلعت من الشام ـ أراه قال ـ فذهب بها في السماء ، قال سفيان : إن صدقت رؤياك . فقد مات الأوزاعي ، قال : فجاءه نعي الأوزاعي في ذلك اليوم سواء »[٣] .

وروى ابن عساكر من طريق أحمد بن مروان وأبو العباس الأصم قالا : نا

(١) البداية والنهاية ـ ١٠/١٢٠ .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٩ ـ ٢١٠ .
(٣) المصدر السابق ٢١٠ .

عباس بن محمد، نا محمد بن عبيد قال: «كنا عند سفيان الثوري فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله رأيت في المنام كأن ريحانة قبل الشام ماتت، فقال له سفيان: إن صدقت رؤياك مات الأوزاعي. قال: فجاء رجل إلى سفيان فقال: أعظم الله أجرك في أخيك الأوزاعي فقد مات»(١).

وفي رواية ثانية له بسنده عن يعلى بن عبيد الطنافسي قال: قال رجل لسفيان الثوري: «رأيت كأن ريحانة من الشام رفعت، فقال سفيان الثوري: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي. فعرف ذلك اليوم فوجدوا موت الأوزاعي فيه»(٢).

وجاء رجل إلى بعض المعبرين فقال(٣): «رأيت البارحة كأن ريحانة رفعت إلى السماء من ناحية المغرب حتى توارت في السماء، فقال(٤): إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي، فوجدوه قد مات في تلك الليلة»(٥).

وفي رواية للحافظ الذهبي عن محمود بن عبيد الطنافسي قال: «كنت عند سفيان الثوري، فجاءه رجل فقال: «رأيت كأن ريحانة من المغرب رفعت. قال: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي. فكتبوا ذلك، فوجد كذلك في ذلك اليوم»(٦).

وروى ابن عساكر أيضاً بسنده عن محمد بن عبيد الطنافسي قال: «كنت جالساً عند الثوري فجاءه رجل فقال: رأيت كأن ريحانة من المغرب - يعني قلعت - قال: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي. فكتبوا ذلك فجاء موت

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) في مرآة الجنان: وقال بعض المعبرين: قال يعلى بن عبيد: كنت عند سفيان الثوري فقال له رجل .
(٤) في المصدر السابق: فقال سفيان .
(٥) شذرات الذهب ١/٢٤١، مرآة الجنان ١/٣٣٤، وفي المرآة «فوجده» .
(٦) سير أعلام النبلاء ٧/١٢٦، تاريخ الإسلام ٦/٤٩٦ وليس فيه: «وتلك الليلة» وفيه: فوجد موته في ذلك اليوم، البداية والنهاية ١٠/١٢٠ .

الأوزاعي في ذلك اليوم وتلك الليلة»(١).

الاختلاف فيمن رأى المنام :

الروايات السابقة ذكرت أن رجلاً مجهولاً رأى المنام وجاء إلى الثوري ليفسره له. إلّا أن ابن عساكر ذكر رواية تقول إن الثوري هو من رأى المنام.

قال ابن عساكر بسنده عن أحمد بن عبد الله قال: جاء رجل إلى سفيان الثوري فقال له: «اكتب لي إلى الأوزاعي يحدثني. فقال: أما أني أكتب لك إليه ولا أراه تجده إلّا ميتاً لأني رأيت ريحانة رفعت من قبل المغرب، ولا أراه إلّا موت الأوزاعي، فأتاه فإذا هو قد مات»(٢).

سنة وفاته :

اختلف المؤرخون في سنة وفاة الإمام الأوزاعي رحمه الله فقيل توفي سنة ١٥٠ وقيل سنة ١٥١ وقيل سنة ١٥٦(٣) وقيل سنة ١٥٧ .

ففي رواية لابن عساكر قال: قال يحيى: «ورأيت الأوزاعي وتوفي سنة خمسين ومائة»(٤).

وفي رواية ثانية له قال: قال علي بن المدائني: «عبد الرحمٰن بن عمرو يكنى أبا عمرو مات سنة إحدى وخمسين ومائة»(٥).

وفي رواية أخرى قال: «مات الأوزاعي سنة ست وخمسين ومائة»(٦). والصحيح أنه مات سنة سبع وخمسين ومائة.

يوم وفاته :

روى ابن عساكر بسنده عن إسحق بن خالد قال: وسمعت أبا مسهر يقول: «مات الأوزاعي يوم الأحد أول النهار لليلتين خلتا من صفر سنة سبع

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) تهذيب التهذيب ٦/٢٤٢ .
(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .

وخمسين ومائة ولي يومئذٍ ثمانية عشر سنة[1] . وكانت وفاته وهو ابن تسع وستين سنة[2] في خلافة أبي جعفر »[3] .

تركته :

روى ابن عساكر بسنده عن العباس بن [الوليد بن] مزيد قال : سمعت أصحابنا يقولون : « صار إلى الأوزاعي أكثر من سبعين ألف دينار يعني من السلطان من بني أمية وبني العباس ، فلما مات ما خلف إلّا سبعة دنانير بقية من عطائه ، وما كان له أرض ولا دار . قال العباس : نظرنا فإذا هو أخرجها كلها في سبيل الله والفقراء »[4] .

وقال ابن كثير : قالوا : « وكان الأوزاعي من أكرم الناس وأسخاهم ، وكان له في بيت المال على الخلفاء إقطاع صار إليه من بني أمية ، وقد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم وبني العباس نحو من سبعين ألف دينار فلم يمسك منها شيئاً ، ولا اقتنى شيئاً من عقار ولا غيره ، ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه ، بل كان ينفق ذلك كله في سبيل الله وفي الفقراء والمساكين »[5] .

وفي رواية لابن عساكر قال : « وما خلف ذهباً ولا فضة ولا عقاراً ولا متاعاً إلّا ستة دنانير فضلت من عطائه ، وكان قد اكتتب في ديوان الساحل »[6] .

كيفية وفاته :

اتفق المؤرخون على كيفية وفاته ، لكنهم اختلفوا في المسبب لهذه الوفاة ، فالوفاة حصلت في الحمّام ، وهناك من يقول إن الحمام في داخل منزله ، ومنهم من يقول : إن الحمام هو حمام السوق .

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) . (٢) المصدر السابق .

(٣) صفة الصفوة ٤/٢٥٨ ، تذكرة الحفاظ ١/١٨٣ ، سير أعلام النبلاء ٧/١٢٨ .

(٤) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، محاسن المساعي ٨٠ .

(٥) البداية والنهاية ١٠/١١٧ ـ ١١٨ .

(٦) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .

منهم من يقول إن زوجته هي التي تسببت بالوفاة ، ومنهم من يقول إن صاحب حمام السوق هو الذي تسبب بها . ومنهم من تجاهل الزوجة وصاحب الحمام وقال : إن قدمه زلت فغشي عليه حتى مات .

روى ابن عساكر بسنده عن يحيى بن معين قال : « مات الأوزاعي في الحمام »[1] .

وروى بسنده عن أبي مسهر قال : « بلغنا أن سبب موت الأوزاعي أن امرأته أغلقت عليه باب حمام فمات فيه ، ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة »[2] . ولو لم تكن الوفاة في حمام منزله لما أمر سعيد بن عبد العزيز زوجته بالكفارة .

وروى الذهبي قال : قال عقبة بن علقمة البيروتي : « دخل الأوزاعي حماماً في بيته وأدخلت معه زوجته كانوناً فيه فحم ليدفأ به ، ثم أغلقت عليه وتشاغلت عنه فهاج الفحم فمات، قال عقبة: فوجدناه متوسداً ذراعيه إلى القبلة رحمه الله »[3] .

وفي رواية ثانية له عن عقبة قال : « كان سبب موت الأوزاعي أنه خضّب ودخل حماماً له في منزله ، وأدخلت معه امرأته كانوناً فيه فحم ليدفأ وأغلقت عليه ، فهاج الفحم وصفرت نفسه ، وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه ، فألقى نفسه فوجدناه متوسداً ذراعه إلى القبلة »[4] .

وفي رواية أخرى له قال علقمة : « سبب موت الأوزاعي أنه اختضب ، ودخل الحمام الذي في منزله ، وأدخلت معه امرأته كانوناً فيه فحم ، لئلا يصيبه البرد ، وأغلقت عليه من برا ، فلما هاج الفحم ضعفت نفسه ، وعالج الباب

---

(١) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) . تهذيب التهذيب ٦/٢٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٧/١٢٦ .

(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، تاريخ الإسلام ٦/٤٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٧/١٢٧ ، البداية والنهاية ١٠/١٢٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/١٨٢ .

(٤) تاريخ الإسلام ٦/٤٩٨ .

ليفتحه ، فامتنع عليه ، فألقى نفسه ، فوجدناه موسداً ذراعه إلى القبلة »(١) .

أما الرواية الأقدم فقد ذكرها الرازي عن علقمة قال : « كان سبب موت الأوزاعي أنه اختضب بعد انصرافه من صلاة الصبح . ودخل في حمام له في منزله ، وأدخلت معه امرأته كانوناً فيه فحم لئلا يصيبه البرد ، وغلقت الباب من برا ، فلما هاج الفحم صفرت نفسه ، وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه ، فألقى نفسه فوجدناه متوسداً ذراعه إلى القبلة »(٢) .

وأما ما روي عن وفاته رحمه الله في حمام السوق ، فقد روى ابن عساكر بسنده عن أحمد بن عيسى المصري : حدثني خيران بن العلاء ـ وكان الأوزاعي يروي عنه ، وكان من خيار أصحاب الأوزاعي ـ قال : « دخل الأوزاعي الحمام ، وكان لصاحب الحمام حاجة ، فأغلق الباب عليه وذهب . قال : ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً وقد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة »(٣) .

ورواها الذهبي مختصرة قال : « دخل الأوزاعي الحمام ، وكان لصاحب الحمام حاجة ، فأغلق عليه الباب وذهب ، ثم جاء ، ففتح ، فوجد الأوزاعي ميتاً مستقبل القبلة »(٤) .

غير أن ابن حبان أشار إلى أن الوفاة حصلت في الحمام لكنه لم يذكر مكانه ، ولم يأت على ذكر الفحم وإغلاق الباب بل ذكر سبباً آخر . قال ابن حجر : « قال ابن حبان في الثقات : وكان السبب في موته أنه كان مرابطاً ، فدخل الحمام فزلق فسقط وغشي عليه ، ولم يعلم به حتى مات »(٥) .

(١) سير أعلام النبلاء ١٢٧/٧ .
(٢) تقدمة المعرفة ٢٠٢ .
(٣) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، البداية والنهاية ١٢٠/١٠ وفيه : « كان الذي أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام ، أغلقه وذهب لحاجة له » . والباقي سواء .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٢٧/٧ ، تاريخ الإسلام ٤٩٧/٦ وليس فيه « ففتح » .
(٥) تهذيب التهذيب ٢٤٠/٦ .

والصحيح أنه توفي في حمام منزله بدليل توافق ما رواه علقمة من حديث الليلة الأخيرة مع ما رواه عن كيفية الوفاة . والروايتان هما الأقدم .

جنازته :

روى الرازي بسنده عن سالم بن المنذر قال : « لما سمعت الصيحة بوفاة الأوزاعي خرجت ، وأول من رأيت نصراني قد ذر على رأسه الرماد فلم يزل المسلمون من أهل بيروت يعرفون ذلك له ، وخرجت في جنازته أربع أمم ليس منها واحدة مع صاحبتها . وخرجنا يحمله المسلمون ، وخرجت اليهود في ناحية ، والنصارى في ناحية ، والقبط في ناحية »(١) .

وروى ابن عساكر بسنده عن الحسن بن جرير بن عبد الرحمٰن الصوري قال : « وأخبرني من حضر جنازة الأوزاعي ، قال : شيعها أهل أربعة أديان المسلمون واليهود والنصارى والقبط »(٢) .

قبره :

قال أبو الفداء : « وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس ، وأهل القرية لا يعرفونه ، بل يقولون ههنا رجل صالح »(٣) .

وروى الرازي بسنده عن عبد الحميد بن حبيب قال : « لمّا سوّينا على الأوزاعي تراب قبره قام والي الساحل عند رأسه فقال : رحمك الله أبا عمرو ، فوالله لقد كنت لك أشد تقية من الذي ولاني فمن ظلم بعدك فليصبر »(٤) .

وروى ابن عساكر بسنده عن ابن أبي العشرين قال : سمعت أميراً كان

(١) تقدمة المعرفة ٢٠٢ ، تاريخ الإسلام ٤٩٨/٦ وفيه « فأول » وفيه : وخرج في جنازته اليهود ناحية والنصارى ناحية والقبط ، سير أعلام النبلاء ١٢٧/٧ وفيه « لما سمعت الضجة » وفيه : وخرجنا في جنازته أربعة أمم فحمله المسلمون ، وخرجت اليهود في ناحية ، والنصارى في ناحية ، والقبط في ناحية .
(٢) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) .
(٣) تاريخ أبي الفداء ٧/٢ .
(٤) تقدمة المعرفة ٢٠٧ .

بالساحل يقول ـ وقد دفنا الأوزاعي ونحن عند القبر ـ : « رحمك الله أبا عمرو فلقد كنت أخافك أكثر ممن ولاني »[1] .

وروى ابن كثير قال : « ولما مات ـ الأوزاعي ـ جلس على قبره بعض الولاة فقال : رحمك الله ، فوالله لقد كنت أخاف منك أكثر مما أخاف من الذي ولاني ـ يعني المنصور ـ »[2] .

رحم الله إمام السلف الإمام عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي وجزاه الله عنا كل خير ، وأعاننا على الدفاع عن سنّة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ، والحمد لله رب العالمين بدءاً وانتهاءاً .

---

(1) ابن عساكر ج ١٠ (مخطوط) ، سير أعلام النبلاء ١٢٦/٧ .

(2) البداية والنهاية ١٢٠/١٠ .

مصادر الترجمة

القرآن الكريم

١ ـ **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**

ابن بلبان (دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧) .

٢ ـ **الأعلام**

الزركلي (دار العلم للملايين ، ١٩٨٠) .

٣ ـ **الأم**

الشافعي (دار المعرفة ، ١٩٧٣) .

٤ ـ **الأموال**

القاسم بن سلام (دار الحداثة ، ١٩٨٨) .

٥ ـ **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**

مجير الدين الحنبلي (المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٨) .

٦ ـ **الأنساب**

السمعاني (دار الجنان ، ١٩٨٨) .

٧ ـ **أهوال القبور**

ابن رجب (دار الكتاب العربي ، ١٩٩٠) .

٨ ـ **البداية والنهاية**

ابن كثير (مكتبة المعارف ، ١٩٨٣) .

٩ ـ **تاريخ أبي زرعة**

عبد الرحمن بن عمرو النصري (مجمع اللغة العربية بدمشق ، لا . ت) .

١٠ ـ **تاريخ أبي الفداء (مختصر تاريخ البشر)**

(دار المعرفة ، لا.ت) .

١١ ـ **تاريخ الإسلام**

الحافظ الذهبي (دار الكتاب العربي ، ١٩٨٨) .

١٢ ـ **تاريخ بغداد**

الخطيب البغدادي (دار الكتب العلمية ، لا.ت) .

١٣ ـ **تاريخ بيروت**

صالح بن يحيى (دار المشرق ، ١٩٦٩) .

١٤ ـ **تاريخ دمشق**

ابن عساكر (مخطوط) .

ـ **أجزاء مطبوعة**

(المجمع العلمي العربي بدمشق) .

ـ **تهذيب تاريخ دمشق**

عبد القادر بدران (١٩٧٩) .

ـ **مختصر تاريخ دمشق**

ابن منظور (دار الفكر ، ١٩٨٢) .

ـ **ترجمة الأوزاعي مصورة عن المخطوط**

(المكتبة الظاهرية) .

ـ **مصورة تاريخ دمشق**

(دار البشير ، لا.ت) .

١٥ ـ **التاريخ الكبير**

الإمام البخاري (دار الكتب العلمية ، لا.ت) .

١٦ ـ **تذكرة الحفاظ**

الإمام الذهبي (دار الكتب العلمية ، لا.ت) .

١٧ ـ **تفسير القرطبي**

أبو عبد الله محمد الأنصاري (دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧) .

LAU LIBRARY BEIRUT

١٨ ـ **تقدمة المعرفة**

ابن أبي حاتم (دار الكتب العلمية ، لا.ت) .

١٩ ـ **تقييد العلم**

الخطيب البغدادي (دار إحياء السنة ، ١٩٧٤) .

٢٠ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**

الإمام النووي .

٢١ ـ **تهذيب التهذيب**

ابن حجر (دار صادر) .

٢٢ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**

الخطيب البغدادي (مكتبة المعارف ، ١٩٨٣) .

٢٣ ـ **الجرح والتعديل**

ابن أبي حاتم (دار الكتب العلمية ـ لا . ت) .

٢٤ ـ **جمهرة أنساب العرب**

ابن حزم (دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣) .

٢٥ ـ **الجوهر النقي**

ابن التركماني (تصوير دار الفكر ، لا.ت) .

٢٦ ـ **حلية الأولياء**

الأصفهاني (دار الكتب العلمية ، لا.ت) .

٢٧ ـ **خطط الشام**

محمد كرد علي (محمد كرد علي ، ١٩٢٧) .

٢٨ ـ **دول الإسلام**

الحافظ الذهبي (مؤسسة الأعلمي ، ١٩٨٥) .

٢٩ ـ **الذهب المسبوك في وعظ الملوك**

الحميدي (عالم الكتب ، ١٩٨٢) .

٣٠ ـ **ذيول تاريخ الطبري**

الإمام الطبري (دار المعارف ، ١٩٨٢) .

٣١ ـ **الرحلة في طلب الحديث**
الخطيب البغدادي (دار الكتب العلمية)
٣٢ ـ **سنن ابن ماجة**
ابن ماجة (دار الكتب العلمية ، لا.ت) .
٣٣ ـ **سنن الدارمي**
الدارمي (دار الكتب العلمية ، لا.ت) .
٣٤ ـ **السنن الكبرى**
البيهقي (دار الفكر ، لا.ت) .
٣٥ ـ **سير أعلام النبلاء**
الإمام الذهبي (مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥) .
٣٦ ـ **شذرات الذهب**
ابن العماد (دار الآفاق الجديدة ، لا.ت) .
٣٧ ـ **شرف أصحاب الحديث**
الخطيب البغدادي (دار إحياء السنة ، ١٩٧١) .
٣٨ ـ **صحيح البخاري**
الإمام البخاري (دار الكتب العلمية ، لا.ت) .
٣٩ ـ **صحيح الترمذي**
الإمام الترمذي (دار الكتب العلمية ، لا.ت) .
٤٠ ـ **صفة الصفوة**
ابن الجوزي (دار المعرفة ، ١٩٧٩) .
٤١ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**
الإمام السبكي .
٤٢ ـ **الطبقات الكبرى**
ابن سعد (دار صادر ، لا.ت) .
٤٣ ـ **العقد الفريد**
ابن عبد ربه (دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧) .

٤٤ ـ **عمل اليوم والليلة**
الإمام النسائي (دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨) .
٤٥ ـ **عيون الأخبار**
ابن قتيبة (دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦) .
٤٦ ـ **فتح القدير**
كمال الدين بن الهمام (المكتبة التجارية الكبرى ، لا.ت) .
٤٧ ـ **فتوح البلدان**
البلاذري (دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣) .
٤٨ ـ **فضائل الشام ودمشق**
أبو الحسن الربعي (المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥٠) .
٤٩ ـ **الفهرست**
ابن النديم (دار قطري بن الفجاءة ، ١٩٨٥) .
٥٠ ـ **فهرست ما رواه عن شيوخه**
أبو بكر الإشبيلي (مكتبة المثنى بغداد ، ١٩٦٣) .
٥١ ـ **القاموس المحيط**
الفيروزآبادي (المكتبة الحسينية المصرية ، ١٣٤٤ هـ) .
٥٢ ـ **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**
جمال الدين القاسمي (دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١) .
٥٣ ـ **الكامل في الضعفاء**
ابن عدي (دار الفكر ، ١٩٨٦) .
٥٤ ـ **الكفاية في علم الرواية**
الخطيب البغدادي (المكتبة العلمية ، لا.ت) .
٥٥ ـ **الليث بن سعد فقيه مصر**
د. السيد أحمد خليل (دار النهضة العربية ، ١٩٦٧) .
٥٦ ـ **محاسن المساعي في مناقب الأوزاعي**
ابن زيد الحنبلي (دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٧) .

٥٧ ـ **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**

الرامهرمزي (دار الفكر ، ١٩٨٤) .

٥٨ ـ **مرآة الجنان**

عبد الله اليافعي (مؤسسة الأعلمي ، ١٩٧٠) .

٥٩ ـ **مروج الذهب**

المسعودي (المكتبة الإسلامية ، لا.ت) .

٦٠ ـ **مسند أبي عوانة**

أبو عوانة (دار المعرفة ، لا.ت) .

٦١ ـ **مصنف ابن أبي شيبة**

ابن أبي شيبة (دار الفكر ، ١٩٨٩) .

٦٢ ـ **المعارف**

ابن قتيبة .

٦٣ ـ **معرفة الرجال**

يحيى بن معين (مجمع اللغة العربية بدمشق) .

٦٤ ـ **معرفة علوم الحديث**

الحاكم النيسابوري (دار الكتب العلمية ، ١٩٧٧) .

٦٥ ـ **مقدمة ابن الصلاح**

عثمان بن عبد الرحمن (المكتبة العلمية ، ١٩٦٦) .

٦٦ ـ **مناقب أبي حنيفة**

٦٧ ـ **من عاش بعد الموت**

ابن أبي الدنيا .

٦٨ ـ **موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي**

د . عمر تدمري (المركز الإسلامي للإعلام والإنماء ، ١٩٨٤) .

٦٩ ـ **ميزان الاعتدال**

الذهبي (دار المعرفة ، ١٩٦٣) .

٧٠ ـ **وفيات الأعيان**

ابن خلكان (دار صادر ، ١٩٧٠) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
تمهيد :	
أبرز الحقائق التي تضمنها الكتاب	١١
الفصل الأول :	
هويته وعصره	١٥
اسمه وكنيته	١٥
مولده ونشأته	١٦
أصله ونسبه	١٨
هيئته	٢٠
أسرته	٢١
صفاته	٢٢
عصره	٢٤
الأوزاعي بين العهدين	٢٦
الفصل الثاني :	
مصادر علومه	٢٧
في الطفولة	٢٧
أول الشباب	٢٨
الرحلة في طلب العلم :	٢٩
ـ إلى اليمامة والبصرة	٢٩
ـ إلى المدينة المنورة	٣٢
ـ إلى بيت المقدس	٣٢
ـ لقاؤه العلماء في الحج	٣٣
ـ الرحلة إلى مصر	٣٤
فصل	٣٥
الفصل الثالث :	
الأوزاعي مفتياً وقاضياً	٣٦
مذهبه	٣٦
الإفتاء	٣٨
ـ الفتاوى	٣٩
ـ مراجعة تاريخية	٤٢
القضاء	٤٣
الفصل الرابع :	
من مذاكراته مع الأئمة	٤٦
مالك، سفيان، الأوزاعي	٤٦
مالك، الأوزاعي، سفيان، أبوحنيفة	٤٧
مالك ، الأوزاعي	٤٧
الأوزاعي ، الثوري	٤٩
الأوزاعي ، أبو حنيفة	٥٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس :	
تعظيم العلماء للأوزاعي	**٥٢**
سفيان والأوزاعي في مكة	٥٢
مالك ، سفيان والأوزاعي في مكة	٥٣
الفصل السادس :	
قالوا في إمامته	**٥٧**
مالك	٥٧
الشافعي	٥٨
أحمد	٥٨
النسائي	٥٩
الحاكم	٥٩
ابن عيينة	٥٩
أبو إسحق الفزاري	٥٩
الخريبي	٦٠
ابن المهدي	٦٠
إسماعيل بن عياش	٦٢
عبد الله بن المبارك	٦٢
سعيد بن عبد العزيز	٦٣
أمية بن يزيد	٦٤
الفلاس	٦٤
وكيع بن الجراح	٦٥
يحيى بن معين	٦٥
الوليد بن مزيد	٦٥
حماد بن أسامة	٦٦
سعيد بن بشير	٦٦
عيسى بن يونس	٦٦
أبو نعيم الأصفهاني	٦٧
محمد بن سعد	٦٧
إسحق بن راهويه	٦٧

الموضوع	الصفحة
قدر الأئمة	٦٨
الفصل السابع :	
الأوزاعي محدثاً وحافظاً	**٦٩**
ما قيل في كتابة الحديث	٦٩
تثبته من الحديث	٧١
قالوا في حفظه وتثبته :	٧٣
ـ الوليد بن مزيد	٧٣
ـ محمد بن يوسف الفريابي	٧٤
ـ عمرو بن علي	٧٤
ـ أبو حاتم الرازي	٧٤
ـ يحيى بن معين	٧٤
ـ عبد الغني بن سعيد	٧٤
ـ الحاكم النيسابوري	٧٥
رأيه في كيفية الرواية	٧٥
تقويم ألفاظ الحديث	٧٧
روى عن	٧٩
روى عنه	٨٠
روى عنهم ورووا عنه	٨١
الفصل الثامن :	
كتبه وما كتب عنه	**٨٢**
كتبه	٨٢
فصل	٨٤
كتب تلاميذه	٨٦
كتب عن الأوزاعي	٨٧
الفصل التاسع :	
الجرح والتعديل	**٩١**
الجرح	٩١
التعديل	٩٣

الموضوع	الصفحة
موقف الأوزاعي من أبي حنيفة	٩٦
رأي الآخرين في الأوزاعي :	٩٨
ـ الإمام أحمد	٩٩
ـ علي بن المديني	٩٩
ـ ليث بن سعد	١٠٠
ـ يعقوب بن شيبة	١٠٠
ـ يحيى بن معين	١٠٠
ـ ملاحظات	١٠١
ـ القول الفصل للأوزاعي بشأن الزهري ويحيى	١٠١
ـ الاختلاف على نافع	١٠٢
فصل	١٠٣
الفصل العاشر :	
دفاعه عن السّنّة	**١٠٥**
اتباع السّنّة	١٠٦
حال المبتدعين	١٠٧
في مواجهة المتكلمين	١٠٧
مناظرته القدري	١١١
دفاعه عن بعض المتهمين بالقدر	١١٦
الفصل الحادي عشر :	
من مواقفه	**١١٧**
موقفه من الفتنة	١١٧
الأوزاعي وعبد الله بن علي :	١١٩
ـ الرباط في بيروت	١٢٥
الأوزاعي والمهدي :	١٢٥
فصل	١٢٧
الأوزاعي وأبو جعفر المنصور :	١٢٧
فصل	١٣٣

الموضوع	الصفحة
الأوزاعي وعبد الصمد بن علي	١٣٤
الأوزاعي ووال بالشام	١٣٤
الفصل الثاني عشر :	
من رسائله	**١٣٦**
رسالة إلى أبي جعفر المنصور يلتمس الفداء لأهل قاليقلا	١٣٦
رسالة إلى سليمان بن مجالد لتذكير الخليفة بهم	١٣٨
رسالة إلى عيسى بن علي بشأن قاليقلا	١٣٩
تبادل رسائل مع أبي جعفر	١٤٠
رسالة إلى أبي جعفر بشأن زيادة أرزاق أهل الساحل	١٤٠
رسالته إلى المهدي يشفع لأهل مكة	١٤٢
رسالته إلى المهدي في شفاعة لقوم	١٤٣
رسالته إلى أبي عبيد الله يستشفعه لإطلاق ابن الأزرق	١٤٤
رسالته إلى أبي عبيد الله للتدخل عند الخليفة لإطلاق محبوس	١٤٥
رسالة وساطة من الأوزاعي إلى أبي عبيد الله لنقل موظف	١٤٦
رسالته إلى أبي بلج بشأن أهل الذمة	١٤٦
من رسالته إلى صالح بن علي بشأن نصارى جبل لبنان	١٤٨
من الأوزاعي إلى الحكم بن غيلان	١٤٨
رسالة إلى أخ له	١٤٩
الفصل الثالث عشر :	
من مواعظه	**١٥٠**

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع عشر :	
من فصاحته	١٥٦
الفصل الخامس عشر :	
من أقواله	١٥٨
الفصل السادس عشر :	
من عبادته وزهده	١٦٣
الفصل السابع عشر :	
من خشوعه	١٦٨
الفصل الثامن عشر :	
من آدابه	١٧٠
الفصل التاسع عشر :	
من تواضعه	١٧٢
الفصل العشرون :	..
من كرمه وطهارة خلقه	١٧٤
الفصل الحادي والعشرون :	
ما يرجى من الخير لمحبي الأوزاعي	١٧٧
الفصل الثاني والعشرون :	
مناقب وحكايات	١٧٨
- من المناقب	١٧٨
- من الحكايات	١٨٣
الفصل الثالث والعشرون :	
وفاة الأوزاعي	١٩١
الليلة الأخيرة	١٩١
الإحساس بوفاته عن بعد	١٩١
- الاختلاف فيمن رأى المنام	١٩٣
سنة وفاته	١٩٣
يوم وفاته	١٩٣
تركته	١٩٤
كيفية وفاته	١٩٤
جنازته	١٩٧
قبره	١٩٧
مصادر الترجمة	١٩٩
فهرس الموضوعات	٢٠٥

رقم : 248 - 92

LAU LIBRARY
BEIRUT